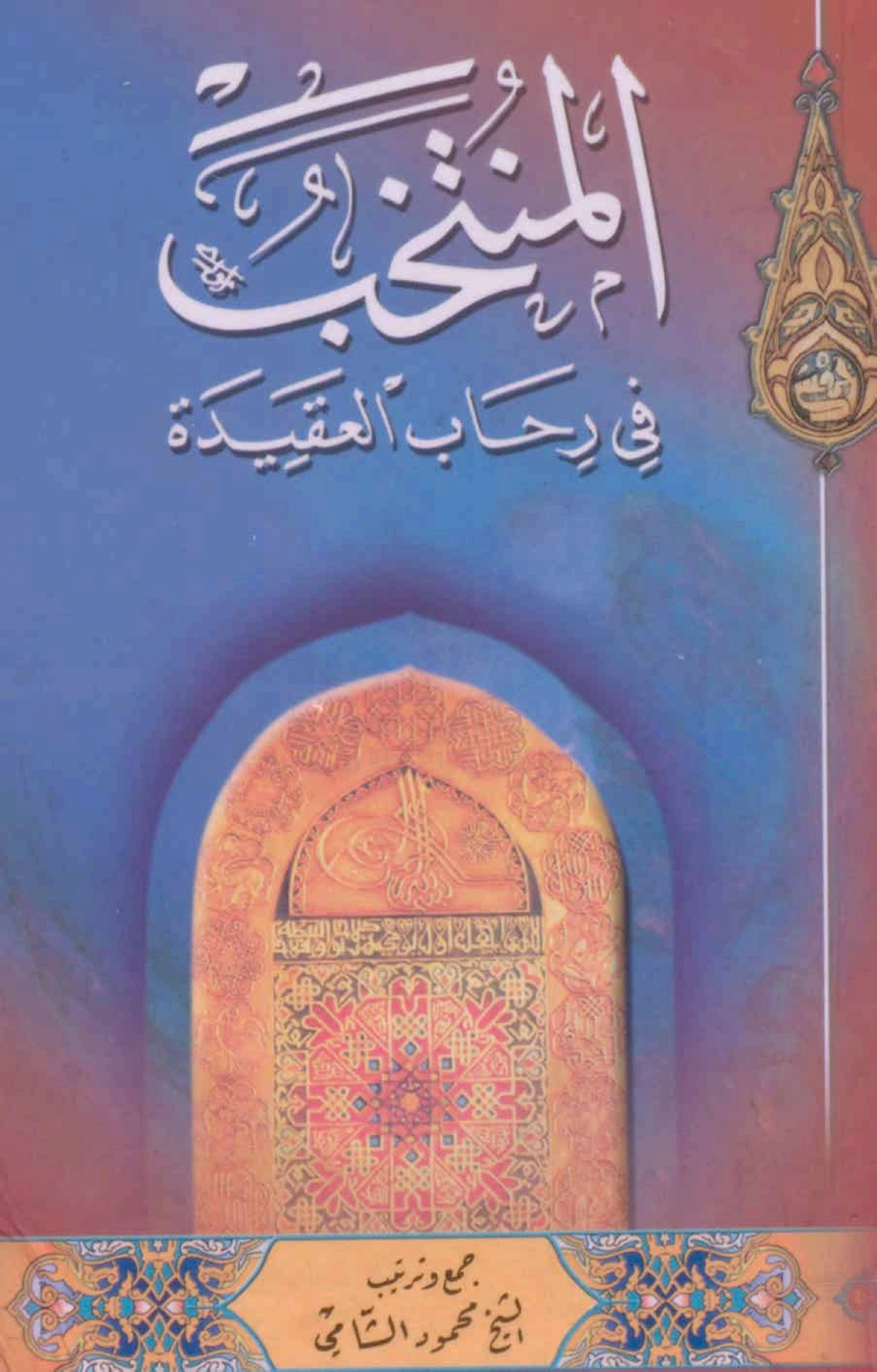

المنتخب
في رحاب العقيدة
جمع وترتيب
الشيخ محمود الشامي


المنتخب
في رحاب العقيدة




في رحاب العقيدة

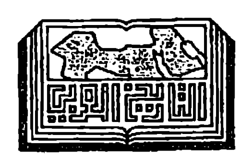



للعلامة
محمد سعيد الحكيم

جمع وترتيب
الشيخ محمد الشامي العاملي

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

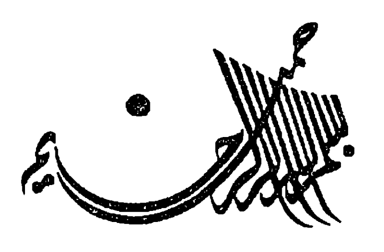
1424 هـ - 2004 م



بيروت - لبنان - بناية كليوبترا - شارع دكاش
ص.ب. 11/7957 الرمز البريدي: 1107 2250
هاتف: 540000 - 544440 فاكس: 850717

Beirut - Liban - Imm Kileopatra - Rue Dakkache
P.O.Box: 11/7957 - Postal Code: 1107 2250
Tel - Off. 544440 - 540000 - Fax: 850717

E-mail: darturath@hotmail.com



# المقدمة

منذ زمن بعيد والإنسان يبحث عن الحقيقة في كل مجالات الحياة، سيما في المجال العقائدي الديني الذي يدور غالباً بين محور الإيمان والكفر، والذي يأبى إلا أن يكون بين دائرة النفي والإثبات، ولا مجال لأطروحة الإمكان في بحوث العقيدة الدينية.

والبحث عن الحقيقة لابد أن يقع في طريق البحث عن الأسباب الموصلة للحقيقة الصادقة والتي يجب الإيمان بها بكل قوة، وهذا المنتخب هو من جملة أسباب الوصول إلى معرفة الحقيقة التي غفل عنها البعض وتجاهلها الكثيرون، من الذين آمنوا بالشبهة وأنكروا البرهان، فهو قد تضمن موسوعة عقائدية قل نظيرها في عالمنا المعاصر.

وهي جملة أجوبة كريمة للمرجع الديني المسدد (حفظه الله) رداً على الأخ الكريم الأردني الذي دفعه إيمانه بالوقوف على الحقيقة التي لا غش فيها ولا دهاء، والتي ما زالت هدفاً يسعى نحوها الكثير من أبناء الأمة الإسلامية المتعطشين لمعرفة التفاصيل المنطقية التي سجلها التاريخ الإسلامي، في طيات صفحاته فيما يتعلق بالأحداث الإسلامية المصيرية، والتي حرفها المغرضون بتفاسيرهم الباردة المنسجمة مع مصالحهم الدنيوية الدنيئة.

ومع ذلك تأبى الحقيقة، إلا أن تكون شمس ساطعة، تبعث بالحرارة والدفء في قلب كل حر تقي، مهما تراكمت سحب الظلام وتكثرت أجنحة أقلام الظلاّم، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال.

كما أني ألفت نظر القارئ الكريم:

بأن هذا (المنتخب) هو زبدة وحصيلة ثلاثة أجزاء كاملة. دونت بشكل سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية وفروعها، فقد اعتمدت طريقة نهج الاختصار، لكلمة السيد المرجع، مع الرعاية التامة المنطقية تماماً، لروح كلمته المسجلة في كتبه

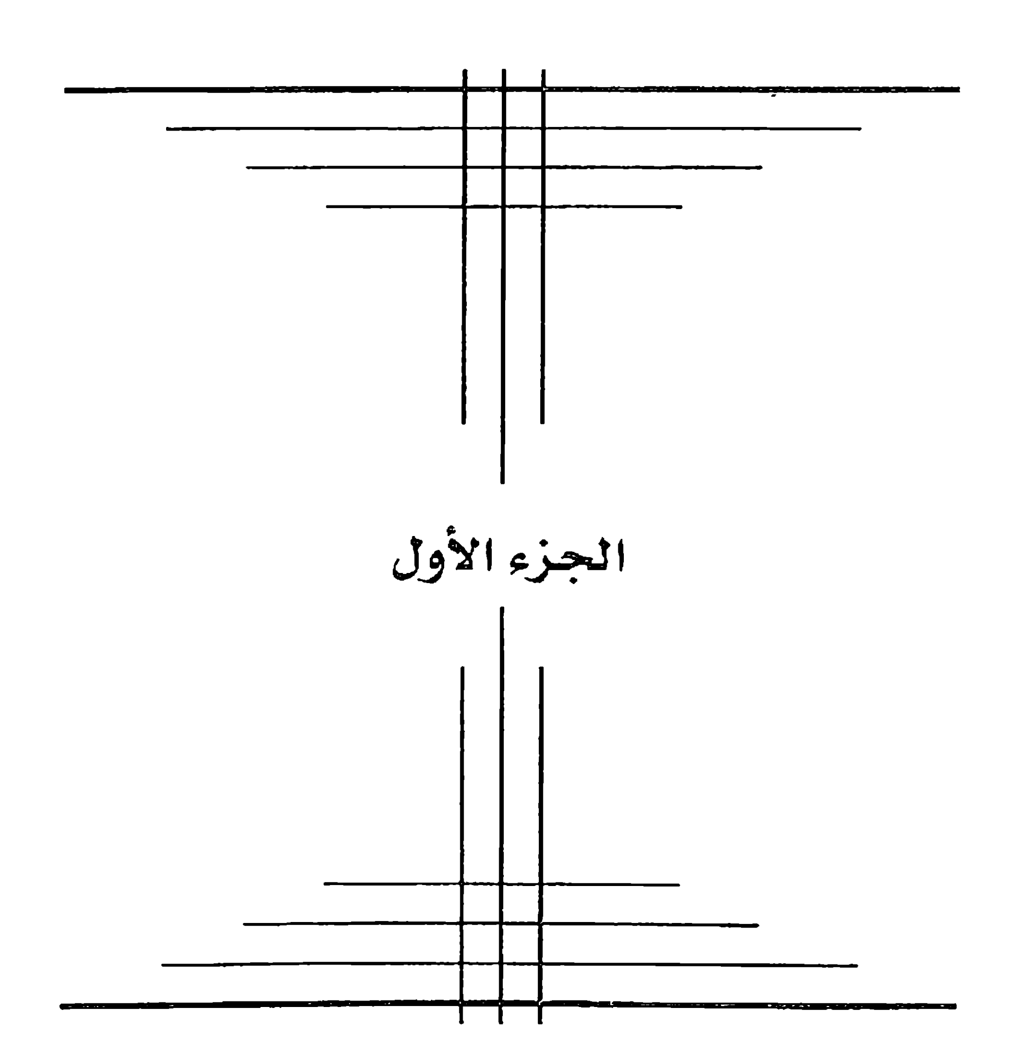
الثلاثة، من دون زيادة ولا نقيصة، وذلك مراعاة لفكره الاجتهادي الخاص به، وأداء لحق الأمانة العلمية المسؤولة.

وأسأل الله سبحانه أن يمن على سماحة السيد الجليل المرجع محمد سعيد الحكيم بدوام الصحة والعافية، والمزيد من العطاء القيم في خدمة المذهب والشريعة الإسلامية المقدسة..

والحمد لله رب العالمين.. أولاً وأخيراً.

**محمود أحمد الشامي**

**العاملي**



# الجزء الأول

(س ١): نحن معاشر الإسلام من أهل السنة والشيعة يلزمنا التعرف على التراث الإسلامي لكلا الطائفتين وخصوصاً أن أهل السنة في غياب عن تراثهم أولاً، وعن تراث الشيعة ثانياً، فما أهم الكتب المعتمدة في العقيدة والفقه والحديث والسيرة عندكم؟ أدام الله فضلكم.

(ج): قد أدرك علماء الشيعة وأهل البحث منهم من يومهم الأول إلى يومنا هذا ما تقول، فهم على اطلاع وبصيرة تامين بتراثهم وتراث جمهور السنة. ولا تتم لهم الحجة إلا بالاطلاع على ما عند الآخرين وتمحيصه ومحاكمته.

ويشهد بذلك أمران:

**الأول:** أن مكتباتهم العامة والخاصة مملوءة من تراث الجمهور وكتبهم.

**الثاني:** أن كثيراً من مؤلفيهم، يشيرون للمصادر التي يرجعون إليها ويأخذون منها وفيها الكثير من ذلك التراث.

**مصادر من التراث الشيعي في الحديث:**

وبعد بيان ذلك نقول:

التراث الشيعي كثير جداً، وقد تضمنته كتب كثيرة نذكر منها في الحديث:

١ - **كتاب (الكافي)**: تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة (٣٢٨هـ)، أو (٣٢٩ هـ)، وهو في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل البيت عليهم السلام مبوب تبويباً جيداً.

ويمتاز هذا الكتاب بأمرين:

**أحدهما:** أنه الكتاب الوحيد التام الموسّع الذي وصل إلينا مما ألف في عصور الأئمة عليهم السلام فإنه ألف في أواخر عصر الغيبة الصغرى.

كما أنه العصر الذي تكامل فيه للشيعة عقائدهم وفقههم وثقافتهم الدينية. وقام للشيعة كيان علمي، ومن أجل ذلك أمكن وقوع الغيبة الكبرى سنة (٣٢٩هـ) بانقطاع الإمام عليه السلام عن الاتصال المباشر بالشيعة لاكتفائهم بما عندهم من تعاليم أئمتهم عليهم السلام، وقيام الحجة به عليهم وعلى الناس ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1].

**ثانيهما**: أن مؤلفه (قدس الله تعالى روحه) قد صرح في مقدمته بأنه قد توخى جمع الأخبار الصحيحة عن المعصومين (عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام).

ولا يريد بصحة أخباره أنه رواها بطرق صحيحة كل رجالها ثقات بل الظاهر أنه يريد أنه رواها من كتب مشهورة معروفة في عصور الأئمة (عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام) معول عليها عند الشيعة.

نعم، قد لا يعول على الخبر وإن كان موثوقاً بمصدره، لعلة فيه، كالتقية، ووجود المعارض له، وغير ذلك مما يعرفه أهله.

٢ - **كتاب: (من لا يحضره الفقيه)**: تأليف أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي، المعروف عند الشيعة بالصدوق (قدس الله سره)، المتوفى سنة (٣٨١ هجرياً). وهو أيضاً في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة من أهل البيت عليهم السلام، مستوعب لأبواب الفقه.

٣ - **كتاب (تهذيب الأحكام)**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره، المتوفى سنة (٤٦٠ هجرياً)، ومستوعب لأبواب الفقه.

٤ - **كتاب (الاستبصار)**: لشيخ الطائفة السابق الذكر مستوعب لأبواب الفقه. وقد استخرجه من كتابه السابق (التهذيب).

---

[1] الأنفال: ٤٢.

وهذه الكتب تعرف عند الشيعة بالكتب الأربعة .

**٥ - كتاب (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ):** تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي (قدس الله سره) المتوفى سنة (١١٠٤ هجرياً)، وقد استوعب فيه أبواب الفقه .

**٦ - كتاب (بحار الأنوار):** تأليف الشيخ محمد بن الشيخ محمد تقي المجلسي، المتوفى سنة (١١١١هجرياً)، وهو في الحديث أيضاً .

ويبدأ في كل باب بما يناسبه من الآيات القرآنية ، ويتكلم فيها . فهو كاتب كبير جامع ، طبع مؤخراً فيما يقرب من مائة مجلد .

وهناك كتب كثيرة في الحديث لا يسعنا استقصاءها .

**مصادر التراث الشيعي في الفقه:**

أما كتب الفقه فهي تنقسم إلى قسمين :

**الأول - المتون الفقهية:**

١ ، ٢ - (المقنع)، و(الهداية) : وهي التي يقتصر فيها على فتاوى مؤلفيها كـ(المقنع)، و(الهداية) للشيخ الصدوق المتقدم .

٣ - (المقنعة) : للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، المتوفى سنة (٤٣١ هجرياً) .

٤ - (النهاية) : للشيخ الطوسي المتقدم .

٥ - (شرائع الإسلام) : لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي ، المعروف بالمحقق ، المتوفى سنة (٦٧٦ هجرياً)، وقد تناوله الكثير من الفقهاء شرحاً وتعليقاً .

٦ - (قواعد الأحكام) : للشيخ جمال الدين الحسن بن علي بن المطهر الحلي

(قدس الله سره)، المعروف بالعلامة، المتوفى سنة (٧٢٦ هجرياً).

٧، ٨ — (الدروس الشرعية)، و(اللمعة الدمشقية): كلاهما للشيخ أبي عبد الله محمد بن مكي، المعروف بالشهيد، المقتول سنة (٧٨٦ هجرياً).

**الثاني - الكتب الفقهية الاستدلالية:**

وهي التي يعنى مؤلفوها بالاستدلال على الفتاوى، وقد عنى علماء الشيعة بذلك قديماً وحديثاً لفتح باب الاجتهاد عندهم، فلا يكون الرجل منهم فقيهاً حتى تكون له اختياراته الفقهية، ويستطيع الاستدلال عليها. وبعضهم سجل استدلاله في كتاب أو أكثر، ونذكر من هذه الكتب:

١ - كتاب (مسالك الأفهام في شرح كتاب شرايع الإسلام): المتقدم.

٢ - كتاب (الروضة البهية في شرح كتاب اللمعة الدمشقية): المتقدم، وكلاهما تأليف الشيخ الزين بن نور الدين علي المعروف بالشهيد الثاني، المقتول سنة (٩٦٥هـ)، أو (٩٦٦ هجرياً).

٣ — كتاب (جواهر الكلام في شرح كتاب شرايع الإسلام): المتقدم ذكره، تأليف مرجع الطائفة في عصره الشيخ محمد حسن الشيخ باقر، المتوفى سنة (١٢٦٦هجرياً)، وهو أوسع كتاب فقهي استدلالي صار موضع عناية العلماء واهتمامهم حتى أيامنا هذه.

**مصادر التراث الشيعي في السيرة:**

أما كتب السيرة فهي غالباً تتداخل مع كتب العقيدة عند الشيعة لأنهم إنما يعنون غالباً بسيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

ونذكر منها على سبيل المثال:

١ - (الإرشاد): تأليف الشيخ المفيد، وهو يعنى بترجمة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وبيان فضائلهم، وشواهد إمامتهم عليهم السلام.

٢ - (إعلام الورى بأعلام الهدى): تأليف أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ﷺ، المتوفى سنة (٥٤٨ هجرياً)، وهو يعنى بترجمة المعصومين الأربعة عشر ﷺ (النبي الأعظم ﷺ، والصديقة فاطمة الزهراء ﷺ.

**مصادر التراث الشيعي في العقيدة:**

أما كتب العقيدة فهي على قسمين:

**الأول:** ما تضمن التعريف بعقائد الشيعة إجمالاً من دون استدلال، نذكر منها:

١ - (الاعتقاد): تأليف الشيخ الصدوق (قدس الله سره).

٢ - (أوائل المقالات في المذاهب والمختارات): تأليف الشيخ المفيد ﷺ.

**الثاني:** ما عني فيه بالاستدلال على العقائد، ونذكر منها:

١ - (تلخيص الشافي): تأليف الشيخ الطوسي المتقدم ذكره.

٢ - (إحقاق الحق): تأليف القاضي نور الله بن شريف الدين الحسيني المرعشي (قدس الله سره) المقتول في القرن الحادي عشر الهجري، وهو ردّ على كتاب (الباطل) لابن روزبهان الذي ردّ على كتاب (نهج الحق) المتقدم ذكره.

٣ - (حق اليقين في معرفة أصول الدين): تأليف السيد عبد الله شبر (قدس الله سره)، المتوفى في أوساط القرن الثالث عشر الهجري.

٤ - (تنزيه الأنبياء): تأليف الشريف المرتضى (قدس الله سره) المتقدم ذكره، وهو يعنى بإثبات عصمة الأنبياء ﷺ وتنزيههم عن المعاصي.

٥ - (الغدير في الكتاب والسنة والأدب): تأليف الشيخ عبد الحسين الأميني (قدس الله سره)، المتوفى سنة (١٣٩٠ هجرياً)، وقد تعرض فيه لحديث الغدير وذكر طرقه. وهناك كثير من الكتب والرسائل بهذه القضية.

وهناك كتب كثيرة أخرى تتعلق بالعقائد لمن ذكرناهم ولغيرهم، لا يسعنا استقصاؤها وفيما نذكره كفاية.

### ليس كل ما تضمنته مصادر الشيعة متفقاً عليه بينهم:

**الأول:** أن كثيراً مما تضمنته المصادر الشيعية ليس أمراً متفقاً عليه بين الشيعة وإنما اتفقوا على أصول العقيدة من توحيد وما يتعلق به.

وكما اتفقوا على بعض الأمور الأخرى التي تثبت بأدلة قطعية من النصوص المتواترة أو الإجماع أو حكم العقل القطعيين. وقد اختلفوا في كثير من الأمور لأن باب الاجتهاد مفتوح عندهم.

والاختلاف المذكور يجري حتى في النصوص والأحاديث الشريفة فليس كل حديث يذعنون بمضمونه أو يتفقون عليه. وكم من حديث متروك لا يعمل عليه على معايير وضوابط لا يسعنا تفصيلها في هذه العجالة، أو هو مورد للخلاف بينهم لاختلافهم في تلك الضوابط والمعايير.

### لابد للباحث من الموضوعية والتجرد:

**الثاني:** أن من الطبيعي أن من لم يألف الثقافة الشيعية، وعاش الثقافة السنية وألفها سيصدم عند الرجوع للمصادر الشيعية خصوصاً في الأمور المذهبية الحساسة، ومن هنا فاللازم التثبت عند الرجوع للمصادر الشيعية، وعدم التسرع في الإنكار والاستبشاع عند الإطلاع على بعض ما تتضمنه.

ولا نريد بذلك أن ندعي صحة جميع ما يذكره الشيعة بل كل ما نريده عدم تعجل الإنكار والاستبشاع والانتظار بهما حتى يطّلع على أصول الشيعة وأدلتهم وتستوعب، ثم ليختار المنصف لنفسه بعد ذلك ما يحلو له ويقتضيه وجدانه وبرهانه الذي يراه مقنعاً أمام الله سبحانه وتعالى، ومعذراً بين يديه.

(س ٢): قضية سب الصحابة أو تكفيرهم من جهة الشيعة هل هو صحيح النسبة لهم؟ وخصوصاً تكفير أبي بكر، وعمر، وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ هل

يقول الشيعة به؟ وكذلك بالنسبة لعائشة رضي الله عنها؟

(ج): يحوم السؤال حول أمرين:

**الأول - التكفير:**

وليس من رأي الشيعة تكفير الصحابة بل ولا عامة المسلمين على اختلاف طوائفهم.

**معيار الإسلام والكفر عند الشيعة:**

ففي موثق سماعة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟

فقال: إن الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان.

فقلت: فصفهما لي؟

فقال: الإسلام شهادة أن الله لا إله إلا هو، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس والإيمان الهدى[1].

وفي صحيح حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام:

سمعته يقول: الإيمان ما استقر في القلب، وأفضى به إلى الله عز وجل، وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره. والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فخرجوا بذلك من الكفر[2].

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة، وهي تشهد بأنه يكفي في الإسلام

---

(1) الكافي: ج٢/ص٢٥.

(2) الكافي: ج٢/ص٢٤.

الشهادتان، والإقرار بالفرائض الضرورية في الدين.

عدا النواصب وهم الذين يناصبون أهل البيت (صلوات الله عليهم) العداء. وعلى هذا جرت فتاوى علماء الشيعة في جميع العصور، ودوّنوها في كتبهم المنشورة، وليسوا في مقام التقية أو المجاملة.

ويحسن إثبات ما تضمنه مصدر واحد وهو كتاب شرايع الإسلام المتقدم:

قال في مبحث تغسيل الميت: وكل مظهر للشهادتين يجوز تغسيله عدا الخوارج، والغلاة، والشهيد.

وقال في كتاب الحدود في مسائل حد المرتد: كلمة الإسلام أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وإن قال مع ذلك: وأبرأ من كل دين غير الإسلام كان تأكيداً[١].

وقال في فصل الصلاة على الميت:

الأول: من يصلى عليه، وهو كل من كان مظهراً للشهادتين، أو طفلاً له ست سنين ممن له حكم الإسلام.

وقال في أول كتاب الذباحة: أما الذابح فيشرط فيه الإسلام أو حكمه، فلا يتولاه الوثني، ولا يشترط الإيمان.

نعم لا يصح ذباحة المعلن بالعداوة لأهل البيت عليهم السلام كالخارجي، وإن ظهر الإسلام.

وعلى ذلك تبتني نظرة الشيعة وتعاملهم مع الصحابة عموماً ـ بما فيهم من سبق النص في السؤال عنهم ـ وغير الصحابة من المسلمين الذين يشهدون الشهادتين ويعتنقون الإسلام ويعلنون دعوته، ويقيمون فرائضه. من دون نظر إلى فرقهم واختلافاتهم فيما زاد على أصول الإسلام.

---

(١) شرائع الإسلام: ج١/ص٢٧.

وعلى ذلك جرت سيرة النبي صلى الله عليه وآله، ثم سيرة أئمتنا صلوات الله عليهم في جميع عصورهم، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول عمن قاتله:

- إنهم إخواننا بغوا علينا.

ولم يقل إنهم كفروا، لأنهم أهل القبلة، يعني: مسلمين.

**التوسع في إطلاق الكفر في الكتاب والسنة وكلمات المسلمين:**

نعم كثيراً ما يطلق الكفر في الكتاب المجيد، والحديث الشريف، وكلمات المسلمين عموماً على بعض من يشهد الشهادتين، ويعلن الإسلام:

**تارة:** بنحو من المبالغة.

**وأخرى:** بلحاظ الخروج عن مقتضى الإسلام التام المبتني على الاستقامة في العقيدة والعمل.

**وثالثة:** بلحاظ عدم مطابقة دعوى الإسلام للعقيدة الباطنة.

وعلى أحد هذه الوجوه يجري قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

وقول النبي صلى الله عليه وآله المروي بطرق متعددة: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2].

**الثاني - السب والطعن:**

لا يتيسر لنا إعطاء موقف عملي عام للشيعة في ذلك، و تحديد ممارستهم بنحو مسؤول. فإن الشيعة شعب، بل شعوب، وبيان موقف الشيعة النظري من الصحابة ورأيهم. فنقول: للشيعة في ذلك مذهب يشترك فيه معهم الصحابة

---

(1) آل عمران: ٩٧.

(2) صحيح البخاري: ج١/ص٥٦، كتاب العلم: باب الإنصات للعلماء: ج١/ص٦١٩، وكتاب الحج: باب الخطبة أيام منى، وغيرهما.

والتابعين.

## نظرة الصحابة لأنفسهم لا تناسب القدسية:

فإن من يقرأ تاريخ الصحابة، وما شجر بينهم يعلم علم اليقين أنه لا أساس لهالة التقديس الجماعي التي يحاول أن يحيطهم بها بعض الناس. بل يظهر له أن الصحبة ـ حتى بنظر الصحابة أنفسهم ـ غير عاصمة عن الذنوب، ولا مانعة من العيوب.

## ما حدث بين الصحابة في أمر عثمان:

وكان من أشد الطاعنين على عثمان والمؤلبين عليه طلحة والزبير وعائشة. وقد رووا أن طلحة منع من إدخال الماء عليه[1]، ومن دخول الناس عليه وخروجهم منه[2]، ورووا أيضاً أن الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم، إن عثمان لجيفة على الصراط غداً[3]. وقد سبق عن عائشة، أنها كانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

وقال إسرائيل بن موسى: سمعت الحسن يقول:

جاء طلحة والزبير إلى البصرة، فقال لهم الناس: ما جاءكم؟

قالوا: نطلب دم عثمان.

قال الحسن: أيا سبحان الله أفما كان للقوم عقول، فيقولون: والله ما قتل عثمان غيركم[4].

---

(1) الإمامة والسياسة: ج1/ص38 في حصار أهل البيت عليه السلام والكوفة. وأنساب الأشراف: ج5/ص71 مسير أهل الأنصار إلى عثمان واجتماعهم إليه مع من اجتمع من أهل البيت في المدينة.

(2) تاريخ الطبري: ج2/ص668-669 في ذكر الخبر عن قتله (عثمان)، وكيف قتل.

(3) شرح نهج البلاغة: ج10/ص6-7 في ذكر ما كان من أمر طلحة مع عثمان.

(4) المستدرك على الصحيحين: ج3/ص128 كتاب معرفة الصحابة.

وقد اشتهر النقل عن مروان بن الحكم أنه قتل طلحة ثأراً لعثمان[1] . .

وقد كان من جملة المنكرين على عثمان والطاعنين عليه عمار بن ياسر، وقد قال هو ومحمد بن أبي بكر عنه: إنه كفر بالله من بعد إيمانه ونافق[2] .

وقد سبق من عثمان أن شتم عماراً (تارة): بقوله له: يا ابن المتكاء.

وأخرى، بقوله: كذبت يا ابن سمية.

وثالثة، بقوله: يا عاض أير أبيه.

ورابعة، بقوله: ويلي على ابن السوداء.

وقد اشتهر ما وقع بين عثمان وبين أبي ذر حتى نفى أبا ذر إلى الربذة إلى أن مات بها. وما جرى بين الصحابة وعثمان من المشاجرات والمنافرات والتنكيل والتهريج والتشنيع أكثر من أن نحصيه حتى كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلى من بالأفاق منهم «إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد، فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد» فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه.

## ما حدث بين الصحابة بعد عثمان:

أما بعد عثمان فما وقع بين الصحابة أظهر من ذلك وأبشع، وتقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق، وإنهم مبطلون.

وكلام أمير المؤمنين عليه السلام وجماعة من الصحابة والتابعين الذين معه عنهم، وعن معاوية ومن معه أشد وأقسى. مثل قوله في خطبته: «إني أنا فقأت عين الفتنة». وما حدث بينه وبين عمرو بن العاص حين كتابة كتاب التحكيم، وإباء

---

[1] الطبقات الكبرى: ج٣/ص٢٢٢ و٢٢٣ في ذكر طلحة بن عبيد الله.

[2] المعجم الكبير: ج١/ص٧٩ في ذكر سن عثمان ووفاته.

أهل الشام أن يكتب فيه: «علي أمير المؤمنين».

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله ومثل هذا أن نشبه بالكفار ونحن مؤمنون؟

فقال علي عليه السلام: يا ابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً؟

وفي حديث عمار في ساحة الحرب بصفين: أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون أنه قتل مظلوماً.

وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب: صرعك الله، بعت دينك من عدو الإسلام وابن عدوه.

وقد استحل بعضهم قتال بعض ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين، وحتى ذكر الطبري أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية، وعمراً، وأبا الأعور السلمي، وحبيباً، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد، وقنت معاوية بلعن علي والحسن والحسين عليهم السلام، وابن عباس، والأشتر.

وبقي سب ولعن أمير المؤمنين عليه السلام على منابر الإسلام، وقتل أهل بيته عليهم السلام وشيعته، سنة لمعاوية ومن بعده من الأمراء.

### ما حدث بين الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

والحقيقة أن نظير ذلك قد بدأ بين الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول نزاع على الخلافة، وكان الطعن والشتم والهجاء قد بلغت أشدها، وقد قال عمر: قتل الله سعد بن عبادة. إلا أن الفتنة لم تتطور لفشل الأنصار ولأن زعيم أهل البيت أمير المؤمنين عليه السلام رأى أن في الإصرار على المجانبة، والتمسك بالمواقف الصلبة خطراً على الإسلام يفوق خطر فوت حقه.

وعلى من يهمه معرفة الحقيقة أن يبحث عنها بموضوعية كاملة، فإنها لا تشتبه حينئذ لأن حجة الله تعالى هي الواضحة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[1].

على أن مواقف الصحابة ونظرة بعضهم لبعض بالنحو الذي ذكرنا هي ظاهرة طبيعية لهم كسائر الناس فيما بينهم.

وها نحن نذكر جملة من الأحداث والتصريحات التي وقعت منهم، وهي على قسمين:

**بعض مواقف الصحابة السلبية التي فيها جنبة عمومية:**

**الأول:** ما كان فيه جنبة عمومية، ولا يخص شخصاً وهو عدة حوادث...

١ - مثل حديث الإفك المشهور: الذي نالوا فيه من عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء منه ما روي من تهمة عائشة التي قام بها بعض الصحابة، أم مما روي من تهمة مارية بابن عمها وادعائهم عليها أنها حملت بإبراهيم منه.

وقد شدد الله تعالى النكير عليهم في الإفك بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

٢ - وكذا إيذاؤهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنيل من أصله وعشيرته بني هاشم حتى أغضبوه، مثل قولهم: «إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناس».

أو مثل: نخلة نبتت في كباء. وهو الزبالة أو موضعها.

فعن عبد المطلب بن ربيعة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس من أنا؟

---

[1] التوبة: ١١٥.

[2] النور: ١١.

قالوا: أنت رسول الله ﷺ.

قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ قال: فما سمعناه قط ينتمي قبلها ـ ألا إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل، فجعلني من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني من خيرهم بيتاً. وأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً[1].

٣ - ويبدو أن جماعة من أهل المدينة كانوا لا يأتون صلاة الجمعة حتى ضاق النبي صلى الله عليه وسلم منهم فأنبأهم وأنذرهم.

ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لينتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة، ثم لا يأتونها، أو ليطبعن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين.

٤ - وفي أول تشريع الصوم حرّم على الصائم إذا نام الأكل والشرب، ونكاح النساء، فكان جماعة من المسلمين ينكحون سراً وهو محرم عليهم، فعاتبهم الله تعالى وخفف عنهم في قوله سبحانه: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[2].

٥ - ولما انتهت معركة بدر نفل كل امرئٍ ما أصاب، وكانوا ثلاث فرق: ثلث

---

[1] مسند أحمد: ج١٤/ص١٦٥ في ذكر حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنه. واللفظ به. ومصنف ابن أبي شيبة: ج٦/ص٣٠٢ كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم.

[2] البقرة: ١٨٧.

يقاتلون العدو ويأسرون، وثلث يجمعون النفل، وثلث قيام دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشون عليه كرة العدو، حرساً له. فاختلفوا في النفل.

قال عبادة بن الصامت: «. . . فلما اختلفنا وساءت أخلاقنا انتزعه الله من أيدينا، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقسمه على الناس عن بواء».

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[1].

٦ – ونظير ذلك في اهتمامهم بالغنائم.

٧ – وعن ابن عباس، قال: فقدوا قطيفة يوم بدر فقالوا: لعل رسول الله ﷺ أخذها. فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2].

وفي تفسير ابن كثير: أن ابن عباس، قال: اتهم المنافقون رسول الله ﷺ بشيء فقد.

وعن البراء بن عازب، قال: جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد، وكانوا خمسين رجلاً، عبد الله بن جبير.

قال: ووضعهم موضعاً، وقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم.

قال: فهزموهم.

قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل، وقد بدت أسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن.

فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم،

---

[1] الأنفال: ١.

[2] آل عمران: ١٦١.

فماذا تنتظرون؟

قال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قالوا: إنا والله لنأتينّ الناس فلنصيبن من الغنيمة.

فلما كان أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين. فذلك الذي يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم في أخراهم. فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين رجلاً.

وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

٨ - ومثل ذلك ما حصل منهم في حجة الوداع حينما شرعت متعة الحج حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسق الهدي منهم أن يحل من إحرامه ويجعلها عمرة، ثم يجدد الإحرام للحج بعد ذلك في أيامه فضاقت صدورهم وكبر ذلك عليهم ـ كما في حديث جابر ـ لأنه على خلاف ما تعودوه في الجاهلية وحسبوا أن فيه هتكاً لحرمة الحج والمشاعر المقدسة، ورددوا على النبي ﷺ، وتجاهلوا أمره وأصروا على مخالفته.

٩ - وربما ظهر على ألسنتهم ما يكشف عن بقايا رواسب الجاهلية فيهم.

١٠ - وجهز رسول الله ﷺ في أواخر أيامه جيش أسامة بن زيد، وجعل فيه المهاجرين والأنصار.

وقال هشام بن عروة: فخرج معه سروات الناس وخيارهم.

وممن كان في الجيش أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فطعنوا في إمارة

[1] آل عمران: ١٥٢.

أسامة، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطب منكراً عليهم وقال: أيها الناس أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق بالإمارة وإن كان أبوه لخليقاً بها[1].

١١ - وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر أيام مرضه أن يكتب لأمته كتاباً يعصمهم من الضلال فاختلفوا عليه وحالوا دون ذلك.

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

**المواقف الفردية غير المناسبة لقدسية عموم الصحابة:**

**القسم الثاني** - وهي حوادث كثيرة:

١ - قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[2].

ولم تنزل هذه الآيات الكريمات إلا بعد أن رمى بعض الصحابة بأنه قد رآها تزني في بيته، يزني بها رجل من المسلمين، ولما نزلت الآيتان تلاعنا.

فإن صدق في دعواه لزم كون الصحابية اعتدت على زوجها فأدخلت بيته صحابياً زنى بها، وإن كذب في دعواه لزم كون صحابي قد رمى مؤمنة محصنة بالزنى.

وقال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ**

[1] الطبقات الكبرى: ج٤/ص٦٧.
[2] النور: ٦-٩.

تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1] .

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حق الوليد بن عقبة بن أبي معيط حينما أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليجبي صدقات بني المصطلق، فرجع وادعى كاذباً إنهم قد ارتدوا فنزلت هذه الآية الشريفة تثبيتاً للمسلمين وتنكيلاً به .

وهناك آيات أخر نزلت في رجال من الصحابة إنكاراً على بعض السلبيات الصادرة منهم لا يسعنا استقصاؤها .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه يوم بدر: إني عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم من بني هاشم فلا يقتله من لقي العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يقتله فإنما أخرج مستكرهاً .

وفي حديث أبي سعيد الخدري، قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ويلك ومن يعدل إن لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أعدل !

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[2] .

وفي رواية أخرى أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : لم أرك عدلت .

ولما توفي أبو بكر وولي عمر من بعده كان أول ما تكلم به عزل خالد، وقال:

(1) الحجرات: ٦.

(2) صحيح مسلم: ج٢/ص٧٤٤.

لا يلي لي عملاً أبداً.

وكتب إلى عبيدة: أن أكذب خالد نفسه فهو الأمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، وانزع عمامته عن رأسه، وقاسمه ماله.

وقال نوفل بن مساحق: بينا عثمان بن حنيف يكلم عمر بن الخطاب، وكان عاملاً له، قال: فأغضبه. فأخذ عمر من البطحاء قبضة فرجمه بها فأصاب حجر منها جبينه فشجه، فسال الدم على لحيته، فكأنه ندم، فقال: امسح الدم عن لحيتك.

فقال: لا يهلك هذا يا أمير المؤمنين، فوالله لما انتهكت ممن وليتني أمره أشد مما انتهكت مني.

قال: فكأنه أعجب عمر ذلك منه وزاده عنده خيراً[1].

قال أبو بكر في خلافته: فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم.

وعن أبي حازم، قال: كان لابن مسعود على سعد مال، فقال له ابن مسعود: أد المال الذي قبلك.

فقال له: والله لأراك لاق مني شراً هل أنت إلا ابن مسعود، وعبد من هذيل؟

فقال: أجل والله إني لابن مسعود، وإنك لابن حمنة.

فقال لهما هاشم بن عتبة: إنكما صاحبا رسول الله ﷺ ينظر الناس إليكما.

---

[1] الجامع: للأزدي، ج١١/ص٣٢٢.

ووجد أبو عبيدة بن الجراح بالشام أبا جندل بن سهيل بن عمرو، وضرار بن الخطاب المحاربي، وأبا الأزور، قد شربوا الخمر وهم من أصحاب النبي[1].

وهذا معاوية بن أبي سفيان قد شرب الخمر أيام خلافته وباعها[2].

وموقف عائشة من أمير المؤمنين عليه السلام وموقفه منها، ولما بلغها قتله، قالت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

ثم قالت: من قتله؟

فقيل: رجل من مراد.

فقالت:

فإن يك نائياً فلقد نعاه ... غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة: ألعلي تقولين هذا؟

فقالت: إنني أنسى فإن نسيت فذكروني.

كما لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بن أبي العاص، وهو الذي كان يغمز ويشير بإصبعه يستهزئ به، فدعا عليه أن يكون كذلك فصار يرتعش.

وكان عمر يقول لما طعن: والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه، ولو أن لي ما في الأرض من شيء لافتديت به من هول المطلع[3].

ويظهر من بعض الأحاديث أن بعض ذوي المقام الرفيع من الصحابة يعلمون من حال بعضهم من يحتشم، وله كرامة بين عامة الناس ما لو باحوا به وأوضحوه على وجهه لتعرضوا للحرج والمشاكل من الناس مثل ما يأتي عن أبي كعب.

---

(1) المصنف: لعبد الرزاق، ج٩/ص٢٤٤.

(2) سير أعلام النبلاء: ج٢/ص١٠، في ترجمة عبادة بن الصامت.

(3) صحيح البخاري: ج٣/ص٥٠٩، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي.

وروي أن عماراً سئل عن أبي موسى، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط[1].

وفي حديث حكيم: كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسى.

فقال: ما لي ولك؟

قال: ألست أخاك؟

قال: ما أدري، ولكن سمعت رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم يلعنك ليلة الجبل.

قال: إنه قد استغفر لي.

قال عمار: قد شهدت اللعن، ولم أشهد الاستغفار[2].

هذا ما تيسر لنا عاجلاً من عرض مواقف بعض الصحابة وتصرفاتهم، ومواقف بعضهم من بعض، ونظراتهم إلى أنفسهم، وإلى بعضهم.

وحسب الوضع الطبيعي فإن ما لم يدون أكثر مما دوّن، فإن الصحابة ـ بالمعنى العام الشامل لكل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع حديثه ـ عدد كبير جداً، وقد شغلوا مسافة زمنية تقارب القرن، وقد امتلأت بالأحداث المثيرة والفتن والتناقضات، وقد شارك كثير منهم فيها، بل كان بعضهم أقطابها التي تدور عليهم حوادثها.

على أنا لا نتعهد بصحة كل ما تقدم وصدقه، فضلاً عن صحة غيره مما دوّن ولم نذكره. بل كل ما نريده مما تقدم أنه لا ريب في صدور كثير مما سبق ونحوه، بحيث يكشف عما ذكرنا من أن الصحابة كسائر الناس فيهم: الصالح والطالح والمحق والمبطل.

---

[1] شرح نهج البلاغة: ج١٣/ص٣١٤.

[2] كنز العمال: ج١٣/ص٦٠٨، رقم الحديث: ٣٧٥٥٤، و نحوه حديثه الآخر.

## نظرة التابعين ومن بعدهم للصحابة ومواقفهم منهم:

وقد بقيت هذه النظرة لهم في من بعدهم من المسلمين، ولذا كان من المعروف تاريخياً أن كثيراً من الناس كانوا يتبجحون ببغض الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته (صلوات الله عليهم)، وبغض شيعته من الصحابة وغيرهم ومناصبتهم العداء. بل هناك فئات كبيرة تطعن بجماعة من الصحابة تمثل اتجاهات معينة لا تؤمن بها. كما أن موقف الشيعة ـ من الإمامية والزيدية وغيرهم، والخوارج على اختلاف فرقهم ـ والمعتزلة من الصحابة مسجل معروف. حتى حكي عن النظام أنه طعن في أعلام الصحابة، بل في أكثرهم[1]، ويحسن بنا ذكر بعض الشواهد المسجلة على ذلك.

٢ – هذا عروة بن الزبير من أوائل التابعين يقول عن نفسه: إن حسان بن ثابت كان من مَن كثر على عائشة فسببته، فقالت: يا ابن أختي دعه، فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

٣ – وكان السدي يشتم أبا بكر وعمر[3].

٤ – ويونس بن خباب الأسدي الذي وثقه ابن معين وغيره كان يشتم عثمان[4].

٥ – وكان ربيعة بن يزيد السلمي من النواصب يشتم الإمام علياً عليه السلام[5].

---

[1] الفرق بين الفرق: ص٢٠٤.

[2] صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٣٣، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.

[3] أحوال الرجال: ص٥٤.

[4] تهذيب التهذيب: ج١١/ص٣٨٥ في ترجمة يونس بن خباب.

[5] الإصابة: ج٢/ص٣٦٨ في ترجمته.

وقال ابن الجوزي: حكى عنه بعض عدول بغداد أنه حضر مجلسه بالكوفة.

قال: لما قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه. تغير وجه أبي بكر وعمر، فنزلت: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] فهذا غلو منه في شيعته.

وذكره ابن بابويه، فقال: كان فقهياً ديناً صالحاً، لقبه صائن الدين[2].

٦ - ولما أمر المأمون وهو في طريق الشام، فنودي بتحليل المتعة، دخل عليه أبو العيناء، ومحمد بن منصور، وهو يستاك، ويقول وهو مغتاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما!.

ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر؟!![3]، إلى غير ذلك مما يضيق المقام عن استقصائه.

## موقف الكتاب المجيد من الصحابة عموماً:

والموقف المذكور هو المناسب لموقف الكتاب المجيد من الصحابة، فإنه لم يقطع لهم بالسلامة والنجاة بل ولا بالعدالة فضلاً عن التقديس، بل نبههم ووعظهم وحذرهم، وعتب عليهم، وأنبهم في مناسبات كثيرة ومواضع من القرآن الشريف يجدها الناظر فيه، قال عز من قائل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[4].

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ

---

[1] الملك: ٢٧.

[2] لسان الميزان: ج١/ص٣٨٧، في ترجمته.

[3] تاريخ بغداد: ج٤/ص١٩٩، في ترجمة يحيى بن أكثم.

[4] الحديد: ١٦.

كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[1] .

وقد صرح في كثير من الآيات بخروج بعضهم عن مقتضى الإيمان، قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ، وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾[2] .

وحتى سورة الأنفال التي استعرضت واقعة بدر حيث انتصر المسلمون نصراً فاصلاً قلب موقعهم في الصراع قد نبههم الله تعالى فيها إلى ذلك النصر إنما جاء معجزة منه عز وجل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[3] . وأن وضع كثير من المسلمين النفسي وتقصيرهم فيما ينبغي لهم اهتماماتهم بالدعة والراحة وكسب المال لا يناسب النصر الذي حصل لولا عنايته جل شأنه.

وقد ضرب الله تعالى لهم ولجميع المسلمين الأمثال، وذكر لهم مواقف الأمم السابقة خصوصاً بني إسرائيل حين خالفوا أنبيائهم وآذوهم واختلفوا من بعدهم من بعد ما جاءهم العلم في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

---

[1] النساء: ٧٧.

[2] المائدة: ٥١-٥٣.

[3] الأنفال: ٤٢.

مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

ثم حذرهم من صنيعهم، فقال عز وجل: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

وأشار سبحانه إلى معاناة النبي ﷺ منهم في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[4].

كما حذرهم الله تعالى الفتنة إن آذوا رسول الله ﷺ وخالفوه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[5].

ثم لم يكتف بذلك حتى وعدهم الفتنة صريحاً، فقال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[6].

---

[1] البقرة: ٢١٣.

[2] آل عمران: ١٠٥-١٠٧.

[3] الحجرات: ١٧.

[4] الحجرات: ٧.

[5] الأنفال: ٢٤-٢٥.

[6] العنكبوت: ٢-٣.

وقد أشعرهم بضعفهم عن الامتحان وبخلهم بالمال فضلاً عن غيره في قضية النجوى حين أمرهم بتقديم الصدقة إذا أرادوا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله فامتنعوا عن مناجاته إلا الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وعتب عليهم في ذلك.

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

وعرض لهم بالانقلاب والردة وسوء السيرة، فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2].

ثم نبه إلى قلة الصالحين عموماً في قوله شأنه: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[3].

## موقف النبي صلى الله عليه وآله من الصحابة عموماً:

أما الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله فهي لا تقصر عن ذلك، فقد ورد عنه أن خاطبهم بقوله: «لتتبعن سنن من كان من قبلكم شبر بشبر وذراع بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم.

قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟

قال: فمن؟»[4].

وفي موطأ مالك: «وحدثني عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد

---

[1] المجادلة: ١٢-١٣.

[2] آل عمران: ١٤٤.

[3] سبأ: ١٣.

[4] صحيح البخاري: ج٦/ص٢٦٦٩.

الله ، أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لشهداء أحد : هؤلاء أشهد عليهم .

فقال أبو بكر الصديق : ألسنا يا رسول الله بإخوانهم ، أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا ؟

فقال رسول الله : بلى ، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي .

فبكى أبو بكر ، ثم بكى ، ثم قال : أئنا لكائنون بعدك ؟ !»[1] .

وعن نافع بن عبد الله ، قال : قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً ، فأشار نحو مسكن عائشة ، فقال : هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان[2] .

وحديث كعب بن عجزة الأنصاري ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في المسجد ، أنا تاسع تسعة ، فقال لنا : أتسمعون هل تسمعون ـ ثلاث مرات ـ إنها ستكون عليكم أئمة ، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فلست منه وليس مني ولا يرد علي الحوض يوم القيامة ، ومن دخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه ، وسيرد على الحوض يوم القيامة[3] .

وعن جبير بن مطعم ، قلت : يا رسول الله إنهم يزعمون أنه ليس لنا أجر بمكة .

فقال : لتأتينكم أجوركم ولو كنتم في حجر ثعلب .

قال : فأصغى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إن في أصحابي منافقين[4] .

وروى مسلم بسنده ، عن حذيفة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : في أصحابي منافقين اثنا عشر منافقاً ، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم

---

(1) الموطأ : ج٢/ص٤٦١ .

(2) صحيح البخاري: ج٣/ص١١٣٠.

(3) السنن: للبيهقي، ج٨/ص١٦٥ .

(4) مجمع الزوائد : ج٥/ص٢٥٢ .

الخياط[1].

وفي حديث أم سلمة: قال النبي ﷺ: من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً[2].

وفي حديث أبي هريرة، عنه ﷺ قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي! فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى[3].

وفي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: أخرج رسول الله ﷺ أناساً من المسجد، وقال: لا ترقدوا في مسجدي هذا.

قال: فخرج الناس، وخرج علي عليه السلام، فقال لعلي عليه السلام: فقد أحل لك فيه ما أحل لي، كأني بك تذودهم على الحوض، وفي يدك عصى عوسج.

إلى غير ذلك من أحاديث الحوض الكثيرة المثبتة في مصادر الحديث المعروفة.

### التنبيه لمقتضى الطبيعة البشرية في الصحابة:

على أن ذلك هو مقتضى الوضع الطبيعي، فإن الصحابة بشر تتقاذفه دواعي الخير والشر، وتعترك في نفسه نوازعهما.

كما أنهم عاشوا أكثر حياتهم أو كثيراً منها في الجاهلية، وتجذرت فيهم مفاهيمها وعاداتها.

والإسلام ـ كسائر الدعوات الإصلاحية ـ لا يفترض فيه أن يبدل طبايعهم، ويصفي نفوسهم. ولا سيما وأن كثيراً منهم قد دخل الإسلام رغبة أورهبة، لا عن قناعة مسبقة، وبصيرة كاملة، حتى احتاج رسول الله ﷺ إلى تأليفهم

---

[1] صحيح مسلم: ج٤/ص٢١٤٣.
[2] مسند أحمد: ج٦/ص٢٩٨.
[3] صحيح البخاري: ج٥/ص٢٤٠٧.

بالمال، وحسن الخلق، وجميل المخالطة، والتسامح عن الأخطاء. كما قال عز من قائل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1].

## موقف الشيعة من الصحابة نتيجة لما تقدم:

وعلى كل حال لم يفرض الشيعة على أنفسهم قدسية الصحابة ككل، بل نظروا إليهم من زاوية أعمالهم وسلوكهم.

فمن حفظ العهد، ولزم الحق، واستقام في عقيدته وسلوكه، ولم يزغ عن أمر ربه، استحق التعظيم والتبجيل، بل الموالاة والتقديس. إذ عليهم دارت رحى الإسلام، وبهم قام عمود الدين وهم أولياء الله تعالى حقاً، كما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ، نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[2].

ومن نكث العهد، وفارق الحق، وغيّر وبدّل، وانقلب على عقبه استحق النكال والوبال، والبراءة واللعنة، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[3].

وقال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[4].

---

[1] آل عمران: ١٥٩.

[2] فصلت: ٣٠-٣٢.

[3] الفتح: ١٠.

[4] الرعد: ٢٥.

**الحب في الله والبغض في الله تعالى:**

وقد أكد الكتاب الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام على موالاة من والى الله عز وجل، ومعاداة من عاداه، وعلى الحب في الله تعالى والبغض فيه.

قال الله عز وجل: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١].

وقال جل شأنه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾[٢].

وفي حديث إسحاق بن عمار، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له» . . .

إلى غير ذلك من الأحاديث والكثيرة جداً رواها الشيعة والسنة معاً[٣].

**أثر الصحبة وأهميتها:**

أما الصحبة فهي تزيد القسم الأول شأناً ورفعةً وبهاءً وقدسيةً، لأنهم حفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورعوا حق صحبته، وشكروا نعمة الله تعالى عليهم به كما أنها توجب الحق لهم على من بعدهم من المؤمنين لأنهم سبقوهم بالإيمان

---

[١] المجادلة: ٢٢.

[٢] هود: ١١٢-١١٣.

[٣] راجع الكافي: ج٢/ص١٢٤، كتاب الإيمان والكفر.

وحملوا لهم دعوة الله تعالى وأوصلوها لهم وكانوا سبب هدايتهم ونجاتهم.

قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1].

أما القسم الثاني فتزيدهم الصحبة جريمة ومقتاً ولعنةً ونكالاً لأن الحجة في حقهم أظهر، والمسؤولية عليهم بسببها أعظم، ولأنهم السبب في ضلال من بعدهم، وضياع الحق عليهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[2].

أما تمييز كل من القسمين، فلابد فيه:

**أولاً:** من تحديد ضوابط الاستقامة وفق الأدلة العقلية والشرعية في مسيرة هادئة وبموضوعية كاملة وتجرد عن العواطف والتراكمات.

**ثانياً:** من عرض سلوكهم ومواقفهم على تلك الضوابط، وبعد ذلك يتعين اتخاذ المواقف المناسبة بتصميم وشجاعة مهما كانت النتائج إذ ليس فوق الحق شيء.

والله من وراء القصد ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[3].

هذا موقف الشيعة من الصحابة وغيرهم من يومهم الأول، ولم يحيدوا ولا يحيدون عنه إن شاء الله تعالى، وقد كلفهم هذا الموقف أغلى الأثمان، وعرضهم لأقسى الآلام والمتاعب، وجعلهم غرضاً لأشد المحن والمصائب، لكن هون ما نزل بهم أنه بعين الله تعالى وجميل صنعه وحسن بلائه.

[1] الحشر: ١٠.
[2] إبراهيم: ٢٨-٢٩.
[3] الأحزاب: ٤.

## الموقف المناسب من غير الشيعة نحو الشيعة:

فإن أعجبك ذلك وأعجب إخوانك، فالحمد لله على الوفاق والوئام، وإن لم يعجبكم فلا أقل من أن تنظروا إلى الشيعة نظرة العذر والاحترام، وليس موقفهم اعتباطياً من دون حساب، ولا من أجل العناد والمشاقة والعداء للحق والتعصب ضده، ليكون مبرراً للتشهير بهم والتشنيع عليهم، وسقوط حرمتهم.

ومجرد كون الآخرين يخالفون الشيعة في قناعاتهم التي لا نعلم إلى الآن كيف حصلت، ومتى حصلت، لا يقتضي فرض تلك القناعة على الشيعة، وإلزامهم بها، ويكون ذلك مبرراً للنيل منهم، والطعن فيهم والتنكيل والتشنيع عليهم.

## تعاليم الشيعة تقضي بمعاشرة غيرهم بالمعروف:

ولا سيما ومع أن سيرة الشيعة تبعاً لتعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من آله جرت من دون أن يعتمدوا جرح عواطف الآخرين وآثارهم بل مع الاهتمام بحسن معاشرتهم وجميل مخالطتهم وأداء الحقوق لهم[1].

وحبذا لو يسير المسلمون جميعاً على ذلك، من أجل أن يتعاونوا على الدعوة للإسلام العظيم، وإسماع صوته، ورفع كلمته، ورد كيد الظالمين عنه، وخدمة الأهداف المشتركة بينهم.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق إنه أرحم الراحمين وولي المؤمنين.

(س ٣): قضية تحريف القرآن الذي ينسبه بعض أهل السنة للشيعة، هل هذا صحيح نسبته لأهل الشيعة؟ مع إنني قرأت كلاماً للشيخ محمد أبي الزهرة في كتابه (الإمام جعفر الصادق عليه السلام) نقلا منه عن المحقق الطوسي عدم صحة هذا،

[1] راجع أحاديث (أصول الكافي): باب حسن المعاشر للشيعة.

فما رأيكم أطال الله في أعماركم؟

(ج): يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور:

١ - قد لا يحسن دعوى أن ذلك منسوب للشيعة من قبل جمهور السنة على نحو الإطلاق لأن بعض أعلام جمهور السنة قد نزهوا الشيعة عن ذلك.

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى سنة ٣٣٠ للهجرة):

«واختلفت الروافض في القرآن هل زيد فيه أو نقص منه؟ وهم ثلاثة فرق فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن القرآن قد نقص منه، وأما الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غير منه شيء عما كان عليه، فأما ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منه والإمام عليه السلام يحيط علماً به.

والفرقة الثالثة منهم وهم القائلون بالاعتزال والإمامة يزعمون أن القرآن ما نقص منه ولا زيد فيه، وأنه على ما أنزل الله تعالى على نبيه (عليه الصلاة والسلام) لم يغير ولم يبدل ولا زال عما كان عليه»[1].

## الإجماع العلمي من الشيعة والسنة على عدم تحريف القرآن:

أجمع المسلمون من الشيعة والسنة عملاً على أن ما بين دفتي المصحف هو تمام القرآن الشريف. كما يرون أن قراءة كل سورة إنما تكون بقراءة السورة المرسومة في تلك المصاحف، لا يزيدون عليها كلمة، ولا ينقصون منها كلمة.

فسكوتهم عن ذلك شاهد بتسالمهم على أن المرسوم من تلك السور في تلك المصاحف هو تمام السور القرآنية المعهودة.

نعم يظهر الاختلاف بين الشيعة والسنة في البسملة، فالشيعة يصرحون أن البسملة جزء من كل سورة عدا سورة التوبة، واختلف السنة في ذلك. وهذا الإجماع العملي من أقوى الشواهد على موقف المسلمين عموماً ــ شيعة وسنة ــ

---

[1] مقالات الإسلاميين: ج١/ص١١٤-١١٥.

من القرآن المجيد.

**الذين صرحوا بعدم التحريف من علماء الشيعة:**

أما الذين صرحوا بأن القرآن المجيد تمام ما بين دفتي المصحف الشريف من علماء الشيعة فهم أكابر علمائهم، وفي جميع العصور، فقد صرح بذلك.

( أ ) - الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي ﵀ المتقدم ذكره. وهو من قدماء علماء الشيعة، وزعيم مدرسة قم، وشيخ أهل الحديث.

قال في كتابه (الاعتقادات) المتقدم ذكره عند بيان المصادر الشيعية:

اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك. ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب.

( ب ) - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ﵀، وهو من قدماء الأصحاب أيضاً، وزعيم مدرسة بغداد وشيخ أهل الاجتهاد والنظر.

قال في كتابه (أوائل المقالات) المتقدم ذكره:

وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة، ولا من آية، ولا من سورة.

( ج ) - السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي ﵀ المتقدم ذكره. وقد خلف شيخه المفيد في زعامة مدرسة بغداد، ومشيخة أهل النظر والاجتهاد.

قال في (مجمع البيان) بعد كلامه الآتي في نفي التحريف:

وهو الذي نصره المرتضى ﵀ واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب (المسائل الطرابلسيات). وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب

المسطورة، لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية. وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه إعرابه وقراءته وحروفه وآياته. فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!!

وقال أيضاً ﵀: إن العلم بتفسير القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته.

وذكر أيضاً ﵀: إن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن. وأن جماعة من الصحابة ـ مثل عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما ـ ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات. وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

( د ) - الشيخ أبو جعفر الطوسي ﵀ المتقدم ذكره.

قال ﵀: وأما الكلام في زيادته ونقصانه فما يليق به، يعني بـ(كتاب التبيان) أيضاً. لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه. وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا. وهو الذي نصره المرتضى ﵀، وهو الظاهر في الروايات.

( و ) - العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن علي بن المطهر ﵀، حيث سأله السيد المهنا، فكان جواب العلامة ﵀:

الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم ولا تأخير فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص. ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول ﷺ المنقولة بالتواتر.

وجاء جماعة كثيرة بعدهم من أعلام الطائفة فأكدوا هذه الحقيقة، كالمحقق

الكركي، والمحقق الأردبيلي، والشيخ البهائي، والفيض الكاشاني.

وربما لا يوجد في علماء السنة من صرح بعدم التحريف بهذا العدد الكثير ولا من أتعب نفسه في الاستدلال عليه.

كل ما في الأمر أخبار رويت من طرقنا، وروي أكثر منها بكثير من طرق السنة، فلابد إما من تأويلها أو التوقف عنها لمصادمتها للبديهة.

### تأكيد عدم التحريف:

من الظاهر أن القرآن الكريم يثبت نفسه بنفسه، وأنه ليس من إنشاء البشر، كما قال عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[1].

وهو من أجل ذلك في غنى عن التواتر، وإن كان متواتراً، ولذا صار معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشاهداً بصدقه مع أنه قد انفرد بنسبته لله تعالى، ولم يشهد له بذلك أحد فلولا أنه يثبت نفسه بنفسه، وأنه في غنى عن التواتر لم يصلح لذلك.

### خطورة الحديث في تحريف القرآن الشريف:

نحن في الوقت الذي نؤكد فيه أن الأولى بالمسلمين بدلاً من تشهير بعضهم ببعض وانشغالهم بتراشق الطعون والتهم بينهم أن يهتم كل منهم:

**أولاً:** بتحقيق الحقائق الدينية بموضوعية كاملة مع التجرد عن التراكمات والعصبيات من أجل الخروج عن المسؤولية أمام الله تعالى والأمن من خذلانه في الدنيا وعقابه في الآخرة.

**ثانياً:** بتأكيد وحدتهم تحت راية الإسلام العظيم وما يشتركون فيه من عقائد حقه والتعاون بينهم من أجل رفع كلمة الإسلام وخدمة الأهداف المشتركة.

وفي الوقت الذي نؤكد فيه على ذلك نقول لمن همه تراشق التهم والطعن على الشيعة والتشنيع عليهم: عليكم أن تختاروا من التهم ما يضر بالشيعة وحدهم من

---

[1] يونس: ٣٧.

دون أن يضر بالإسلام عموماً وبمقدساته ورموزه المشتركة.

فليعرف الذين يجندون أقلامهم للطعن بالشيعة في مثل هذه الأمور الحساسة التي تضر بمقدسات المسلمين جميعاً ماذا يجنون على الإسلام ومقدساته، ولينتبه المسلمون عموماً للخطر المحدق بهم وبدينهم ومقدساتهم وليحسنوا التصرف ويتحملوا مسؤوليتهم إزاء ذلك كله.

(س ٤): الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عند السنة هو غير الإمام المهدي عند الشيعة هل يمكن القول بصحة الرأيين معاً أم لا؟ وما وجه الصواب أهو عند السنة أم عند الشيعة؟

(ج): يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور:

١ - الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عند المسلمين جميعاً واحد، وهو الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من بعده، وإنما الخلاف بين المسلمين:

**أولاً** - في نسبه:

فقد أجمع الشيعة على أنه من ذرية الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام السبط الشهيد، وأنه تاسع الأئمة من ذريته، وآخر الأئمة الإثني عشر عليهم السلام.

وذهب جمع آخرون من علماء السنة إلى أنه من ذرية الإمام أبي محمد الحسن السبط الزكي عليه السلام.

**ثانياً** - في أنه هل ولد؟ وهل هو موجود فعلاً أو لا بل سوف يولد عند أوان قيامه؟:

٢ - أما القول بصحة القولين معاً فلا مجال له بعد كون المهدي عليه السلام شخصاً واحداً بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ الشخص الواحد لا يجمع الحالتين المختلفين المتضادتين، وعلى ذلك فإذا تمت الحجة على صحة أحد القولين كانت بنفسها حجة على بطلان القول الآخر.

٣ - أما الصواب من الرأيين فمن الطبيعي أن نذهب إلى أنه رأي الشيعة الإمامية لوفاء الأدلة عندنا بذلك.

**لابد من تحديد نظام الحكم عند الشيعة والسنة:**

نعم هنا أمر يحسن التنبيه له، وهو أن المقارنة بين مذهب الشيعة في الإمامة ومذهب السنة فيها لا ينبغي أن تعرض على أساس المقارنة في استحقاق الإمامة بين شخصين أو أشخاص محدودين، كالإمام علي عليه السلام وأبي بكر. فلابد من تشريع الإسلام لنظام الحكم من أن يكون النظام الذي شرعه صالحاً لحكم الأرض باستمرار.

وعلى ذلك لا بد من عرض المقارنة بين مذهب الشيعة في الإمامة، ومذهب السنة فيها على أساس المقارنة بين نظامين صالحين لتنفيذ التشريع الإسلامي في الأرض باستمرار.

وبعد تعيين نظام الحكم في الإسلام، وإقامة الأدلة الشرعية عليه، يكتسب الحاكم على أساسه شرعية الحكم والإمامة.

أما مع عدم تعيين نظام الحكم المشرع في الإسلام فلا معنى للحديث عن شرعية حكم الحاكم وإمامته.

وبعد ذلك نقول: نظام الحكم في الإسلام عند الشيعة يبتني على أن تعيين الإمام عليه السلام إنما يكون بجعل من الله تعالى. وأن الله جل شأنه لا بد أن يعرّف الناس بشخص الإمام عليه السلام من طريق نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الناطق عنه والمبلغ لشريعته، أو من طريق الإمام المنصوب عليه السلام من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلى ذلك يذهب الشيعة إلى أن الأئمة عليهم السلام الذين جعلهم الله سبحانه وتعالى بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وتم تبليغهم بهم، هم اثنا عشر، وهم وحدهم يملكون شرعية الإمامة والخلافة، دون غيرهم مهما بلغ شأنهم، وللشيعة على ذلك أدلتهم التي عولوا عليها، والتي يحتجون بها.

أما مذهب السنة في الإمامة فلا يخلو عن غموض، ليكون طرفاً في المقارنة مع مذهب الشيعة فيها.

غير أنه ربما يحاول بعضهم دعوى ابتناء نظام الخلافة عندهم على اختيار الأمة. ولو تم ذلك فهو لا يصلح لأن يكون نظاماً متكاملاً إلا بعد أن يحدد فيه بصورة دقيقة.

**أولاً**: من له حق الترشيح للإمامة والخلافة من حيثية النسب، والسن، والمقام الديني والاجتماعي.

**ثانياً**: متى تسقط أهلية الشخص المنتخب للخلافة.

**ثالثاً**: من له حق الاختيار والانتخاب، من حيثية النسب، والسن، والمقام الديني والاجتماعي.

**رابعاً**: كيف نحرز الأمور المذكورة؟

**خامساً**: صلاحيات الإمام والخليفة. فلابد من تحديد صلاحياته، فإن الواقع العلمي للخلفاء عند السنة في غاية الاختلاف والاضطراب.

ففي الوقت الذي يصر فيه السنة على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد بالخلافة لشخص خاص، وأنه ترك المسلمين يختارون لأنفسهم، نرى أبا بكر قد عهد بالخلافة لعمر، ثم عهد بضوابط اختيار الخليفة بعد أن قصر المرشحين لها على نفر خاص، ثم بويع أمير المؤمنين عليه السلام، بعد عثمان باختيار وجوه المهاجرين والأنصار واندفاع عامة المسلمين من دون عهد من عثمان. ثم بويع الإمام الحسن عليه السلام بنص أمير المؤمنين عليه السلام عليه، أو باختيار الناس ـ على الخلاف ـ واستغل معاوية خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري في واقعة التحكيم.

هذا كله في أمر الخلافة وأما بقية أمور الدين والتشريع فقد تدخل الخلفاء فيها. وفرض عمر آراءه في الدين على المسلمين، كتحريم المتعتين ـ متعة الحج، ومتعة

النساء ـ وإمضاء الطلاق الثلاث، وغير ذلك مما هو مسطور مشهور.

وكان لاتجاهات الحاكم الأثر المهم في توجيه وجهة الجمهور في الحديث والعقائد والفقه، وظهر القول بعدم خلق القرآن، ونشط الاتجاه المضاد للمعتزلة.

ثم انتهى الأمر إلى أن حصر الظاهر بيبرس القضاء بالمذاهب الأربعة التي عليها مدار فقه السنة حتى اليوم.

ثم جعل العثمانيون المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي في الدولة... إلى غير ذلك ما لا ضابط له، وكانت المواقف المتناقضة دينياً ـ نتيجة ذلك ـ تتعاقب على الجمهور. ومن المعلوم عدم شرعية ذلك وأن الدين لا يتبدل بتبدل السلطة.

وإنما حصل ذلك بسبب عدم تحديد صلاحيات الخليفة، ولا يكمل نظام الخلافة إلا بتحديدها.

وحيث لا يتيسر لنا فعلاً معرفة مذهب السنة في ذلك، فلا بد من إيكاله إليهم.

فإذا تم لهم تحديد ذلك كله، وأمكن المقارنة بين نظام الحكم عند الشيعة ونظام الحكم عند السنة، والموازنة بينهما بلحاظ أدلتهما، ثم الأخذ بالأقوى من الدليلين، والذي يصلح أن يكون حجة بين يدي الله تعالى يوم يعرضون عليه **﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾**[1].

أما مع عدم التحديد الشرعي من تلك الجهات فالنظام ناقص لا يصلح أن يكون طرفاً في المقارنة مع مذهب الشيعة والموازنة بينهما، ويمتنع تشريعه إسلامياً.

### الأئمة اثنا عشر من قريش:

**الأول:** أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة تعداد الأئمة عليهم السلام في هذه

---

(1) النحل: ١١١.

الأمة، وأنهم اثنا عشر عليهم السلام من قريش، وقد روي ذلك بطرق كثيرة . ، صحح أهل الحديث كثيراً منها .

بل قال البغوي : هذا حديث متفق على صحته[1] .

ولا موجب لصرف هذه الأحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الإثني عشر إلا قناعات السنة المسبقة بمشروعية ما حصل في أمر الخلافة ، حيث اضطروا بسبب ذلك إلى إخضاع الأدلة لواقع خلافتهم الذي حصل . ولا معنى لإخضاع الأدلة للواقع ، وتحكيمه عليها وتكلف توجيهها بما يناسبه .

ولنكتف بهذا المقدار في الاستدلال على صحة مذهب الشيعة في المهدي المنتظر (عليه أفضل الصلاة والسلام) .

(س ٥): الاستدلال عند الشيعة بموجب نصب الإمام استدلال باللطف الإلهي ، وهو يوجب وجود العدل بين الناس من إمام عادل ، فيسقط الاستدلال باللطف الإلهي ؟

(ج): لا بد أولاً من شرح قاعدة اللطف الإلهي التي يستدل بها الشيعة على وجوب نصب الإمام عليه السلام على الله تعالى ، وبيان المراد منها ، ثم النظر في انتقاضها وعدمه .

**شرح قاعدة اللطف وتحديدها:**

وحينئذ فمرجع قاعدة اللطف إلى أن عموم البشر حيث كانوا في نقص ذاتي ، جاهلين بما يصلحهم ، فهم في حاجة إلى إمام معصوم يجمعهم على الصلاح والخير والعدل ، ويبعدهم عن الفساد والشر والظلم . فمقتضى حكمة الله تعالى ورحمته أن يلطف بهم ، بأن يجعل لهم إماماً معصوماً ، ويعرفهم به بحجة كافية ودليل واضح .

---

[1] شرح السنة: ج١٥/ص٣٠ و٣١، نقلاً عن (دليل المتحيرين في بيان الناجحين): ص٢٢٦، وهذه الأحاديث تنطبق على مذهب الإمامية في الإمامة.

ولعله إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾[1].

وحيث كانت حاجتهم لذلك مستمرة في جميع الأوقات تبعاً لدوام نقصهم وحاجتهم فلابد من وجود إمام معصوم في كل زمان يزيح العلة، هذا هو مفاد قاعدة اللطف الإلهي.

وهي لا تقتضي وجوب تحقق العدل فعلاً بسيطرة الإمام عليه السلام وقبضه على زمام الأمور، بل المراد منها وجوب إزاحة علتهم من قبل الله تعالى تشريعاً بنصب الإمام عليه السلام لهم وتعريفهم به تتم به الحجة عليهم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[2]، ثم لهم بعد ذلك الاختيار.

فإن شكروا النعمة وأطاعوا صلح أمرهم وعمهم الخير والعدل، كما قال عز من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْأَنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[3].

وإن كفروا النعمة وخالفوه ذاقوا وبال أمرهم وعمهم الفساد والظلم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[4]، وليس لهم على الله حجة بعد أن لطف بهم وهداهم سواء السبيل بل يتحملون وحدهم مسؤولية تفريطهم في أمر الله تعالى ومجانبتهم للإمام عليه السلام الذي نصبه له وإعراضهم عنه.

---

[1] الأنعام: ٩١.

[2] الأنفال: ٤٢.

[3] المائدة: ٦٥-٦٦.

[4] النساء: ٧٩.

## لا تنتقض قاعدة اللطف على مذهب الإمامية:

وبعد أن أوضحنا المراد بقاعدة اللطف فهي لم تنتقض في هذا الزمان على مذهب الإمامية لأنهم يقولون بإمامة الإمام الثاني عشر، وهو الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وبأنه موجود فعلاً يقوم بوظيفته.

ولا ينافي إمامته عليه السلام عدم تسلمه فعلاً السلطة وإرادة أمور الناس وعدم نشره للعدل في الأرض، لأن ذلك إنما حصل بسبب الناس أنفسهم لا لقصور فيه وفي إمامته عليه السلام ولا في جعل الله تعالى وتشريعه.

والحاصل: أنه لا قصور في تشريع إمامته وإمامة آبائه عما تقتضيه قاعدة اللطف المتقدمة، وإنما لم ينتشر العدل فعلاً في المجتمع لعدم تطبيق ذلك التشريع وحصول الموانع منه.

(س ٦): ما وجه الدلالة بحديث العترة على وجوب نصب سيدنا علي عليه السلام للإمامة؟ وهل يمكن أن يفهم الحديث على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوصي الصحابة بآل البيت عليهم السلام خيراً، وأن يعتنوا بهم لا أنه نص بالخلافة له؟

(ج): يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور يترتب بعضها على بعض.

١ - فهذا الحديث قد ورد بطرق كثيرة وبألسنة متقاربة، ومن المناسب التعرض لبعض المتون التي روي بها والتي تضمنها بعض طرق.

### بعض متون حديث الثقلين:

**منها:** ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن

تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1].

**منها**: ما روي عن زيد بن أرقم، قال:

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية، فصلى، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتوهما، وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي[2].

وهناك ألسنة مقاربة لما سبق تجدها في كثير من مصادر الحديث المعروفة وغيرها[3].

### دلالة حديث الثقلين على وجوب طاعة العترة:

بعد ما سبق من متون الحديث فلا مجال لحمله على مجرد الوصية بحب آل البيت عليهم السلام والعناية بهم والرعاية عليهم، بل لابد من حمله على الأمر بطاعتهم واتباعهم عليهم السلام.

**أولاً**: لأن ذلك هو المناسب لما في أكثر متون الحديث المروية من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث المذكور بتوقع رحيله والتحاقه بالرفيق الأعلى.

ويناسب ذلك قوله في حديث زيد بن ثابت: إني تارك فيكم خليفتين لظهوره في إرادة ما يخلفه ويقوم مقامه ويؤدي وظيفته ويجب اتباعه وطاعته مثله.

**ثانياً**: لأن ذلك هو المناسب لترتب العصمة من الضلال على التمسك بالثقلين لظهور أن احترام العترة بنفسه وإن كان واجباً دينياً إلا أنه كسائر الفرائض

---

[1] سنن الترمذي: ج٥/ص٦٦٢، كتاب المناقب: باب مناقب أهل بيت النبي عليهم السلام.

[2] سنن الترمذي: ج٥/ص٦٦٣، كتاب المناقب: باب أهل البيت النبي عليهم السلام، والمستدرك على الصحيحين: ج٣/ص١١٨.

[3] راجع تفسير ابن كثير: ج٤/ص١١٤.

لا أثر له في العصمة من الضلال بل ليس العاصم من الضلال إلا اتباع المرجع المعصوم ولزوم طريقه وعدم الخروج عنه.

**ثالثاً**: وهو الأهم لأن ذلك هو المتعين بلحاظ التعبير في الأحاديث المتقدمة بالتمسك والأخذ والاتباع إذ لا تكون هذه الأمور إلا بالطاعة وموافقة الأمر والنهي اللذين يتضمنها الكتاب المجيد ويصدران من العترة الكريمة.

ويؤكد ذلك ما رواه الطبراني في تتمة حديث الثقلين، من قوله: «فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» فإنه صريح في إدارة الطاعة والاتباع، ومن هنا لا ينبغي الإشكال في ذلك.

**وجوب طاعة العترة يستلزم كون الإمامة فيهم:**

١ - وإذا وجب طاعة العترة الكريمة وأهل البيت عليهم السلام فلابد من كون الإمامة فيهم ولا يمكن أن تجب على الأمة طاعتهم وتكون الإمامة في غيرهم.

٢ - وإذا كانت الإمامة في العترة ووجبت طاعتهم، فسيد العترة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بلا منازع[1].

**(س ٧)**: واقعة الغدير، يقول الشيعة: إنها متواترة. لكن أهل السنة لم ينقلوها بكتب الحديث. فكيف تكون بالمتواترة ولم يروها أهل السنة ولو بخبر آحاد ضعيف؟!

(ج): لا ندري كيف تقول ذلك وواقعة الغدير قد اتفق على روايتها الشيعة والسنة، من المحدثين والمفسرين والمؤرخين ولم يعرف إنكارها إلا من بعض الشواذ من السنة. وقد استنكر عليه ذلك جماعة[2].

وقد خصص الجزء الأول منه للكلام حول طرق ثبوت حديث الغدير وواقعته

---

(١) المعجم الكبير: ج٥/ص١٦٦.

(٢) راجع كتاب (الغدير في الكتاب والسنة والأدب): ج١/ص٢٩٤ و٣٢٢.

من روايات السنة. وقد أنهى الرواة لذلك في طرقهم من الصحابة إلى مائة وعشرة، ومن التابعين إلى أربعة وثمانين.

كما أنهى رواته من علماء السنة ومؤلفيهم طبقة بعد طبقة إلى ثلاثمائة وستين. وقد وثق ذلك كله بالمصادر.

نعم من الظاهر أن مراد الشيعة وغيرهم بتواترها ليس هو تواترها بجميع تفاصيلها وخصوصياتها، بل تواترها إجمالاً.

ومن هنا يحسن بنا أن نذكر المهم من حوادثها، حسب تسلسلها الزمني، وهي عدة حوادث.

### نزول آية التبليغ في مناسبة واقعة الغدير:

**الأول:** نزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[1]، في التبليغ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل ذلك خطب بولايته عليه السلام في غدير خم. ذلك جماعة كثيرة، منهم:

١ – الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرزاي: المتوفى سنة (٣٢٧ للهجرة)، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري نزول الآية يوم غدير خم في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، على ما رواه عنه السيوطي، والشوكاني[2].

٢ – عبيد الله بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن الحداد الحسكاني: المتوفى في أواخر القرن الخامس الهجري، أخرج ذلك بسنده عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري[3].

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) فتح القدير: ج٢/ص٦٠ في تفسير الآية.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل: ج١/ص٢٥٠.

**الواقعة حدثت في غدير خم:**

**الثاني:** ولذا سمي الحديث بـ (حديث الغدير).

ومع ذلك فقد صرح به جماعة كثيرة من السنة، نذكر منهم:

١ - إمام الحنابلة أبا عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: المتوفى سنة (٢٤١ للهجرة)[1].

٢ - الحافظ أبا سعيد الهيثم بن كليب الشاشي: المتوفى سنة (٣٣٥ للهجرة)[2].

٣ - الحافظ أبا بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشباني: المتوفى سنة (٢٨٧ هـ)[3].

٤ - الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي: المتوفى سنة (٧٧٤ هـ)، وغيرهم[4].

وفي أحاديث كثيرة، أن ذلك كان بالجحفة. قال ابن الأثير: هو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك. وبينهما مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

**نداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة جامعة:**

**الثالث:** نداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المناسبة المذكورة بالصلاة جامعة من أجل جمع الناس لسماع حديثه وخطبته.

---

(١) مسند أحمد: ج١/ص٨٤، و١١٨، و١٥٢.

(٢) مسند الشاشي: ج٢/ص١٢٧.

(٣) السنة: لابن أبي عاصم، ج٢/ص٦٠٧.

(٤) البداية والنهاية: ج٧/ص٢٤٩.

ذكر ذلك: ١ - الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[١].

**الرابع:** أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بردّ من مضى ولحوق من تخلّف من أجل تعميم إبلاغهم بما يريد. وقد ذكر ذلك جمع من علماء السنة، نذكر منهم:

١ - الحافظ أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

**خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في واقعة الغدير:**

**الخامس:** قال: كما في مسند أحمد، والسنن الكبرى للنسائي، وفي آخر من أنه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال.

وعلى كل حال فقد اختلفت طرق الحديث في مقدار ما نقلته من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولنذكر بعض تلك المتون:

فقد روي عن حذيفة بن أسيد، أنه قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهنّ، فقم ما تحتهن من الشواك، وعمد إليهنّ فصلى تحتهنّ، ثم قام، فقال: يا أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أني يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وأنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً.

فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا اله، وأن محمداً رسول الله عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

---

[١] مجمع الزوائد: ج٩/ص١٠٦، كتاب المناقب.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه (يعني علياً)، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال: يا أيها الناس إني فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفة بيد الله وطرفة بأيدكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض.

نعم شذت بعض الطرق فاقتصرت من خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حديث الثقلين.

وعلى كل حال فلا ريب في بتر الطريق المتقدم لخطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي اشتمال الخطبة على حديث الولاية كما تضمنته طرقه الكثيرة جداً.

بل هو الغرض المهم من الخطبة الشريفة في واقعة الغدير، ولذا إذا أطلق حديث الغدير في عرف أهل الحديث بل عموم المسلمين ينصرف إلى حديث الولاية، وهو قوله في خطبته المذكورة «من كنت مولاه فعلي مولاه»، أو «من كنت وليه فعلي وليه»، أو نحوهما.

١ - أبا عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي: المتوفى سنة (٢٧٩هـ)[١].

٢ - الحافظ أبا عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم الضبي النيسابوري[٢].

٣ - الحافظ أبا الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[٣].

---

(١) سنن الترمذي: ج٥/ص٦٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣/ص١١٨.

(٣) مجمع الزوائد: ج٩/ص١٠٤، و١٠٥، و١٠٦، و١٠٧، و١٠٨.

٤ - أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي: المتوفى سنة (٨٥٢هـ)[١].

ومنهم ابن كثير، قال: وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب (التفسير)، و(التاريخ)، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة، ونحن نورد عيون ما روي في ذلك.

أما بقية الفقرات فتختلف الطرق فيها:

**منها**: تقديم الحديث المذكور، بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، أو «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، وقد ذكر في طرق كثيرة جداً قد تبلغ التواتر أو تزيد عليه ذكرها جميعاً عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري.

**منها**: تعقيب الحديث المذكور، بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

وقد ذكر ذلك جماعة من جمهور السنة، في طرق كثيرة تضمنها جملة من كتب الحديث، منهم:

١ - إمام الحنابلة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني[٢].

٢ـ الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي[٣].

---

[١] فتح الباري: ج٧/ص٧٤.

[٢] مسند أحمد: ج١/ص ١١٨-١١٩.

[٣] الأحاديث المختارة: ج٢/ص١٠٥-١٠٦.

٣ – الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[١].

٤ ـ علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي: وغيرهم[٢].

**نزول آية إكمال الدين في واقعة الغدير:**

**السادس:** نزول قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً﴾**[٣]، في غدير خم بعد التبليغ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

من ذلك ما حكاه عن أبي نعيم الأصفهاني في كتابه:

ما أنزل من القرآن في علي عليه السلام؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي.

ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

وقال السيوطي: وأخرج ابن مرودیه، وابن عساكر، بسند ضعيف، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، هبط جبرائيل عليه السلام عليه بهذه الآية: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً﴾**[٤].

**تعميم النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم الغدير:**

**السابع:** تعميم النبي صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه)

---

[١] السنن الكبرى: للنسائي، ج٥/ص٤٥.

[٢] السيرة الحلبية: ج٣/ص٣٠٨، في حجة الوداع.

[٣] المائدة: ٣.

[٤] المائدة: ٣.

في المناسبة المذكورة.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عممني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعمامة سدلها خلفي. ثم قال: إن الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة. وقال: إن العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان.

## تهنئة الحضور في واقعة الغدير لأمير المؤمنين علي عليه السلام:

**الثامن:** التهنئة من الحضور للإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) بما نص به النبي صلى الله عليه وآله عليه. وقد ذكر ذلك جمع من أهل الحديث والتفسير والتاريخ وغيرهم، نذكر منهم:

١ - إمام الحنابلة أبا عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: وقد أخرج بسنده نفس حديث البراء بن عازب المتقدم من ابن شيبة، إلا أنه لم يذكر فيه كلمة «اللهم» الأولى[١].

٢ - الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي[٢].

## إنشاد حسان بن ثابت لأبياته في واقعة الغدير:

**التاسع:** إنشاد حسان بن ثابت في المناسبة أبياته المشهورة، وهي:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالنبي مناديا
يقول: فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولم تر منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا

---

(١) مسند عشرة: ج٤/ص٢٨١، في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.
(٢) البداية والنهاية: ج٥/ص٢٢٩.

هنــاك دعــا : اللــهم وال وليــه وكـن للـذي عـادى عليـاً معاديـا

وقد ذكر ذلك جمع من أهل الحديث وغيرهم، وإن اختلفوا في عدد الأبيات التي ذكروها، كما اختلفوا في بعض ألفاظها اختلافات غير مهمة.

**صوم يوم الغدير:**

**الأول:** صوم يوم الغدير. وقد روى الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام واستحبابه.

وممن رواه مسنداً عنه الخطيب البغدادي. قال بعد ذكر السند:

عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً. وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب، فقال:

ـ ألست أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى يا رسول الله!!

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[1].

**حادثة الحارث بن النعمان الفهري:**

**الثاني:** نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

---

(1) المائدة: ٣.

دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[1] .

وذلك أنه لما شاع ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم غدير خم في علي عليه السلام وطار في البلاد، وبلغ الحارث بن النعمان الفهري، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقة له، فنزل بالأبطح عن ناقته، وأناخها، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً، فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة، فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً، فقبلنا منك، وأمرتنا بالحج، فقبلنا منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا منك أم من الله؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولى الحارث بن النعمان، وهو يريد راحلته، ويقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله تعالى بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره، وأنزل الله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[2] .

١ - جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني[3] .

٢ - سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي: المتوفى سنة (١٢٩٤ هـ).

٣ - محمد بن علي الرؤوف المناوي: المتوفى سنة (١٣٣١ هـ)[4] .

---

[1] المعارج: ١-٣.

[2] المعارج: ١-٣.

[3] نظم درر السمطين: ص٩٢، واللفظ له.

[4] فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٦/ص٢٨٢.

## مناشدة أمير المؤمنين علي عليه السلام بحديث الغدير في رحبة الكوفة:

فقد روى أحمد بن حنبل، عن حسين بن محمد، وأبي نعيم المعنى، قالا: حدثنا فطر، عن أبي الطفيل، قال:

جمع علي عليه السلام الناس الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما سمعا لما قام.

فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً رضي الله عنه يقول كذا وكذا.

قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك له.

قال الهيثمي بعد ذكره: رجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة وهو ثقة.

ومن جملة صورها ما رواها أحمد بسنده عن رياح بن الحارث، قال: جاء رهط إلى علي عليه السلام بالرحبة. فقالوا: السلام عليك يا مولانا.

قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟

قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم، يقول: من كنت مولاه فإن هذا مولاه.

قال رياح: فلما مضوا تبعتهم، فسألت: من هؤلاء؟

قالوا: نفر من الأنصار، فيهم أبو أيوب الأنصاري.

**دعاء أمير المؤمنين عليه السلام على من لم يشهد بحديث الغدير:**

ومن توابع المناشدة أو المناشدتين امتناع بعض الصحابة الحضور من الشهادة بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم في حق أمير المؤمنين عليه السلام ودعاؤه (صلوات الله عليه) على من امتنع واستجابة دعائه فيه.

فقد أخرج أحمد بن حنبل، عن أحمد بن عمر الوكيعي:

حدثنا زيد لبن الحباب، حدثنا الوليد بن عقبة نزار العبسي، حدثنا سماك بن عبيد بن الوليد العبسي، قال:

دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى، فحدثني أنه شهد علياً رضي الله عنه في الرحبة، قال: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهده يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم أي من قد رآه.

وقد ذكر دعوته على من لم يشهد واستجابتها جماعة من أهل الحديث غير أحمد في كتبهم، نذكر منهم:

١ - الحافظ أبا الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.

**محاولة التحجير على السنة الشريفة وإخفائها:**

ففي حديث عبد الله بن عمرو: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني إلا الحق.

وبدأ التنفيذ العملي لذلك حينما فاز الحزب القرشي بالاستيلاء على الحكم بعد التحاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى. فقد أحرق أبو بكر خمسمائة حديث

كان قد كتبها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد خطب بمنع الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه.

وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمعهم من الآفاق: عبد الله، وحذيفة، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآفاق؟

فقالوا: أتنهانا؟

قال: لا، أقيموا عندي. لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم ما نأخذ ونرد عليكم.

إلى غير ذلك مما لا يسمعنا تفصيل الكلام فيه.

ومن الطريف في ذلك ما رواه الشيخ المفيد في (أماليه)، قال: «أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو عباس أحمد بن محمد بن السعيد قال: حدثنا علي بن الحسين التيملي، قال: وجدت في كتاب أبي، حدثنا محمد بن مسلم الأشجعي، عن محمد بن نوفل بن عائذ الصيرفي، قال:

كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفي، فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام ودار بيننا كلام في غدير خم، فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا لا تقروا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم.

هذا ما وسعنا من كلام حول واقعة الغدير التي تقول:

إن السنة لا يروونها ولو بخبر آحاد ضعيف على أنا قد أهملنا كثيراً مما يتعلق بالواقعة المذكورة لضيق المجال عن ذلك، ووفاء ما ذكرنا بالمطلوب.

(س ٨): هل هناك بحسب علمكم كتاب في الرد على الكتاب (منهاج السنة) لابن تيمية للشيعة الذي ألفه في الرد على الحلي مع أن أهل السنة قد قاموا بالرد على ابن تيمية في كتابه هذا، منهم الشيخ أبو حامد بن مرزوق في كتابه (براءة الأشعريين).

(ج): لا نعرف كتاباً مستقلاً في الرد عليه إلا كتابين هما:

١ - (منهاج الشريعة): للسيد مهدي بن السيد صالح القزويني ألفه سنة (١٣١٨هـ)، وقد طبع سنة (١٣٧٥هـ).

٢ - (إكمال المنة في نقض منهاج السنة): للسيد سراج الدين بن عيسى اليماني اللكهنوي.

نعم توجد له ردود في ضمن بعض الكتب ككتاب (دلائل الصدق) تأليف الشيخ محمد حسن المظفر الذي هو رد على كتاب (إبطال الباطل).

والحقيقة أن كتاب (منهاج السنة) لا يستحق الرد، لتميزه بالشتم والتهريج والكذب والشذوذ في بعض العقائد والمكابرة في تصحيح الأحاديث وتكذيبها حسبما يعجبه.

أما ابن حجر، فيقول: «طالعت الرد المذكور فوجدته كما قال السبكي في الاستيفاء لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات».

وقال: وكم من مبالغة لتهوين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص علي عليه السلام[1].

---

[1] لسان الميزان: ج٦/ص٣١٩.

أما السنة فهم ملزمون بالرد عليه، والتبري مما يقوله لأنه محسوب عليهم منسوب إليهم متكثر بهم مدافع عن دعوتهم.

(س ٩): هل من الممكن على حسب رأيكم التلاقي بين أهل السنة والشيعة؟ وخصوصاً أنني أعلم أن أهل السنة ـ من الأشاعرة، والماتريدية ـ لا يكفرون الشيعة بل على العكس يذكرون آراءهم العقيدية في كتبهم ويناقشونها وإن رأوا ضلال بعض المغالين من الشيعة، وكذلك يضللون بعض المغالين من السنة.

(ج): تعقيباً على كلامك فهنا أمور:

**الترحيب بتلاقي الشيعة والسنة عملاً من أجل خدمة الإسلام:**

إن الإسلام عند الشيعة ـ كما سبق في أوائل جواب السؤال الثاني ـ يكون بشاهدتين: الشهادة بالتوحيد، والشهادة بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مع الإقرار بفرائض الإسلام الضرورية، من الصلاة والزكاة ونحوهما، وإعلان دعوته. وبذلك يتفق الشيعة والسنة في أنهم مسلمون يجمعهم هذا الدين العظيم الذي هو أشرف الأديان وخاتمها. والذي يحفظ لكل منهم حرمته في ماله ودمه.

وليحفظ كل منهم بعقيدته لنفسه، أو يدعو لها بالتي هي أحسن، وبالطرق العلمية والبرهانية الهادئة والهادفة. مع البعد عن الكذب والبهتان، والشتم والسب، والتهريج والتشنيع:

**أولاً:** لأن ذلك لا يثبت حقيقة، ولا ينهض حجة بين يدي الله تعالى يوم يعرضون عليه **﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾**[1].

**ثانياً:** لأنه مدعاة للعداء والشحناء، وشق كلمة الأمة وإضعافها، وإشغال بعضها ببعض، ونسيان الأهداف المشتركة. وهو الذي يسعى له أعداء الإسلام،

---

[1] النحل: ١١١.

من أجل قضاء مآربهم الخبيثة.

### خطوات الأئمة عليهم السلام في توحيد الجهود من أجل خدمة الإسلام:

وقد ضرب أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) أروع الأمثلة في ذلك، فهذا الإمام علي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) حينما جانب الأولين، لتثبيت حقه الذي يراه لنفسه في الخلافة لما رأى الإسلام، قد تعرض للخطر اضطر لمجاراة الأولين، والدخول في أمرهم، ودعمهم، حفاظاً على كيان الإسلام العام.

قال (عليه أفضل الصلاة والسلام): فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم، التي هي متاع أيام قلائل، ويزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه[1].

وجاء الأئمة (صلوات الله عليهم) من بعده ليؤكدوا أنه في الوقت الذي يحرم القتال مع سلطان الجور على حكمه، إلا أنه يشرع الجهاد لحفظ بيضة الإسلام حينما يتعرض الإسلام للخطر.

كما أكدوا (صلوات الله عليهم) على حسن معاشرة الآخرين وجميل مخالطتهم ومراعاة حقوقهم والتحبب لهم، وقد تقدم منا في آخر جواب السؤال الثاني ذكر بعض الأحاديث الواردة عنهم في ذلك.

### مواقف الشيعة وعلمائهم في توحيد الجهود من أجل خدمة الإسلام:

وعلى ذلك سار شيعتهم في معاشرتهم ومخالطتهم مع بقية المسلمين، وفي فتاواهم ومواقفهم ضد الكفر، من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام العظيم في

---

[1] نهج البلاغة: ص٥٤٧ في كتابه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارته.

تاريخه الطويل، وحتى العهود القريبة.

إلا أن علماء الشيعة (قدس الله أرواحهم الزكية) غضوا النظر عن ذلك كله، حينما أصبح الإسلام مهدداً فدعموا العثمانيين، وأفتوا بوجوب الجهاد معهم، وخرجوا بأنفسهم وبمن تبعهم من المجاهدين لجبهات القتال الشعيبة والكوت.

كما دعم علماء الشيعة القضية الفلسطينية في مراحلها المختلفة، من أجل القضية الإسلامية، والدفاع فيها عن أرض الإسلام وكيانه.

كل ذلك لأن المصلحة الإسلامية العليا فوق الخلافات المذهبية ولأن اللازم على المسلمين توحيد كلمتهم، وتناسي خلافاتهم، حينما يكون الإسلام مستهدفاً من قبل الأعداء.

## الترحيب بالحوار العلمي من أجل معرفة الحقيقة:

كما نحن التلاقي العلمي بين طوائف المسلمين، والحوار الهادئ الهادف بينها، بعيداً عن العناد والتعصب، اللجاجة والتشنج، ليعرف كل طرف ما عند الآخر، ويناقشه مناقشة موضوعية بالطرق العلمية، من دون أن يفرض مسلماته وموروثاته عليه.

## رفض التلاقي بين الشيعة والسنة على حساب العقيدة:

أما الدعوة للتلاقي والتقارب بين الشيعة والسنة على حساب العقيدة، وبتنازل الشيعة عن بعض عقائدهم، والسنة عن بعض عقائدهم، مع تجاهل الأدلة التي اعتمدها كل طرف على ما عنده والإعراض عنها، فهي دعوة غير عملية.

على أن ذلك سيجعل من التلاقي أو تقارب بين الشيعة والسنة شبحاً مخيفاً مهدداً للعقيدة، التي هي أعز ما يملكه المسلم المتدين ــ الذي يرجى الخير منه للإسلام ــ والتي يثبت بها أشد التشبث.

ثالثاً: لأن الحقائق الدينية يجب الاعتقاد بها شرعاً بعد تمامية أدلتها، وقيام الحجة عليها. وحينئذ فالأمور التي يعتقدها كل طرف إن لم تقم الأدلة عليها بوجه كاف فالاعتقاد بها محرم، سواء كانت مما يتفق عليه الأطراف أم مما يختلفون فيه، أم مما سكت عنه بعضهم، وإن قامت الأدلة عليها بوجه كاف فالاعتقاد بها واجب. وكيف يمكن التنازل عما يجب شرعاً من أجل جمع الكلمة؟!

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم وجميع المؤمنين والمسلمين لتحقيق الحقائق الدينية، وأن يحكم ألفة المسلمين ويوحد فرقتهم ويجمع كلمتهم، إنه أرحم الراحمين.

## موقف الشيعة من المغالين:

الشيعة كالسنة يضللون المغالين بل يكفرونهم لكن ذلك مختص بما إذا رجع الغلو إلى الإخلال بالتوحيد أو تجاوز مقام النبوة، ولو بدعوة النبوة لمن بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو إنكار الضروري إنكاراً يرجع لرد ما أنزل الله تعالى وعدم التسليم به.

أما لا يرجع لذلك فهو لا يوجب الكفر ولا الضلال كادعاء بعض الكرامات لأولياء الله تعالى ورفعة مقامهم عنده.

(س ١٠): أرجو التكرم منكم بالإيعاز إلى طلبة العلم بالرد على كتاب تحت عنوان (حتى لا ننخدع) للمدعو «عبد الله الموصلي» الذي قد ملأه صاحبه بالنقل عن الشيعة وعلمائهم في تكفير أهل السنة وإباحة أموالهم ودمائهم. فإنني أعلم أنه لا وقت لكم لانشغالكم، ولهذا اقترحت عليكم ذلك الاقتراح وإلا فأنتم الأعلم في ذلك؟

والكتاب هذا طبع في مصر والقائم على طبعه (دار السلامة للنشر والتوزيع) وخصوصاً أن بعض السلفية قد قاموا بنشره والاعتماد على ما فيه.

(ج): نود أن نلفت نظركم لأمور:

سبق أن ذكرنا في أوائل الحديث في جواب السؤال الثاني أن الإسلام الذي يعصم الدماء والأموال وتجري به الأحكام عند الشيعة إنما يكون بالشهادتين والإقرار بفرائض الإسلام العامة وإعلان دعوته، وقد سبق أن ذلك يجري في حق جميع المسلمين من الصحابة وغيرهم، وأن مصادر الشيعة وكتب فتاواهم قد تصافقت على ذلك، وذكرنا بعض كلماتهم وهي تكذب كتاب (حتى لا ننخدع) وغيره مما أولع بالتهريج على الشيعة واتهامهم.

**موقفنا من أمثال كتاب (حتى لا ننخدع):**

لم نطلع حتى الآن على كتاب (حتى لا ننخدع)، ويبدو من حديثك أنه ككثير من الكتب التي تصدر هذه الأيام ضد الشيعة والتشيع.

والتصدي لرد هذه الكتب إن كان من أجل إقناع مؤلفيها ومن يقف ورائهم ليتراجعوا عن موقفهم إذا ظهرت لهم الحقيقة فهو غير مجد لأنهم لا يجهلون الحقيقة ولا يريدون معرفتها لو جهلوها لتنحل مشكلتهم ببيانها وتنبيههم إلى خطئهم ولا يريدون التخلي عنها.

وإن كان من أجل بقية المسلمين من ذوي النوايا الحسنة خشية أن ينخدعوا بما تتضمنه هذه الكتب فقد يتعين ذلك يوم لم تكن كتب الشيعة ومصادرهم في متناول غيرهم من المسلمين وغيرهم.

وليس من الإنصاف أن يصدق عليهم أعداؤهم المشنعون عليهم من دون رجوع لتلك المصادر واطلاع عليها.

وإلى متى يبقى الشيعة في قفص اتهام يدافعون عن أنفسهم وكأن المفترض صدق التهم الموجهة لهم ما لم يثبتوا براءتهم منها مع أن قاعدة الإنصاف المتبعة مع جميع الناس أن المتهم بريء ما لم تثبت عليه الجريمة.

وإذا لم تنفع الكتب والمصادر الشيعية التي يتيسر لكل أحد الوصول إليها ومعرفة الحقيقة منها في الدفاع عن التهم الموجهة للشيعة في (حتى لا ننخدع) وأمثاله فلا يجدي صدور الرد الذي تقترحه على الكتاب المذكور إذ ليس في مقدورنا نشر الرد المذكور لو تم تأليفه وطبعه بصورة أوسع من انتشار الكتب والمصادر الشيعية الموجودة فعلاً.

**الحملة الموجهة ضد الشيعة هذه الأيام:**

على أن المشكلة لا تمكن في كتاب واحد أو كتابين بل في حملة موجهة مدروسة ذات أبعاد مختلفة وهي مدعومة من قوى هائلة يعرف حجمها بملاحظة توقيتها، ففي مصر مثلاً قبل ما يقرب من أربعين عاماً بلغ التقارب بين المذاهب الإسلامية غايته حين أصدر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت فتواه الشهيرة بشرعية التعبد بالمذهب الجعفري، أما الآن فقد أصبحت مصر نفسها أحد مراكز مقاومة التشيع.

وإذا أردنا أن نعير اهتماماً لمثل هذه التهم ونشغل أنفسنا بتكذيبها وبرد هذه الكتب ونحوها من وسائل الإعلام المعادي تبددت طاقتنا المحدودة وذهبت هدراً وضاعت أوقاتنا دون جدوى لأن لغة الكذب والشتم لا تنتهي.

ولا أهمية لذلك فحبل الكذب قصير وهو **﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**[1].

**ما ينبغي للشيعة إزاء الحملة الموجهة ضدهم:**

وعلى الشيعة بدل ذلك أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا ويتوجهوا لأنفسهم ويوثقوا علاقتهم بالله تعالى، ويلجؤوا إليه في أمرهم، ويحسنوا التوكل عليه والظن به، ثم يثبتوا حقهم وحقيقتهم بأفعالهم وسلوكهم ويعرفوا الناس بواقعهم

---

[1] النور: ٣٩.

المجيد وظلامتهم في تاريخهم الطويل، ويعيدوا عرض أدلتهم على حقهم، ونشر ثقافتهم الأصيلة بوجه يناسب العصر الحاضر، ويقيموا بذلك الحجة على الناس.

ولابد للحقيقة أن تنتصر كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[1].

وقال عز من قائل: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2].

وكفى بالتجارب الماضية عبرة لنا وشاهداً على ما نقول، فإن التشيع لم يزل محارباً ملاحقاً من يومه الأول، ولم يزل هدفاً للتشنيع والتهريج والشتم والسب والكذب والبهتان، وليس موقف الأمويين والعباسين والعثمانيين وغيرهم من التشيع بأخف من موقف السلفيين هذه الأيام، ومن يدفعهم منه، لكن التشيع لم يزل ثابت القدمين بحقه وحقيقته ولا تزيده الزلازل والأعاصير إلا قوة وصلابة وظهوراً وانتشاراً.

وقد صدق الله جل شأنه حين يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[3].

والحمد لله رب العالمين على حسن بلائه وجميل صنعه، وكفى به ولياً ووكيلاً وناصراً وكفيلاً.

---

(1) الرعد: ١٧.

(2) الروم: ٦٠.

(3) إبراهيم: ٢٤-٢٧.

### واقع السلفية وأهدافهم:

أما السلفية الذين يبدو تبنيهم للحملة ضد الشيعة في هذه الأيام، فإنا نعلم أن هذا ليس أول موقف لهم من الشيعة والتشيع بل من الإسلام والمسلمين، فقبل قرنين أو أكثر حين دب الوهن في المسلمين وضعفت دولهم، انبعث السلفيون بفاهيهم المنحرفة في تفسير التوحيد والشرك وما يستتبعها من الحكم على عامة المسلمين بالكفر واستحلال دمائهم وأموالهم وسقوط حرمتهم.

وقد عاثوا فساداً في هجوماتهم المتكررة على حرم الله تعالى وعلى الحجاج قتلاً ونهباً واستهانة بمقدسات المسلمين حتى انقطع الحج في بعض السنين.

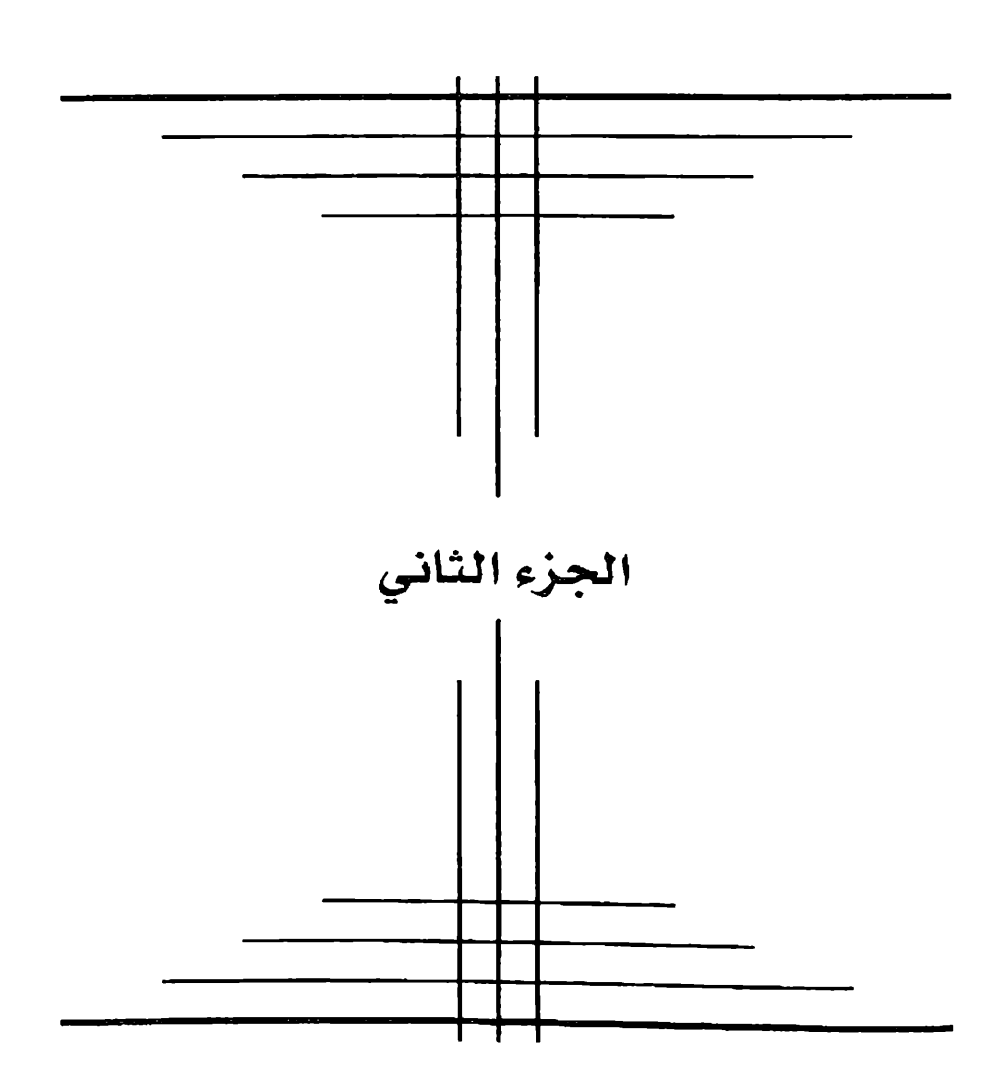
كما أولعوا بالتهجم على التشيع والاعتداء على مقدساته، وكم هاجموا مدينة كربلاء المقدسة رمز الشهادة والتضحية في سبيل الدين ومهراق الدماء الزكية لأهل بيت النبوة، وقد أغروا في بعض تلك الهجومات في انتهاك الحرمات حيث قتلوا كثيراً ممن كان في كربلاء وهدموا قبر سبط النبي سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ونهبوا ما في الروضة المطهرة من النفائس. وهاجموا أيضاً النجف الأشرف مرقد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام مرات عديدة إلا أنهم عجزوا عن اقتحام سورها بعد أن قاد العلماء حملة الدفاع عنها.

وقد جاؤوا الآن للمسلمين بصورة الناصح الشفيق ليحذرهم من الشيعة ويعرفهم أنهم يكفرونهم ويستحلون دماءهم وأموالهم ليحذرهم المسلمون ولا ينخدعوا بهم حباً من السلفيين بالمسلمين وشفقة عليهم مغفلين مفاهيم السلفية المنحرفة القاضية بتكفير المسلمين ونسبة الشرك لهم، وإسقاط حرمتهم وهدر دمائهم وأموالهم، ومتناسين ما فعلوه بالمسلمين ومقدساتهم مما أشرنا إلى بعضه آنفاً، وقد صدق المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت، وإنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على كل حال، وهو خير الحاكمين.

وفي النهاية أرجو مسامحتي على الإطالة، وقلة الأدب معكم، وأرجو من الله توفيقكم، وأن تخدموا المسلمين لما يحبه ويرضى، وأرجو التكرم بالدعاء لي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٣/ ١٢/ ١٩٩٩م)



# الجزء الثاني

تعقيباً على ما ذكرت نرجو السماح أن نكون قد وقفنا في هذا الحديث الطويل لبيان الحقائق التي حام الحوار حولها، كما نرجو أن نوفق جميعاً في سلامة نوايانا، وأن يكون همنا الوصول للحقيقة واستيضاحها، وإزالة ما عليها من غبار وضبابية كونتها الخلافات والتراكمات التي استغلتها قوى الشر لتضييع الحقيقة.

والسؤال المطروح والذي يدور عليه الإشكال (واقعة بيعة الغدير) نفسها، فإنني على إطلاع واسع حولها، وخاصة معرفتها من مصادر أهل السنة، فأرجو إن شاء الله تعالى في مراسلات أخرى التعليق حول هذا الموضوع.

والحمد لله تعالى لم يذهب جهدكم في الإجابة عليها سدى، بل فيه فائدة جليلة، بحسن الإجابة، والترتيب فيها، النادر حصوله لمن أجاب على مثل هذا السؤال.

المراد بالبيعة إن كان هو مسح من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأيديهم على يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام إقرار لمضمون الخطبة وإذعاناً به. فهذا ليس من الشهرة بحد يدعى معه التواتر، عند الشيعة، فضلاً عن السنة.

**البيعة بمعنى الإقرار بالولاية والاستجابة لها حاصلة:**

نعم لا يبعد أن يراد بالبيعة إعلان الاستجابة والإذعان، من قبل من شهد الخطبة، بما تضمنه من فرض ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ولا يمسح على يده إلا القليل من ذوي المكانة، لإعلان إقرارهم.

ومن الظاهر حصول هذا الأمر في واقعة الغدير، ولو ظهر منهم الرد له والاعتراض عليه لظهر وبان ونقل تاريخياً، كما نقل اعتراض الحارث بن النعمان الفهري الذي ذكرناه في سلسلة أحداث واقعة الغدير وما يتعلق بها.

كما أنه المناسب لما تقدم في سلسلة الأحداث من تهنئة الحضور لأمير المؤمنين عليه السلام بالولاية.

ولا سيما مع ما تضمنته بعض طرقها من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجلس أمير المؤمنين عليه السلام في خيمة، وأمر المسلمين بالدخول عليه وتهنئته.

والحاصل: أن بيعة بمعنى إعلان الاستجابة والإذعان بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ملازمة عادة لخطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغدير وتواتر الخطبة يقضي بتواتر البيعة بالمعنى المذكور.

**الاستدلال بحديث الغدير لا يتوقف على البيعة:**

على أن الاستدلال بحديث الغدير لا يتوقف على البيعة.

وإنما يتجه توقف الولاية والخلافة على البيعة على مذهب الجمهور، الذين يرون عدم ثبوت الخلافة بالنص، وأنها لا تثبت للشخص إلا بيعة الناس له، حيث يكون دور البيعة مهماً جداً ويحتاج لإثباتها.

**اهتمام الشيعة بالبيعة تأكيد دلالة حديث الغدير على الإمامة:**

والمظنون أن اهتمام بعض الشيعة بالبيعة من أجل تأكيد دلالة الحديث الشريف على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ليتولى الأمر بعده صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا الأمر الذي حاول الكثير من المخالفين بل عامتهم التشكيك فيه، بعد أن تعذر عليهم ـ إلا من شذّ ـ الطعن في سند الحديث، لشهرته واستفاضة طرقه، وزيادتها على حدّ التواتر. فادعوا إجمال لفظ المولى، لتردده بين معاني كثيرة ـ كالمحب، والناصر، وابن العم، وغير ذلك ـ وعدم اختصاصه بمعنى واحد، وهو الأولى بالأمر.

**بعض القرائن المتممة لدلالة حديث الغدير على الإمامة:**

**أولاً:** أن الحديث كما روي بلفظ: «من كنت مولاه فعلي مولاه». روي

بلفظ: «من كنت وليه فعلي وليه». أو نحو ذلك.

ومن الظاهر أن الخلاف المذكور لا يرجع عرفاً للتكاذب بين الروايتين، ولا للخطأ في إحداهما، بل للنقل بالمعنى من دون تقيد بألفاظ النص. وذلك شاهد بأن المولى بمعنى الولي، وهو المسلط الذي يتولى الأمر.

**ثانياً:** أن كثيراً من طرق الحديث ـ تبلغ التواتر ـ، أو تزيد عليه، كما تقدم هناك، قد تضمنت قول النبي صلى الله عليه وآله مقدمة للنص على أمير المؤمنين (ع): «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، أو نحو ذلك قوله صلى الله عليه وآله، معقباً من دون فصل: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، حيث تكون المقدمة المذكورة مفسرة لما بعدها، وملزمة بجمل المولى على الأولى.

### الولاية ترجع للإمامة ووجوب الطاعة:

أما إذا ثبت أن الحديث قد تضمن الولاية لأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله على المسلمين وأنه أولى بهم من أنفسهم فذلك مساوق لإمامته وخلافته ووجوب طاعته عليهم.

**(س ١):** ما هو موقف الشيعة من هذه القضية القرآنية، وهي:

أن القرآن الكريم عند تعرضه لحال الأمة المحمدية ودرجتها ومنزلها عند الله قد قسمها إلى قسمين:

**القسم الأول:** قسم محدود بزمن وهؤلاء أطلق الله عليهم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وعامة ما يرد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من ذكر للصحابة بلفظ الصحابة أو أمثالها يعنى به السابقون الأول، وهذا القسم قد رضى ربنا عز وجل عنهم دون أن يشترط فيهم الاتباع بإحسان بخلاف القسم الثاني.

**القسم الثاني:** الذي يشترط فيهم الاتباع بإحسان مع العلم بأن كثيراً ممن

يطلق عليه لفظ الصحابة مذكور في الشطر الثاني من الآية، حيث قال عز من قائل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

فإن نقل عن أحد من السابقين الأول مهاجراً كان أم أنصارياً قضية فيها إثم أو معصية أو خلاف أو شقاق أيصح لنا نحن المتأخرين أن نطلق ألسنتنا في هذا الصحابي؟! مع أن السنة النبوية اقتضت أن لا نفعل ذلك، وأن لا نفتدي بهذا العمل الظاهر فساده، وإن نكل حال هذا الصحابي ومنزلته عند الله تعالى إلى الله عز وجل لأنه وحده المختص بهم.

كما هو الحاصل في قضية حاطب بن أبي بلعته حيث إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احتج على من أنكر على حاطب بقوله: «لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: افعلوا ما شئتم فإنني قد غفرت لكم».

(ج): يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور:

**الأمر الأول:** أنه لم يتعرض القرآن الكريم للسابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان إلا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

ولا يخفى أن الآية الشريفة قد تضمنت أمرين:

**أولهما:** الإخبار عن رضا الله تعالى عن السابقين الأولين.

**ثانيهما:** وعد الله لهم بالجنة والحكم لهم بالفوز العظيم.

---

[1] التوبة: ١٠٠.

[2] التوبة: ١٠٠.

**الإخبار بالرضا لا يدل على استمراره إلى حين موته:**

أما الإخبار بالرضا فهو لا يدل إلا على أنه تعالى راض عنهم حينما أخبر بذلك، ولا يكشف عن استمرار رضا الله تعالى عنهم إلى حين موتهم بحيث يلقاهم راضياً عنهم، فالله سبحانه وتعالى قد يرضى عن عبده في يوم لطاعته له، ثم يغضب عليه بعد ذلك لمعصيته له، ثم يعود فيرضى عنه إذا تاب، ومن ثم لا مجال للاستدلال بالرضا عنهم على نجاتهم.

**الاستدلال على نجاة السابقين الأولين بالوعد لهم بالجنة:**

إذا عرفت هذا فلا بد (أولاً): من تحديد المدعى، ثم النظر في أن الآية الشريفة هل تدل عليه أو لا؟ ويمكن توجيه المدعى بوجهين:

**الكلام في أن السابقين الأولين مقطوع لهم بالسلامة والفوز بالجنة:**

**الوجه الأول:** أن السابقين الأولين مقطوع لهم بالسلامة والنجاة في الآخرة والفوز بالجنة إما لكونهم معصومين من الذنوب أو لأنه يختم لهم بالتوبة المقبولة أو لأن الله تعالى يتفضل عليهم بالعفو والمغفرة، وإن ماتوا على الذنوب والمعاصي.

**الوعد بالجنة والفوز لكل مهاجر وأنصاري:**

قال تعالى: **﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾**[1].

ونحوهما غيرهما مما تضمن الوعد لكل مهاجر ولو من غير السابقين. بل

---

[1] آل عمران: ١٩٥.

يظهر منها العموم لكل مهاجر من بلاد الكفر لبلاد الإسلام ولو بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

### الوعد بالفوز لكل مؤمن عمل صالحاً:

كما أنه قد استضافت الآيات الكريمة في الوعد بالفوز لعامة المؤمنين الذين يعملون الصالحات، كقوله عز من قائل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[1] .

### الوعد بالفوز والجنة لكل مؤمن:

بل أطلق في بعضها الوعد بذلك للمؤمنين من دون تقييد بالعمل الصالح كقوله عز اسمه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2] .

### إطلاق الوعيد بالخسران والعذاب لكل عاص وزائغ:

كما أنه ورد مستفيضاً في الكتاب المجيد والسنة الشريفة إطلاق الوعيد بالعذاب والخسران بسبب الزيغ والمعاصي، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3] .

### الجمع بين أدلة الوعد والوعيد باشتراط حسن الخاتمة في الوعد:

ومن هنا لا بد من الجمع بين الطائفتين: طائفة الوعد وطائفة الوعيد وذلك بحمل أدلة الوعد المطلقة على اشتراط حسن الخاتمة، إما بالاستقامة على الحق حتى النهاية، وإما بالتوبة والرجوع للحق بعد الزيغ والخروج عنه.

وهو المستفاد من الآيات والأحاديث الكثيرة أيضاً، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لا

---

(1) البقرة: ٢٥.

(2) التوبة: ٧٢.

(3) الأنفال: ١٣.

**يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**[1].

وذلك جار في الآية الأولى الواردة في السابقين الأولين، والتي تقدم منك الاستدلال بها. حيث يتعين حملها على خصوص من استقام منهم وحفظ العهد ولم يزغ عن أمر الله تعالى.

## تحذير الصحابة من الفتنة والانقلاب:

ولا سيما مع ما ورد من تحذير الصحابة أنفسهم من الفتنة والانقلاب والوعيد للمنقلبين بالعذاب والخسران.

قال عز من قائل: **﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**[2].

ومن الظاهر أن المراد بذلك غير من عرف بالنفاق قبل نزول الآية الشريفة.

وقال جل شأنه، مخاطباً المسلمين في أوائل الهجرة، بمناسبة واقعة بدر، حيث كان أكثرهم أو كلهم من السابقين ـ بالمعنى الذي تريده ـ:

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**[3].

قال: لقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنة لم نر أنا نخلق لها.

ثم قرأ: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾**[4].

---

[1] الشعراء: ٨٨-٨٩.

[2] آل عمران: ١٧٩.

[3] الأنفال: ٢٤-٢٥.

[4] الأنفال: ٢٤-٢٥.

فقرأناها زماناً، فإذا نحن المعينون بها.

قال: فحيث كان هذا فلم خرجتم؟

قال: ويحك، نحن نعلم، ولكن لا نصبر.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[1].

ومثل ذلك نصوص الحوض الكثيرة، فإنه يتعين لأجل ذلك حمل الآية المتقدمة على التقييد بحسن الخاتمة ووضوح ذلك يغني عن إطالة الكلام فيه.

**توجيه إطلاق الوعد بالفوز:**

وربما كان وجه الإطلاق في الآية المذكورة وغيرها هو أن اشتراط الاستقامة، أو حسن الخاتمة، من الوضوح بحدّ لا يحتاج إلى بيان. فلا معنى لثبوت الفوز بعد فقدانهما والزيغ عن صراطه المستقيم.

**الكلام في التابعين:**

ولولا ذلك لتعين البناء على الإطلاق حتى في التابعين. فإن أريد بإحسان السابقين الأولين تحقق ذلك منهم ولو في فترة قصيرة كفى في تبعية التابعين لهم في الإحسان، وإن أريد بإحسانهم تحقق ذلك منهم بنحو الاستمرار، وبشرط الاستقامة، وحسن الخاتمة، بحيث يمضون إلى الله تعالى على الحق لم تتحقق التبعية في التابعين إلا بذلك أيضاً.

**في السابقين الأولين من ارتد عن الإسلام:**

**الأول:** أن في السابقين الأولين من ارتد عن الإسلام وهو عبيد الله بن جحش فإنه هاجر إلى الحبشة وتنصر هناك ومات[2].

---

[1] محمد: ٣٣.

[2] المستدرك على الصحيحين: ج٤/ص٢١.

وكذا النضير بن الحارث العبدري أخو النضر الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام صبراً بعد واقعة بدر بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد رووا أن النضير هذا كان من السابقين الأولين، وقد هاجر إلى الحبشة، ثم رجع مرتداً إلى مكة، ثم أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم وقد دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين مائة ناقة يتألفه بها وقتل يوم اليرموك[1].

### واقع السابقين الأولين لا يناسب القطع لهم جميعاً بالفوز:

وقد قال أبو عبيدة للأنصار يوم السقيفة حينما حاولوا مبايعة سعد بن عبادة: «يا معشر الأنصار إنكم كنتم أول من نصر فلا تكونوا أول من غير وبدّل»[2].

### القطع للسابقين الأولين بالسلامة إغراء لهم بالقبيح:

إن من الظاهر أن الآية الكريمة المتقدمة قد نزلت في حياة أكثر السابقين الأولين ومن البعيد أن يعلمهم الله تعالى بسلامتهم وفوزهم بوجه قاطع لأن ذلك قد يغريهم بالقبيح[3].

وما أكثر ما تناحر السابقون الأولون بينهم لأنّ كلاً منهم يدعي الأولوية لنفسه بسبب مواقفه السابقة ومراتبه الموهوبة بل صدر عن كثير منهم ما يدل على الجهل بالمصير والخوف منه.

كيف؟! ولم يغفل الله سبحانه وتعالى تذكير النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رفعة مقامه وبعده عن دواعي الهوى بوخيم عاقبة الزيغ والانحراف العقيدي والعملي تأكيداً لداعي الردع في نفسه الشريفة، وتنبيهاً لغيره:

فقال الله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ

(١) الإصابة: ج٦/ص٤٣٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢/ص١٢٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢/ص١٢٣.

﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1].

## فضيلة السبق للإيمان وعظم المسؤولية بسببه:

لا إشكال في ظهور الآية الشريفة في فضيلة السبق للإيمان والعمل الصالح فإن قام بمقتضى مسؤوليته واستقام في سيرته وسريرته ارتفع شأنه، وكان أجره أعظم وإن زاغ وانقلب هوى إلى الحضيض وكان عقابه أشد وأنكى.

## هل يجوز الدخول في أمر السابقين الأولين؟:

وبعبارة أخرى نحن لم نقطع على السابقين الأولين بالنجاة والفوز لأن الله سبحانه وتعالى قد يعذبهم بذنوبهم ويؤاخذهم بما كسبوا، إلا أنه ليس من حقنا ـ الدخول في أمرهم، والطعن عليهم ـ. والله وحده يختص بذلك.

لكنه يندفع بأن ذلك يحتاج إلى إثبات والآية الشريفة لا تدل عليه، بل قد تضمنت موقف الله سبحانه وتعالى منهم. وهي وإن تضمنت وعده لهم بالفوز، إلا أنه حيث سبق تقييدها بصورة الاستقامة وحسن الخاتمة، فهي تقصر حقيقة عمن لم يستقم منهم، وزاغ في عقيدته أو سلوكه.

ويتعين الرجوع فيه للأدلة العامة، وهي تقتضي حرمة الموالاة، وجواز اللعن والطعن والتجريح، كما يناسبه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[2].

وقوله عز وجل: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[3].

## عدم تحديد السابقين الأولين بوجه دقيق:

بقي شيء، وهو أن عنوان السابقين الأولين غير محدد بصورة دقيقة

[1] الزمر: ٦٥.
[2] الممتحنة: ١٣.
[3] هود: ١١٣.

واضحة، بل الجمود على عنوان السابقين الأولين قد يقتضي الاقتصار على أول من دخل في الإسلام واستجاب لدعوته من المهاجرين، وأول من دخله من الأنصار. وهم أنفار معدودون، لا يتجاوزون عدد الأصابع.

### لا ميزة للسابقين الأولين في النقد والتجريح بإجماع المسلمين:

على أنا لا نعهد في المسلمين القول بتميز السابقين الأولين ـ بالمعنى العام ـ بالقطع لهم بالنجاة والفوز.

### الكلام في حمل الصحابة على خصوص السابقين الأولين:

**الأمر الثاني:** تقول في سؤالك: وعامة ما يرد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، من ذكر للصحابة بلفظ الصحابة أو أمثالها، يعنى به السابقون الأول.

ونقول: لم يرد في القرآن المجيد ذكر لصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعنوان الصحبة إلا في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾[1]، ومن الظاهر أن المراد به مجرد صحبة المكان.

نعم قال عز من قائل: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ**﴾[2].

وصدر الآية الشريفة يقضي بالعموم لكل من كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يناسب معنى الصحبة على عمومه. فإن سورة الفتح نزلت حين كثر المسلمون، لأنها نزلت بعد صلح الحديبية، الصلح الذي كاد المسلمون يهلكون بعدم استجابتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه، كما ورد في الأحاديث.

[1] التوبة: ٤٠.
[2] الفتح: ٢٩.

نعم الصفات التي تضمنتها الآية الشريفة ملزمة بحملها على خصوص من كان واجداً لتلك الصفات، المعبر عنه في عرف الناس بالخاصة، إذ كثيراً ما يطلق العرف صحابة الرئيس على خاصته الذين يعاشرونه، ويتفاعلون معه.

هذا ولكن مع كل تلك الصفات العالية التي تضمنتها الآية الشريفة، لم يقطع الله سبحانه وتعالى لهم بالسلامة، ولم يعدهم بالفوز، إلا بشرط الاستقامة، والثبات على الإيمان والعمل الصالح.

قال عز من قائل: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**[1].

أما السنة الشريفة فقد تعرضت لعنوان الصحابة في أحاديث كثيرة. ولا ندري ما هي القرينة على حمل الأحاديث المادحة على السابقين الأولين.

ولا سيما وأن بعض المضامين والقرائن تناسب العموم. ولم ينقل عن أحد دعوى اختصاص الانحراف في الأمم السابقة بمن تأخرت استجابته للدعوة. بل ولا بذوي المقام العادي منه.

فقد انحرف قارون الذي هو ابن خالة موسى عليه السلام ـ كما عن الإمام الصادق عليه السلام، وابن عباس ـ أو ابن عمه ـ كما عن محمد بن إسحاق، والسامري الذي بلغ من شأنه أن **﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾**[2].

ومن البعيد جداً تأخرهما عن الاستجابة لموسى عليه السلام والتصديق له، لابتناء دعوة موسى عليه السلام على إنقاذ بني إسرائيل.

وسبق عن نافع، عن عبد الله، أنه قال: قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً، فأشار

---

(1) المائدة: ٩.

(2) طه: ٩٦.

نحو مسكن عائشة، فقال: ههنا الفتنة ثلاثاً، من حيث يطلع قرن الشيطان، وقريب منه أحاديث أخر.

كما سبق أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين، وفيهم طلحة، والزبير، وعائشة.

وقد أمرت أم سلمة عبد الرحمن بن عوف بالإنفاق في سبيل الله لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً.

لظهور أنها إنما أمرته بالإنفاق حذراً من أن يكون من هؤلاء، مع أنه من السابقين الأولين بالمعنى الذي يريده عامة الناس من هذا العنوان.

ونعود فنؤكد ذلك بمواقف الصحابة من أنفسهم، ومواقف بعضهم من بعض، فإنها لا تناسب التخصيص المذكور، كما يظهر بالرجوع لما سبق هناك.

**محاولة إضفاء طابع القدسية على الصحابة في قبال أهل البيت عليهم السلام:**

ومقدمة للحديث في ذلك يحسن منا التنبيه على أمر مهم جداً ينفع في المقام وغيره.

وهو أن المعلوم للباحث المنصف أن جمهور السنة وبسلطانهم المناوئ لأهل البيت عليهم السلام من الصدر الأول يحاول إضفاء طابع القدسية على الصحابة في قبال أهل البيت عليهم السلام التي فرضها الكتاب المجيد الذي ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1]. وأكدتها السنة الشريفة المستضيفة والتي رواها حتى من لا يلتزم خط أهل البيت عليهم السلام.

وإنما فعلوا ذلك ليجعلوهم في قبال أهل البيت عليهم السلام وكلما تعاقبت العصور وظهرت دعوة الشيعة وأخذوا يشيدون بمقام أهل البيت عليهم السلام ويؤكدون عليه قولاً وعملاً زاد تشبث الجمهور بالصحابة وبإضفاء طابع القدسية عليهم حتى صار ديناً يتدينون به.

---

[1] فصلت: ٤٢.

كل ذلك من أجل أن يتكئوا على الصحابة وينتسبوا لهم كما انتسب الشيعة لأهل البيت عليهم السلام ويبرروا بذلك إعراضهم عن أهل البيت عليهم السلام ولا أقل من عدم تمييزهم لأهل البيت عليهم السلام في التعظيم والتقديس.

**موقف الجمهور من إلحاق أهل البيت عليهم السلام في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:**

ويكفي من الشواهد العلمية لذلك أن الجمهور رووا في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلحاق أهل بيته عليهم السلام به.

ففي حديث كعب بن عجزة، قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟

قال: قالوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. ونحوه غيره.

بل ورد النهي عن الصلاة البتراء وهي الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون إلحاق آله به.

ومع ذلك نرى جمهور السنة إما أن يفردوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة أو يلحقوا به آله عليهم السلام وأصحابه معاً، وما ذلك إلا لضيقهم من تمييز آل البيت عليهم السلام بالتكريم والتقديس.

**حديث ابن أبي الحديد حول المنافقين ونشاطهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:**

قال ابن أبي الحديد تعقيباً على الكلام المذكور، واعلم أن هذا التقسيم صحيح، وقد كان في أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منافقون وبقوا بعده، فكان قصارى أمر المنافق أن يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين ظاهره، ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فألهتهم الدنيا عن الأمور التي كانت تنقم منهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من استقام في اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح.

**كلام للإمام الباقر عليه السلام في الأحاديث النبوية الموضوعة:**

ثم قال ابن أبي الحديد أيضاً: وقد روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض، وقد أخبرنا أنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش، حتى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا. ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كئود حتى قتل.

فبويع الحسن عليه السلام ابنه، وعوهد، ثم غدر به وأسلم، ووثب عليه أهل العراق، حتى طعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمهات أولاده، فوادع معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل.

ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدر به، وخرجوا عليه ـ وبيعته في أعناقهم ـ وقتلوه.

ثم لم نزل ـ أهل البيت ـ نستذل، ونستضام، ونقصى، ونمتهن، ونحرم، ونقتل، ونخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء، وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله، ليبغضونا إلى الناس.

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام.

وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ـ ولعله يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من سلف من الولاة، ولم يخلق الله

تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حق، لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب، ولا بقلة ورع[1].

## رواية للمدائني ونفطويه في الأحاديث النبوية الموضوعة:

ثم قال ابن أبي الحديد: وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب (الأحداث) قال كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة:

أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة.

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه.

ثم كتب إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في الصحابة.

وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الإمام الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا هو خائف على دمه أو طريد في الأرض، ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي عليه السلام وموالاة أعدائه، وموالاة من يدعي من الناس أنهم أيضاً أعداؤه

---

[1] شرح نهج البلاغة: ج١١/ص٤٣-٤٤.

فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم[1].

## متن الحديث الوارد في أهل بدر:

وعلى كل حال فالكلام حول هذا الحديث لا يحسن إلا بعد ذكر متنه ونثبت منها ما رواه مسلم بسنده غن عبيد الله بن أبي رافع، قال:

سمعت علياً، وهو يقول: بعثنا رسول الله أنا والزبير والمقداد، فقال: ائتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا حاطب ما هذا؟

قال: لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش... وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام.

فقال النبي: صدق.

فقال عمر: دعني يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أضرب عنق هذا المنافق.

فقال: إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل البدر.

---

[1] شرح نهج البلاغة: ج١١/ص٤٢-٤٦.

فقال: اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم.

فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[1] . . .[2].

**لابد من تقييد الحديث بغير الذنوب الموبقة:**

ولو فرض ظهور الحديث بدوا في القطع لهم بالسلامة فلابد من تقييده بغير الذنوب الموبقة المهلكة كالارتداد والنفاق حيث لا يظن بأحد البناء على أن مثل هذه الذنوب مغفورة لأهل بدر.

**القرآن المجيد تضمن تهديد حاطب بما لا يناسب القطع بالسلامة:**

على أن قوله تعالى المتقدم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[3]. دال على أن عمل حاطب المذكور معرض له للهلاك إذا لم يتب منه.

وحيث كانت الآيات المذكورة قد نزلت بعد كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم فلابد من حمل الكلام المذكور إما على جهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأهمية الذنب الذي صدر من حاطب وحاشاه من ذلك.

وإما على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكبح من جماح عمر واندفاعه فاختر أي الأمرين شئت، أما نحن فنرى في الآيات الكريمة مبرراً منطقياً للتشكيك في متن الحديث واحتمال التحريف المتعمد أو غير المتعمد فيه إن تم سنداً ودلالة.

**تحوير كثير من الأحاديث عمداً أو جهلاً:**

وكثيراً ما تحور الأحاديث الشريفة عن معانيها المرادة منها نتيجة الجهل

---

(1) الممتحنة: ١.

(2) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٤١.

(3) الممتحنة: ٦.

بالقرائن المحيطة بالكلام أو التضليل المتعمد.

نظير ما تضمنه حديث محمد بن مارد قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث روي لنا أنك قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت.

فقال: قد قلت ذلك.

قال: قلت وإن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر؟

فقال لي: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنما قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره، فإنه يقبل منك.

## ورود القطع بالسلامة في كثير من الأمور غير واقعة بدر:

على أنه قد ورد القطع بالسلامة في كثير من العقائد الحقة وأعمال الخير ففي حديث أبي ذر الغفاري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة.

قلت: وإن زنى وإن سرق؟

قال: وإن زنى وإن سرق.

قلت: وإن زنى وإن سرق؟!

قال: وإن زنى وإن سرق.

قلت: وإن زنى وإن سرق؟!

قال: وإن زنى وإن سرق، على الرغم من أنف أبي ذر[1].

ونحوه كثير.

ولا يمكن البناء على ظاهرها لأنها لا تناسب أدلة بقية الواجبات والمحرمات وأدلة الوعيد من الكتاب المجيد والسنة الشريفة فلابد من تأويلها.

---

[1] صحيح البخاري: ج١/ص٤١٧.

## الأحاديث المذكورة تخص أهل بدر دون بقية السابقين الأولين:

وفي الختام: الحديث المذكور مختص بأهل بدر، لخصوصية في واقعة بدر. لا لأنهم من السابقين الأولين، فكيف يساق دليلاً على تحديد الموقف من جميع السابقين الأولين بالمعنى الذي يريده عامة الناس؟!

(س ٢): لا ننكر بأن الصحابة (السابقين الأولين) قد تجتاحهم النزاعات الشخصية، وقد يتسلط على أحدهم مصلحة ما، وقد يغبطون بعضهم بعضاً، وهذه القضايا يستحيل القول بأن الصحابة منزهون عن هذه النزاعات البشرية، ومع ذلك نرى أن الله تعالى قد رضي عنهم مع حصول وصدور ذلك منهم. وليس الترضي مؤقتاً بزمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل هو عام مطلق، ولا يستثنى منهم أحداً إلا بنص شرعي خاص.

فلماذا لا يؤول علماء الشيعة حال أبي بكر وعمر وعثمان، وتوليهم الخلافة في حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، بأن فعلهم ــ أي الخلفاء الثلاثة الأول ـ من قبل هذه النزاعات غير المؤاخذ عليها شرعاً، أو غيرهما من الأمور التي ارتضوها فيما بينهم في توليهم للخلافة، مع اعتقاد الشيعة بأن الأحقية لعلي رضي الله عنه.

(ج): يحسن التعريض في جواب ذلك لأمور:

**الأمر الأول:** أن الله سبحانه وتعالى إنما ترضى عن الصحابة بخصوصهم في موضوعين:

**أولهما:** في آية السابقين الأولين والذين اتبعوهم بإحسان. وقد تقدم الكلام فيها، فلا نعيد.

## الكلام في آية بيعة الرضوان:

**ثانيهما:** في قول تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[1].

وقد ظهر مما سبق الحديث عن الآية الأولى أن أخبار الله تعالى برضاه عمن بايع بيعة الشجرة لا يدلّ على بقاء رضاه عنهم حتى النهاية مهما قاموا به بعد ذلك من أعمال.

ويؤكد ذلك في المقام أمران:

### الآية الكريمة لم تتضمن إطلاق الرضا، بل بيان سببه:

**الأول:** أن الآية الكريمة لم تتضمن إطلاق الرضا عنهم، بل تضمنت بيان منشأ الرضا وسببه، وهو بيعتهم تحت الشجرة. ومن الظاهر أن ذلك لا ينافي غضبه إذ عصوه.

### تضمن بعض الآيات اشتراط السلامة بالوفاء بالبيعة:

**الثاني:** أن الله سبحانه وتعالى قد صرح في نفس السورة بأن البيعة المذكورة التي هي سبب الرضا لا تكفي في النجاة إلا مع الوفاء، قال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

وهذا صريح في دوران رضا الله تعالى عنهم، وثوابه لهم، وغضبه عليهم، وعقابه إياهم، مدار طاعتهم له جل شأنه ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعصيتهم لهما وأنهم إن وفوا فازوا وإن زاغوا ونكثوا خسروا وأضروا أنفسهم. وهو عين ما تقوله الشيعة في الصحابة.

كما يناسبه أيضاً تذكير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم بهذه البيعة في واقعة حنين، حيث

---

[1] الفتح: ١٩.

[2] الفتح: ١٠.

صاح النبي صلى الله عليه وآله بالناس: «يا أهل سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة...».

### الترضي لا يختص بمن شهد بيعة الرضوان:

بقي شيء الظاهر أن الله جل شأنه كما ترضى عن الصحابة ترضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات عموماً في قوله عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

فيا ترى ألا يلتزم الجمهور بتقييد الرضا عنهم بالاستقامة؟ وإذا كان الرضا عنهم مقيداً بالاستقامة فلماذا لا يقيد بها في المقام؟

### الفرق بين نظرة الشيعة لأئمتهم عليهم السلام ونظرة الجمهور لأئمتهم:

**الأمر الثالث:** يظهر مما سبق من حديثك الفارق الشاسع بين نظرة الجمهور إلى أئمتهم، ونظرة الشيعة إلى أئمتهم من أهل البيت عليهم السلام.

فها أنت ترى أن حب الذات والنزاعات الشخصية قد دفعت أئمة الجمهور إلى الصراع على السلطة، و التسابق عليها.

أما الشيعة فهم يرون أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وإن كانوا أصحاب الحق بالنص، إلا أنهم لا يريدون حقهم حباً للسلطة ورغبة في الحكم، بل من أجل إقامة الحق وتشييد الدين وإشاعة العدل.

ففي حديث أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك وفي أمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك.

---

[1] المجادلة: ٢٢.

ولما سأل أمير المؤمنين عليه السلام في ذي قار ابن عباس، عن قيمة نعله التي كان يخصفها بيده، فقال: لا قيمة لها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا والله لهي أحب إليّ من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً[1].

ويا ترى أي النظرتين أنسب بمنصب الإمامة على المسلمين مع ما عليه المنصب المذكور من الرفعة والقداسة، حيث يكون الإمام أميناً على دين الإسلام العظيم بتشريعاته وعزته وكيانه، وعلى المسلمين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وحيث يجب على المسلمين أن يخلصوا في النصيحة للإمام ويطيعوه وينصروه؟! وما عليك بعد ذلك إلا أن تحكم عقلك وضميرك وتختار لنفسك ما يحلو لك، وكفى بالله تعالى شاهداً وولياً وحاكماً.

(س ٣): لماذا لا نسلك نحن أهل السنة وأنتم معاشر الشيعة في القضايا التي حصلت في صدر الإسلام سيرة الإمام علي عليه السلام وآل بيته عليهم السلام وخصوصاً الإمام الحسن عليه السلام فما أقروه نقر به وما أنكروه ننكره:

١ - إقرار سيدنا علي خلافة أبي بكر.

٢ - إقراره تنصيب أبي بكر لعمر (رض).

٣ - إقراره أمر الشورى وأن يكون أحد أفرادهم.

٤ - عدم إقراره معاوية والياً على الشام لأنه لا يراه أهلاً لذلك مع أن ذلك يترتب عليه مفسدة في المجتمع المسلم.

(ج): يحق لنا أن نسألك فنقول: ماذا تريد من الإقرار؟

**الكلام في الجري على الأمر الواقع:**

١ - فإن أردت منه الجري على الأمر الواقع والتعاون معه وعضده لحفظ ما

---

[1] نهج البلاغة: ج١/ص٨٠.

يمكن حفظه من مصلحة الإسلام وعدم الخلاف عليه وعدم شق الكلمة للعجز عن التغيير. فهذا قد صدر من الأئمة لكنه لا يدل على شرعية خلافه المتولين ولا يجعل الحق للغاصب وإنما هو يرفع من شأن المظلوم لصبره واحتسابه ومراعاته مقتضى الحكمة والصالح العام.

ولذا حصل ذلك من الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية أخيراً بعد أن حاول حربه امتداداً لموقف أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام منه وهو الذي جرى عليه شيعتهم بعد ذلك تبعاً لهم.

### الكلام في إمضاء الأمر الواقع وإضفاء الشرعية عليه:

وإن أردت من الإقرار الرضا بما حصل وإضفاء الشرعية على حكم الأولين بحيث يخرجون عن كونهم غاصبين معتدين، فيرد لذلك أمران:

### تعيين الخلافة بأمر من الله تعالى وليس للإمام التنازل عنها:

**الأول:** أن حقهم في الخلافة حسبما تقضيه أدلة الشيعة إنما كان بتعين من الله تعالى ونص منه جل شأنه وليس لهم بعد ذلك جعله في غير موضعه بل لا يحق ذلك حتى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه رد على الله تعالى وتلاعب بفرائضه.

وفي حديث عبادة بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة، وأن لا ننازع الأمر أهله ونقوم بالحق حيث كان ولا نخاف في الله لومة لائم[1].

وفي حديث محمد بن الفضيل، عن الإمام أبي الحسن الرضا:

وفي قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[2].

قال: هم الأئمة يؤدي الإمام إلى الإمام من بعده، ولا يخص بها غيره، ولا

---

[1] مسند أحمد: ج٣/ص٤٤١.

[2] النساء: ٥٨.

يزويها عنه[1].

والأحاديث في ذلك عنهم كثير جداً[2].

### انحصار الأهلية للمنصب بمن عينه الله تعالى له:

ولا سيما وأن الله تعالى لم يجعلها فيمن جعلها فيه إلا لانحصار الأهلية به وعدم صلاحية غيره لها.

حديث الكتاب الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه يكتبه لأمته فإن الشواهد قاضية بأنه أراد أن يثبت فيه خلافته أمير المؤمنين عليه السلام بنحو يسد فيه الطريق على من يخالفه ويأتي عن عمر الاعتراف بذلك.

كلام الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث قالت في خطبتها الصغرى:

وما الذي نقموا من أبي حسن؟!! نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله لأعتقله، ولسار إليهم سيراً سجحا، لا تكلم حشاشته، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضاضاً، يطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً، قد تحير بهم الرأي، غير متحل بطائل، إلا بغمز الناهل، وردعه سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً **﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾**[3]، ويحهم **﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[4].

[1] الكافي: ج١/ص٢٧٨.
[2] راجع: الكافي: ج١/ص٢٨١.
[3] البقرة: ١٢.
[4] يونس: ٣٥.

وفي حديث حبيب أبي ثابت، قال سلمان: يومئذ أصبتم ذا السن منكم، وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموهم فيهم ما اختلف عليكم اثنان، ولأكلتموها رغداً[1].

وفي حديث عمر مع أمير المؤمنين عليه السلام في ضمن حديثه مع أصحاب الشورى والمحجة البيضاء[2].

إلى غير ذلك مما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وبقية المسلمين.

**إمضاء ما حصل مستلزم لضياع معالم الحق على الناس:**

**أولاً:** أن الأولين لم يكن مبنياً على أخذ الحق من صاحبه مع الاعتراف بكونه صاحب الحق بل على عدم الاعتراف لصاحب الحق بحقه تجاهلاً للنص عليه.

وعلى ذلك فإمضاء ما حصل وإقرار خلافة المستولين مستلزم لتحريف حكم الله تعالى وضياع معالم الحق على الناس.

وكيف وقد ضاع ذلك على الجمهور فكيف يكون الحال لو أقر الأئمة عليهم السلام ما حصل وأعلنوا شرعيته وسكتوا هم وشيعتهم عن الإنكار عليه.

**مبدئية الإسلام لا تناسب تبعية الشرعية الإلهية للقهر والقوة:**

**ثانياً:** أن مبدئية الإسلام وشرف رسالاته ومثالية تعاليمه لا تناسب تبعية الشرعية الإلهية للقوة وقهر أصحاب الحق في استلاب حقهم.

نعم قد تضمنت تعاليم الديانتين اليهودية والنصرانية المعاصرتين تبعية القدسية الإلهية والمناصب الدينية للقهر والقوة والكذب والتحايل.

والحاصل أنه بعد فرض ثبوت الحق لأئمة أهل البيت عليهم السلام نتيجة النص

[1] شرح نهج البلاغة: ج٢/ص٤٩.
[2] شرح نهج البلاغة: ج١/ص١٨٦.

الإلهي كما تقول الشيعة لا مجال لإقرارهم ما حصل من الأولين في أمر الخلافة.

### الشيعة على بصيرة تامة من عدم تنازل الأئمة عليهم السلام عن حقهم:

إن الشيعة على بصيرة تامة من أن الأئمة عليهم السلام لم يتنازلوا عن حقهم بل لم يزالوا في عهودهم يشكون من غصب حقهم ويؤكدون ظلامتهم.

حتى بلغ الحال أن صار ذلك من ضرورات مذهبهم لا يختلفون فيه ولا يحيدون عنه.

### دعوى كذب الشيعة في نسبة ذلك لأئمتهم عليهم السلام:

وربما يدعى الدعي خطأ الشيعة في ذلك أو كذبهم افتراء على أئمتهم عليهم السلام وبهتاناً عليهم، وكأنهم أناس لا يعرفون من الحق والدين شيئاً.

### رد الدعوى المذكورة وذكر الشواهد على صدق الشيعة:

لكن ذلك في الحقيقة ناشئ عن قوة حجة الشيعة وأخذهم بأكظام خصومهم وسدهم الطرق عليهم.

ولو أنصف الباحث وتجرد عن التراكمات والمسلمات ولاحظ الشواهد والملابسات لم يشك في الشيعة في نسبتهم ذلك لأئمتهم عليهم السلام.

### لو كان الشيعة مفترين لوجب على الأئمة عليهم السلام مباينتهم:

لأن ذلك لو لم يكن من مذهب الأئمة عليهم السلام وكان مفتعلاً عليهم لوجب على الأئمة عليهم السلام الإنكار على الشيعة، فإن أصروا على فريتهم وخلافهم رفضوهم وطردوهم ولم يخالطوهم كما رفض أمير المؤمنين عليه السلام من غلا فيه.

### حفظ الشيعة لتراث أئمتهم عليهم السلام يشهد باختصاصهم بهم:

وإذا كابر المكابر مع كل ذلك فأنكر اختصاص الشيعة بأئمة أهل البيت عليهم السلام وتفاعلهم معهم وكذب أحاديثهم عنهم، فماذا يقول عن الكم الهائل من الأدعية والزيارات على اختلاف مضامينها ومناسبتها الكثيرة (كأدعية كميل، والصباح،

والعشرات المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام).

فإن المنصف يرى أن الأئمة عليهم السلام لم يمكنوهم منها ويخصوهم بها إلا لاستجابتهم لهم ورضاهم عنهم وانسجامهم معهم.

إذ لا ريب في عدم افتراء الشيعة لذلك كله من عند أنفسهم كما أن تلك الكنوز الثمينة شاهدة لشيعتهم الذين يحملونها عنهم ويمتازون بمعرفتها ويعتزون بها من بين جمهور المسلمين بصدق انتسابهم لأهل البيت عليهم السلام .

**مجانبة الجمهور لأئمة أهل البيت عليهم السلام :**

والجمهور تشهد بانعزالهم عن مجتمع الجمهور العقائدي والثقافة، وعن كيانهم ومجانبة ذلك المجتمع لهم بعامته وخاصته من رواته وفقهائه وسائر علمائه.

والجمهور وإن كانوا يحاولون إنكار ذلك، لما لأهل البيت عليهم السلام من قدسية مفروضة عليهم، إلا أنه أمر لا يقبل الإنكار.

**موقف الجمهور من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومن أعدائهم:**

كما أن الجمهور بوجهتهم العامة يوالون من حارب أهل البيت عليهم السلام أو نال منهم ويحترمونهم. مع أنهم يقفون من شيعة أهل البيت عليهم السلام لمجانبتهم الأولين أشدّ المواقف وأقساها. كل ذلك لأنهم لا يتفاعلون مع أهل البيت عليهم السلام تفاعلهم مع الأولين.

**بعض مواقف علماء الجمهور من أئمة أهل البيت عليهم السلام :**

فهذا الذهبي يقول في ترجمة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن. ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة، ولا في الحفظ

ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب[1].

وله أسوة بجده أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر.

ويقول مصعب بن عبد الله الزبيري: كان مالك بن أنس لا يروي عن جعفر بن محمد عليه السلام حتى يضمه إلى آخر من أولئك الرفعاء، ثم يجعله بعده[2].

وقال ابن خلدون في كلمته النابية القاسية:

وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها، وفقه انفردوا به. وبنوه على مذاهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأئمة، ورفع الخلاف عن أقوالهم. وهي كلها أصول واهية. وشذ بمثل ذلك الخوارج، ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم، بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح، فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم، ولا نروي كتبهم، ولا أثر لشيء منها إلا في مواطنهم. فكتب الشيعة في بلادهم، وحيث كانت دولتهم قائمة[3].

إلا أنه صدق في توضيح موقف الجمهور من أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ومجانبتهم لهم.

وليت شعري إذا كان هؤلاء الأئمة (صلوات الله عليهم) كما يذكر هؤلاء الرجال في العلم، وضعف الحديث، والشذوذ وغير ذلك، فمن هم إذاً الذين جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أماناً لأمته من الضلال والهلكة؟!

هذا السؤال لا ينبغي للعاقل الرشيد أن يهمله، بل عليه أن يجد ويجتهد في التعرف على جوابه، ليصل إلى نتيجة مقنعة، تصلح عذراً بين يدي الله تعالى يوم يعرض عليه، ويقف بين يديه **﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ**

[1] نهج البلاغة: ج١/ص٣٥.
[2] تهذيب الكمال: ج٥/ص٧٦.
[3] مقدمة ابن خلدون: ج١/ص٤٤٦.

يُنْصَرُونَ﴾[1].

### بعض مواقف عامة الجمهور من أئمة أهل البيت عليهم السلام:

وقال ابن كثير: فيها في عاشوراء علمت البدعة الشنعاء على عادة الروافض، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمة، بعيد عن السداد. وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة، وسوها عائشة وتسمى بعضهم بطلحة، وبعضهم بالزبير، وقالوا: نقاتل أصحاب علي عليه السلام فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير.

وبلغ الاندفاع ضد أهل البيت (صلوات الله عليهم) أشده في الفتنة التي أثارها السنة ضد الشيعة في بغداد، على ما ذكره ابن الأثير، حيث قال:

وكان سبب هذه الفتنة أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود. ففرغ أهل الكرخ، وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر.

وما ذكرناه من الشواهد وغيرهما مما قد يظهر للباحث المنصف يوضح انفصال الجمهور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ومجانبتهم لهم. ولا منشأ لذلك إلا شعور الجمهور بأن الأئمة (صلوات الله عليهم) يباينونهم عقائدياً وفقهياً وثقافياً كما ذكرنا.

### اهتمام الأئمة عليهم السلام بهداية الأمة وتثقيفها:

أما الأئمة (صلوات الله عليهم) فهم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحملة علومه. فكان من اهتمامهم بث علومهم ومعارفهم في المسلمين.

وقد اشتهر عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أنه كان يقول: سلوني قبل أن

---

[1] الدخان: ٤١.

تفقدوني[1].

## اهتمام الأئمة عليهم السلام بشيعتهم بعد أن أعرض الجمهور عنهم:

وقد رأى الأئمة عليهم السلام انحراف جمهور الناس عنهم، وعدم قبولهم منهم، ولقد عز عليهم ذلك.

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: بلية الناس علينا عظيمة، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدونا بغيرنا.

فاضطروا إلى مداراة الجمهور ومجاراتهم بالتقية والكتمان، وتوجهوا لشيعتهم واختصوا بهم واستراحوا إليهم وأفضوا إليهم بسرهم، وثقفوهم بثقافتهم، وبذلك فاز شيعتهم بأفضل نصيب، وأعظم مغنم، وأصفى مورد ومشرب، وتميزوا بذلك وشرفوا به .

## فرض مقام أئمة أهل البيت عليهم السلام في الواقع الإسلامي:

نعم اقتضت عناية الله تعالى تأكيد للحجة فرض أئمة أهل البيت عليهم السلام في الواقع الإسلامي بعلمهم وجهادهم وتقواهم وحكمتهم وجميل سيرتهم بل ارتفعوا بذلك عن مرتبة التكريم والتعديل إلى مقام التعظيم والتقديس.

وحين أدرك بعض أعلام الجمهور ذلك ورأوا فيه نقطة ضعف عليهم وعلى عقائدهم حاولوا إنكار ما تسالمت عليه الشيعة في تحديد موقف أهل البيت عليهم السلام في أمر الخلافة والإمامة، وما يتعلق بذلك وادعوا عدم خروج أئمة أهل البيت عليهم السلام عما عليه الجمهور ورضاهم بخلافة الأولين.

## التصريحات الصادرة عن الأئمة عليهم السلام وخواصهم في أمر الخلافة:

**الأول:** جملة وافرة من التصريحات الصادرة عنهم وعن خواصهم ممن اتفقت الكلمة على وثاقتهم وجلالتهم، وقد تضمنت الشكوى مما حصل في أمر

[1] المستدرك على الصحيحين: ج٢/ص٢٨٢.

الخلافة والتظلم منه.

وتلك التصريحات مثبتة في كتب غير الشيعة أومن المشهورات التي لا ريب في صدورها أو صدور بعضها إجمالاً.

## تصريحات أمير المؤمنين عليه السلام في أمر الخلافة:

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أكثر من الشكوى من أخذ حقه والتظلم من ذلك وممن قام به.

١ - فخطبته المعروفة بالشقشقية مليئة بذلك في حق كل من استولى على الحكم دونه.

٢ - وقال في كلام له في أمر طلحة والزبير: فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه يوم الناس هذا.

٣ - وقال في التعقيب على ما حدث في السقيفة: فنظرت فإذا ليس لي إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم[1].

٤ - وقوله: أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها ورب السماء والأرض إن من عهدي النبي الأمي إليّ أن الأمة ستغدر بك بعدي[2].

٥ - وروي أنه لامته الصديقة فاطمة عليها السلام على قعوده، وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن المؤذن، فلما بلغ قوله: أشهد أن محمداً رسول الله، قال لها: أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟

قالت: لا.

قال: فهو ما أقول لك[3].

(١) نهج البلاغة: ج٤٢/ص٦٧.
(٢) شرح نهج البلاغة: ج٤/ص١٠٧.
(٣) نهج البلاغة: ج٢٠/ص٢٢٦.

٦ - وقال في أول خطبة خطبها في خلاصته: استتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى صفحته للحق هلك، قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين ولا مصيبين، أما إني لو شئت لقلت عفا الله عما سلف، سبق الرجلان وقام الثلث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له[١].

## تواتر الأخبار بشكوى أمير المؤمنين عليه السلام مما حصل:

قال ابن أبي الحديد تعقيباً على كلامه: هذا واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه بنحو من هذا القول نحو قوله: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا[٢].

## موقف الصديقة الزهراء عليها السلام في أمر الخلافة:

وقد خطبت الصديقة الزهراء (صلوات الله عليها) خطبتها، فقالت في جملة ما قالت: حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأجمشكم فألفكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل بدار [إنما] زعمتم خوف الفتنة: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٣]، فهيهات منكم، وأنى بكم، وأنى تأفكون. وهذا كتاب الله بين أظهركم، وزواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئْسَ

---

[١] نهج البلاغة: ج١/ص٢٧٥-٢٧٦.

[٢] نهج البلاغة: ج٩/ص٣٠٦-٣٠٧.

[٣] التوبة: ٤٩.

لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[1] ، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] .

## موقف الإمام الحسن عليه السلام في أمر الخلافة:

وهذا الإمام أبي محمد الحسن السبط (صلوات الله عليه) ـ على ما عرف عنه من صبر وحلم ومسالمة ـ لم يغفل التنبيه في الخلافة وأبدى استنكاره لما حدث مراراً.

وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية حينما بويع عليه السلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام : أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين. . فلما توفاه الله تنازعت العرب في الأمر بعده، فقالت قريش: نحن عشيرته وأولياؤه، فلا تنازعونا سلطانه، فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتها قريش ما عرفت لها العرب. فهيهات ما أنصفتنا قريش[3] .

## موقف الإمام الحسين عليه السلام في أمر الخلافة:

أما الإمام أبو عبد الله الحسين السبط (صلوات الله عليه) فقد جرى على سنن أهل بيته عليهم السلام في التذكير بحقهم.

فقد أنكر على عمر وهو على المنبر، فقال: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك.

فقال له عمر: إن أبي لم يكن له منبر[4] .

بل في حديث عبد الله بن كعب: إن حسين بن علي (رضي الله عنهما) قام إلى عمر (رضي الله عنه)، وهو على منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب

---

[1] الكهف: ٥٠.
[2] آل عمران: ٨٥.
[3] شرح نهج البلاغة: ج١٦/ص٢٤.
[4] سير أعلام النبلاء: ج٣/ص٢٨٥.

الناس يوم الجمعة. فقال: انزل عن منبر جدي.

فقال عمر (رضي الله عنه): تأخر يا ابن أخي.

قال: وأخذ الحسين برداء عمر (رضي الله عنهما)، فلم يزل يجذبه ويقول: انزل عن منبر جدي. وتردد عليه حتى قطع خطبته، ونزل عن المنبر، وأقام الصلاة... وحسين (رضي الله عنه) يومئذ دون المحتلم.

ومنبهاً بذلك إلى أن السيرة الرشيدة التي ينبغي أن تتبع هي سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام دون سيرة غيرهما ممن تسنم السلطة.

وكلامه عليه السلام هذا ــ كما ترى ــ صريح في التأكيد على حقهم (عهم) في الخلافة، وفي أن رضاهم عليهم السلام بما حصل إنما كان كراهة للفرقة وطلباً للعافية، لا لأنهم تنازلوا عن حقهم لغيرهم، ورضوا بتوليه له، وأمضوا حكمه، لأنهم يرونه أهلاً له.

## موقف الإمام زين العابدين عليه السلام في أمر الخلافة:

وقد جرى الإمام أبو محمد علي بن الحسين زين العبدين عليهما السلام على سنن آبائه (صلوات الله عليهم) في التأكيد على حقهم عليهم السلام.

فقد قال عليه السلام في الدعاء الثامن والأربعين من أدعية (الصحيفة) الكاملة ليوم الأضحى، ويوم الجمعة: اللهم إن هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها... حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً وفرائضك محرفة عن جهات أشراعك، وسنن نبيك متروكة.

اللهم العن أعدائهم من الأولين والآخرين، ومن رضي بفعالهم وأشياعهم وأتباعهم.

**موقف عبد الله بن عباس رضي الله عنه في أمر الخلافة:**

أما عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، فقد كثر منه الحديث في ذلك ، خصوصاً مع عمر بن الخطاب .

١ - فقد روى الطبري عن ابن عباس ، عن عمر ، أنه قال : يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيبه ، فقلت : إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني .

فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة ، فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت .

فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت ، فلو أن قريش اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود .

وأما قولك : إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة ، فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية ، فقال : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1] .

فقال عمر : بلغني أنك تقول : إنما صرفوا عنا حسداً وظلماً .

فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم ، وأما قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون .

**موقف أبي الذر رضي الله عنه في أمر الخلافة:**

ما رواه الحافظ ابن مردويه في (المناقب) ، بسنده يرفعه إلى داود بن أبي عوف ، قال : حدثني معاوية بن أبي ثعلبة الليثي ، قال : ألا أحدثك بحديث لم

---

[1] محمد : ٩ .

تختلف؟!

قلت: بلى.

قال: مرض أبو ذر فأوصى إلى علي عليه السلام.

فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر لكان أجمل لوصيتك من علي؟!!

فقال: والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً، وإنه والله أمير المؤمنين، وإنه الربيع الذي يسكن إليه، ولو فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض.

قال: قلت: يا أبا ذر إنا لنعلم أن أحبهم إلى رسول الله أحبهم إليك.

قال: أجل.

قلنا: فأيهم أحب إليك.

قال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه. يعني علي بن أبي طالب[1].

وروى الجوهري، قال: نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم: يا معشر المسلمين إنا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة، فأعزنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم، تحولونه ههنا مرة وههنا مرة، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم، ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

---

[1] ملحقات إحقاق الحق: ج٨/ص٦٧٩.

# تصريحات

# لبعض أعلام الجمهور تناسب ما سبق

### كلمات عمر بن الخطاب:

١ - فقد روى ابن أبي الحديد عن كتاب (السقيفة) للجوهري، و(الموفقيات) للزبير بن بكار، حديثاً عن ابن عباس، قال:

إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي، فقال: يا ابن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً!!

فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها. فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدي، ثم مر يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته.

فقال لي: يا ابن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه!!

فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى. فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر[1].

### كلام لعثمان بن عفان:

وفي حديث طويل لعثمان مع ابن عباس ذكره ابن أبي الحديد، عن الزبير بن بكار، بسنده، وفيه: إني أنشدك يا بن عباس الإسلام والرحم، فقد والله غلبت

---

[1] نهج البلاغة: ج٦/ص٤٥.

وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الأمر كان صار إليكم دوني فحملتموه عني، وكنت أحد أعوانكم عليه، إذاً والله لوجدتموني لكم خيراً مما وجدتكم لي، ولقد علمت أن الأمر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه، واختزلوه دونكم، فوالله ما أدري ادفعوه عنكم أم دفعوكم عنه.

قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين فأما صرف قومنا هنا الأمر فعن حسد قد والله عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا.

**كلام لعمر بن العاص:**

وفي كلام لعمرو بن العاص في مجلس معاوية بن أبي سفيان مع الإمام الحسن عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فيه: إنه شتم أبا بكر، وكره خلافته، وامتنع من بيعته، ثم بايعه مكرهاً[1].

**الأحداث المناسبة لعدم إقرار الأئمة عليهم السلام ما حصل في أمر الخلافة:**

مما يؤكد عدم إقرار الأئمة عليهم السلام استيلاء الأولين على الخلافة ما ذكره المؤرخون، وأهل الحديث من مواقف أهل البيت عليهم السلام وخاصتهم.

**أحداث السقيفة:**

فقد بات من المشهورات الواضحات اعتزال أمير المؤمنين عليه السلام مع أهل بيته عليهم السلام وأصحابه في داره، وامتناعهم من بيعه أبي بكر بعد أن دعوا إليها.

قال ابن أبي الحديد: قال المسعودي: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، ويقول: إنما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمة، ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة، فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر فإنه

---

[1] نهج البلاغة: ج٦/ص٢٨٧.

أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار[1] .

### أحداث ما بعد السقيفة:

واجتمع جماعة إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه القتال من أجل حقه ، فطلب إليهم أن يغدوا على ذلك محلقين ، فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر أو أربعة[2] .

### رد فعل الصديقة للزهراء عليها السلام من أحداث السقيفة:

ومن المعلوم أن الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام قد غضبت على الشيخين من أجل ما حصل وما تبعه من أخذ فدك وغيرها .

وأوصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يدفنها ليلاً لئلاّ يحضر الصلاة عليها من أغضبها ، وتم لها ذلك فدفنت ليلاً[3] .

### امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعة أبي بكر:

وامتنع أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعة أبي بكر مدة طويلة طالت أو قصرت ، ثم لم يدخل في أمرهم ويسايرهم إلا خوفاً على الإسلام .

### موقف أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من أحداث الشورى:

ومن المعلوم أن أمر الشورى كان مبنياً على الإرغام ، وعلى أن من يأبى ما تنتهي إليه يقتل بوصية عمر لأبي طلحة الأنصاري .

وقال ابن أبي الحديد : قال الشعبي : واجتمع أهل الشورى على أن تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع ، فقاموا إلى علي عليه السلام فقالوا : قم فبايع عثمان .

قال : فإن لم أفعل ؟

---

(1) نهج البلاغة: ج٢٠/ص١٤٧.

(2) تاريخ اليعقوبي: ج٢/ص١٢٦، وشرح نهج البلاغة: ج١١/ص١٤ .

(3) وغضب الزهراء عليها السلام عليهما، ووصيتها بأن تدفن ليلاً، وعدم الصلاة عليها تجده في (صحيح البخاري): ج٤/ص١٥٤٩ .

قالوا: نجاهدك. قال: فمشى إلى عثمان حتى بايعه، وهو يقول: صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذ أمكن للمجادل إنكار بعض ما تقدم أو التشكيك فيه لنقله بأخبار الآحاد أو لعدم وضوح حال سنده، أو محاولة التكلف في مناقشة دليليته، فلا يظن بأحد إنكار جميع ما تقدم وتكذيبه، أو التشكيك فيه وتجاهله أو منع دلالته.

## أثر كلام أمير المؤمنين عليه السلام ومعاصريه في ظهور عقيدة التشيع:

والظاهر أن ما سبق ويأتي في جوابه السؤال الرابع من أمير المؤمنين عليه السلام ومن عاصره من أهل بيته عليهم السلام وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأقوال، والواقف من أجل بيان حقيقة الأمر في الخلافة.

قد نبه كثيراً من المسلمين ممن تهمهم الحقيقة إلى حقيقة التشيع وعقيدته، وأخذوا يبحثون عن أدلتها من الكتاب المجيد، والسنة الشريفة، والاستزادة منها حتى تبلورت هذه الحقيقة في عصره وتبناها جماعة عن بصيرة وتصميم يصل حد الجهاد والتضحية. ويحسن بنا أن نشير إلى بعض الشواهد.

وفي حديث لشريح بن هاني، مع عمرو بن العاص حينما أرسله أمير المؤمنين عليه السلام بنصيحة له، قال شريح: فأبلغته ذلك فتمعر وجه عمرو، وقال: متى كنت أقبل مشورة علي أو أنيب إلى أمره وأعتد برأيه.

فقلت: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته.

فإن نعته لأمير المؤمنين عليه السلام بذلك لا يناسب إلا ما عليه شيعته من تقديمه على ما سبقه[1].

ولذا كان الأمويون وعمالهم يمتحنون من يتهمونه بالتشيع بسؤالهم عن

---

[1] وقعة صفين: ص٥٤٣.

موقفهم من الأولين، ويؤاخذهم بأنهم يبرؤون منهم، وذلك شاهد بشيوع هذه العقيدة في العصور الأولى.

ولولا ذلك لما استطاع العباسيون أن يقيموا أساس دعوتهم على البراءة من الأولين، وعدم شرعية حكمهم واختصاص الحق بأهل البيت عليهم السلام كما تقدم بعض شواهد ذلك في جواب السؤال الثاني من الأسئلة السابقة، وإن عدلوا بعد ذلك وتخلوا عن التشيع، وتنكروا له وجدوا في مقاومته.

**دعوى إقرار الأئمة عليهم السلام الرضا بما حصل هي التي تحتاج للدليل:**

بقي شيء له أهمية وهو أنه بعد كون الخلافة حقاً لأمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام كما تقول الشيعة، فدعوى تنازل الأئمة عليهم السلام عن حقهم وإقرارهم لما حصل مخالفة للأصل. وحينئذ يحق لنا أن نسأل من يدعي إقرار أئمة أهل البيت عليهم السلام لذلك هل اطلع على دليل معتمد يتعين لأجله رفع اليد عما سبق وردّه أو الإعراض عنه عملاً بأقوى الحجتين؟

وعلى كل حال فمما سبق يظهر أن موقف الشيعة من الأولين لا يبتنى على التعصب والعناد بل على ما عرفت من الأدلة التي إن أصابوا فيها فهم الفائزون، وإن فرض جدلاً أنهم أخطأوا فيها لوجود أدلة أقوى منها جهلوها فهم معذورون إن شاء الله تعالى.

(س ٤): هل يجوز على الجمهور الأعظم من الصحابة رضي الله عنهم أن يغفلوا عن النص الشرعي البين ــ إن وجد ــ في بيعة الإمام علي عليه السلام ويتعاموا عنه؟ والله يقول عنهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[1].

(ج): والجواب على ذلك من وجوه:

---

[1] آل عمران: ١١٠.

## إهمال الصحابة للنص أهون من إهمال النبي صلى الله عليه وآله أمر الأمة:

**الوجه الأول:** أنه إذا بني الأمر على الاستبعاد، فالبناء على إغفال الصحابة للنص أهون بكثير من البناء على إهمال النبي صلى الله عليه وآله أمر الأمة، وتركها من دون أن ينص على خليفة يرعاها، ومن دون أن يحدد بوضوح أمر الخلافة، بوجه شامل، في عصور الإسلام المتعاقبة.

خصوصاً وأن النبي صلى الله عليه وآله قد ترك الدعوة الإسلامية في أول نشوئها، وهي في محيط قبلي بدائي لا ألفة له قبل ذلك بالدولة والسلطان، ولم يعرف نظام حكم فيها يجري عليه بطبعه، فكيف يتركها النبي صلى الله عليه وآله، من دون نظام واضح قاطع، نهبة للمطامع، وميداناً للتسابق والتناحر؟!!

وأطرف من ذلك أن يكتفي النبي صلى الله عليه وآله في بيان نظام الحكم بقوله المشهور: «الأئمة من قريش» من دون تحديد دقيق[1].

ثم أليست قريش مجمع التناقضات، فيها القمة في الدين والعفة والشرف: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وفيها ما دون ذلك، درجة بعد درجة، وفي تسافل نحو الحضيض في الطغيان والجريمة والخسة، كبني أمية الشجرة الملعونة في القرآن[2]، وآل أبي العاص الذين اتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، ودينه دغلاً، فأي ضابط هذا وأي تحديد؟

وإذا روي عن عمر بن الخطاب أنه قال عن بيعة أبي بكر: إنها فلتة وقى الله شرها، فما هو المؤمن من فلتات لا نهاية لها، ولا وقاية من شرها.

---

[1] السنن الكبرى: للبيهقي، ج٣/ص١٢١.

[2] تفسير القرطبي: ج١٠/ص٢٨٦.

**أمد رفعة الإسلام وتكامله:**

وبالمناسبة قال ابن أبي الحديد: وروى أبو جعفر الطبري في (تاريخه) قال:

كان عمر قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل. فشكوه، فبلغه. فقام، فخطب، فقال: ألا أني قد سننت الإسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعاً، ثم ثنياً، ثم يكون رباعياً، ثم سداسياً، ثم بازلاً، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان؟ ألا وأن الإسلام قد صار بازلاً.

فانظر إليه كيف يقيم وضع الإسلام ويراه قد صار بازلاً ينتظر به النقصان. ومن القريب أن يكون قد نال ذلك حدود سنة عشرين من الهجرة النبوية التي هي مبدأ نشاط الإسلام، فهل من الإنصاف أن يكون أمد تكامله عشرين سنة. ثم ينتظر بعدها نقصانه، وهو دين الله العظيم الذي ختم به الأديان.

أليس من أهم محن الإسلام أمر الخلافة والسلطان؟

**الوجه الثاني:** أن من الغريب جداً أن تستكثر على عموم الصحابة إغفال النص الشرعي وتجاهله.

**مخالفة الصحابة للنص في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:**

**أولاً:** بعد حادثة صلح الحديبية حيث تظافرت الأحاديث بأن جمهور الصحابة الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها قد ثارت ثائرتهم ضد الصلح الذي أقره مع قريش، وحينما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنحر والحلق، وكرر ذلك لم يستجيبوا له.

كما خالفه كثير منهم ولم يرعوا حرمته وكرامته في كثير من الموارد وخصوصاً تقاعسهم عن تنفيذ بعث أسامة الذي شدّد فيه ومنعهم له من كتابة الكتاب الذي يعصم أمته في جميع العصور من الضلال في رزية الخميس المشهورة.

فكيف يستبعد بعد ذلك تجاهلهم للنص على أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلوا لجوهم؟!

### أحاديث الحوض والفتن المنذرة بخطورة الوقف:

**ثانياً:** بعد مثل نصوص الحوض المتظافرة ولا سيما مع ما في بعضها من أنه لا يبقى منهم إلا مثل همل النعم إشارة إلى قلة الناجحين منهم، وبعد الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة الكثيرة المحذرة من الفتن التي سوف يتعرضون لها والمؤشرة على شدة المحنة وخطورة الموقف.

### قد خولفت النصوص وإن لم تكن دليلاً على الإمامة:

**ثالثاً:** لأن ما ورد في حق أمير المؤمنين عليه السلام والصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام عموماً قد خولف على كل حال كحديث الثقلين القاضي بوجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام.

ومثله حديث: مثل أهل البيت عليهم السلام مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وقوله: أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم.

إلى غير ذلك مما ورد في حق أئمة أهل البيت عليهم السلام عموماً[1].

وقوله: علي وليكم بعدي[2].

وقوله: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي[3].

كما خلف قوله: فاطمة بضعة مني يربني ما يريبها ويؤذيني ما آذاها[4].

---

[1] المستدرك على الصحيحين: ج٢/ص٣٧٣.

[2] مجمع الزوائد: ج٩/ص١٢٨.

[3] المستدرك على الصحيحين: ج٣/ص١٣٢.

[4] تفسير ابن الكثير: ج٣/ص٢٥٧.

على اختلاف ألفاظ ذلك، وتقارب معانيه مع تواتره إجمالاً وتلك الأحاديث سواء كانت أو كان بعضها نصاً في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أم لم تكن، قد خولفت يوم السقيفة وما تبعه من أحداث بالهجوم على بيت أمير المؤمنين عليه السلام والصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام وانتهاك حرمتها وإيذائهما وإغضابهما، وبمحاولة إرغام أمير المؤمنين عليه السلام على البيعة، وجعله تابعاً مطيعاً بدلاً من الرجوع إليه في ذلك الخلاف وتحكيمه في الحق والباطل منه وطاعته فيما يقول[1].

بل لا يشك الناظر في سيرة الأولين في كثرة مخالفتهم للنصوص وخروجهم عنها فإذا أمكن من الصحابة مخالفة تلك النصوص الشريفة والتغافل عنها إذ لم تكن نصاً في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته أمكن منهم مخالفة النص على إمامته وخلافته من هذه الأحاديث أو غيرها.

**مخالفة الأنصار للنص على الأئمة عليهم السلام من قريش:**

بل لا ريب في أن الأنصار وهم ذوو السبق للإسلام والنصرة له، والعدد الكبير قد خالفوا في محاولتهم بيعة سعد بن عبادة نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشهور بأن الأئمة عليهم السلام من قريش.

نعم قد أنكر جماعة من قريش عليهم مخالفة النص المذكور. لكن إنكارهم عليهم ذلك إنما كان لأنه يضر بمصالحهم ويفشل مخططهم.

ومن هنا لا يستبعد من الكل الإقدام على مخالفة النص حين تخدم مخالفته مصالحهم ولا تضر بها، وإنما تضر بأهل البيت عليهم السلام الذين هم المستضعفون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

**تنبؤ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمخالفتهم النص على أمير المؤمنين عليه السلام:**

بل قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التنبؤ بموقف أصحابه من النص على أمير

---

[1] المستدرك على الصحيحين: ج٣/ص١٦٧.

المؤمنين عليه السلام وتوقع عدم جريهم عليه وتفرقهم عن أمير المؤمنين عليه السلام لو نصبه علماً لهم، وهو أعلم بنفسياتهم وما تنطوي عليه ضمائرهم وما تؤول إليه أمورهم.

**الذين أقدموا على مخالفة النص جماعة قليلة:**

**الوجه الثالث:** أن النص إذ كان موجوداً كما تقول الشيعة فالذي تعمد مخالفته والتغافل عنه جماعة قليلة قادت الانقلاب على أمير المؤمنين عليه السلام وأصرت على مقاومته وصرف الخلافة عنه.

أما الباقون فهم لم يقدموا على مخالفة النص وإنما تعاملوا مع ما حصل كحقيقة قائمة.

**نشاط المنافقين والطلقاء:**

فقد ظهرت بوادر ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث نشط المنافقون والطلقاء ومن تخلف معهم حتى حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قضية العقبة المشهورة.

ومنها تخلفهم عن جيش أسامة مع إصراره على تنفيذه. وتخلفهم عنه حين نزل في غدير خم حتى أنبهم على ذلك. ومجاهرتهم لأهل بيته عليهم السلام بالبغض والشنآن حتى دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إننا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

إلى غير ذلك مما يكشف عن إصرارهم على تجاهل الأمر ومجاهرة أهل بيته عليهم السلام بالعداء وتصميمهم على صرف الأمر عنهم.

وأكد للأنصار أمران:

**إنذار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالفتن المقبلة:**

**الأول:** إنذار الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفتن المقبلة وإخبارهما بوقوعها

---

[1] مسند أحمد: ج٤/ص١٦٥.

وشدتها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[1].

حيث روى أنها نزلت لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله رجالاً ينزون على منبره نزو القردة[2].

## إنذار النبي صلى الله عليه وآله بما يجري على الدين وأهل بيته عليهم السلام وبانحراف السلطة:

وقوله صلى الله عليه وآله: هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش.

وقوله صلى الله عليه وآله: لتنتقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهنّ نقضاً الحكم، وآخرهنّ الصلاة[3].

## تحاشي النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام الاصطدام بالمنافقين:

**الثاني:** ما ظهر لهم من النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام من تحاشيهما الاصطدام بالمنافقين والطلقاء والصرامة معهم والتنكيل بهم، حذراً من الفتنة والانشقاق.

وقوله صلى الله عليه وآله لما طلب منه قتل عبد الله بن أبي: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

كل ذلك أشعر الأنصار بمحاولة قريش وأتباعهم انتهاز الفرصة، واستلاب الحكم من أمير المؤمنين عليه السلام.

ولو علم الأنصار أن الأمر يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام فمن القريب جداً رضاهم به، وأحجامهم عن مغالبتهم واستلابه منه، وعن تجاهل النص الوارد فيه.

---

[1] الإسراء: ٦٠.

[2] تفسير القرطبي: ج١٠/ص٢٨٢-٢٨٣.

[3] صحيح ابن حبان: ج١٥/ص١١١.

### تنويه الأنصار وغيرهم بأمير المؤمنين عليه السلام:

وقال الطبري، وابن الأثير، بعد أن ذكرا اجتماع السقفية، وتراد أبي بكر، وعمر، وأبي عبيدة، للبيعة بينهم، فبايعه عمر، وبايعه الناس.

فقالت الأنصار، أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا علياً[1].

### انحياز جماعة من أعيان الصحابة إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

وذكر ابن أبي الحديد، عن الجوهري، بسنده عن جرير بن المغيرة: أن سلمان، والزبير، والأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

### ندم الأنصار على بيعتهم لأبي بكر:

بل من المعلوم أن الأنصار قد غلبوا على أمرهم في بيعة أبي بكر، ومع ذلك فقد ذكر ابن أبي الحديد، أنه لما بويع أبو بكر ندم قوم من الأنصار على بيعته، وتلاوموا، وذكروا أمير المؤمنين عليه السلام وهتفوا باسمه.

### محاولة إضعاف أمير المؤمنين عليه السلام واستمالة العباس:

ولأجل ذلك ونحوه ـ من طعن الصحابة في بيعة أبي بكر، ومحاولتهم نقضها ـ أراد أبو بكر أن يضعف مركز أمير المؤمنين عليه السلام بأن يجعل للعباس وعقبه في الأمر نصيباً، لينقطعوا عن أمير المؤمنين عليه السلام، ويخذلوه.

### الذين أنكروا على أبي بكر وهو على المنبر في رواية الشيعة:

وقد روت الشيعة أنه قد أنكر اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار على أبي بكر يوم الجمعة، وهو على المنبر، وأنهم ذكروه حق أمير المؤمنين عليه السلام

---

[1] تاريخ الطبري: ج٢/ص٢٣٣.

[2] شرح نهج البلاغة: ج٢/ص٤٩.

بالخلافة، ونص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ووعظوه.

### خطبة الزهراء عليها السلام واستنهاضها الأنصار خاصة:

كما ذكر المؤرخون خطبة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام أبي بكر، مطالبة له بفدك، وتعرضها للخلافة، وإنكارها ما حصل، ثم عدولها إلى مجلس الأنصار، وإنكارها عليهم تخاذلهم عن نصرة أهل البيت عليهم السلام وحثهم على أداء واجبهم:

ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثة الصدر، ومعذرة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناكبة الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقودة ﴿**الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ**﴾[1]، فبعين الله ما تفعلون ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[2]، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعلموا إنا عاملون ﴿**وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾[3].

### تأثير الخطبة في الناس ومعالجة أبي بكر للموقف:

ويبدو أن خطبتها قد أحدثت ضجة بين المسلمين، وخصوصاً الأنصار، وبدت بوادر التحرك منهم.

### توقف الناس عن الجهاد ما دام أمير المؤمنين عليه السلام مبايناً للقوم:

ومن أقوى الشواهد على إيمان جمهور الصحابة بالنص، وبحق أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وبعدم شرعية خلافة أبي بكر ما ذكره المدائني، عن عبد الله بن جعفر، عن أبي عون، قال: لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال:

---

(1) الهمزة: ٧.

(2) الشعراء: ٢٢٧.

(3) هود: ١٢٢.

يا ابن عم إنه لا يخرج أحد إليّ، فقال: هذا العدو وأنت لم تبايع.

فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر، فقام أبو بكر إليه فاعتنقا، وبكى كل واحد إلى صاحبه فبايعه فسر المسلمون وجد الناس في القتال وقطعت البعوث[1].

## موقف قبائل العرب خارج المدينة وحقيقة حروب الردة:

أما موقف القبائل التي دخلت الإسلام في بقية البلاد والتي حوربت من قبل أبي بكر فهو وإن فسر بالارتداد أو منع الزكاة.

إلا أنه يبدو من بعض فلتات المؤرخين أن الأمر فيهم أو في بعضهم لا يصل إلى ذلك إما لأنه لم يعهد له من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لاستهانة الناس به وبقبيلته.

إن ذلك قد حمل الناس على رفض حكم أبي بكر من دون خروج الإسلام أو مع الخروج عن الإسلام لسقوط هيبته وخيبة المسلمين بسبب حكم أبي بكر بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانشقاق الصحابة على أنفسهم، ثم إقصاء بني هاشم رهط النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين يملكون مقاماً رفيعاً في نفوس العرب وهيبة زاد فيهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام أضعافاً مضاعفة.

وخصوصاً أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الباسطة وسيفه الضارب في جهاده الطويل وفي مبادئه ومثاليته.

## إنكار بعض العرب بيعة أبي بكر وإقصاء أهل البيت عليهم السلام:

فقد قال قائلهم في جملة أبيات له:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكر

أيورثها بكراً إذا مات بعده ... تلك لعمر الله قاصمة الظهر[2]

وقالت طيء، لعدي بن حاتم: لا نبايع أبا الفصيل أبداً، وكانت فزارة؛

---

[1] أنساب الأشراف: ج٢/ص٢٧٠.

[2] تاريخ الطبري: ج٢/ص٢٥٥.

وأسد، تقول: لا والله لا نبايع أبا الفصيل أبداً[1].

ويقول أحمد بن أعثم الكوفي في حديث، عن ناقة أخذت للزكاة بغير حق: ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأما ابن أبي قحافة فلا والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة، ثم أنشد أبياتاً من جملتها:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا عجباً ممن يطيع أبا بكر[2]

## احتجاج بعض العرب لحق أهل البيت عليهم السلام في الخلافة:

فقال له الحارث: أخبرني لم نحيتم عنها أهل بيته عليهم السلام وهم أحق الناس بها لأن الله عز وجل، قال: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾**[3].

فقال له زياد بن لبيد: إن المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك!

فقال له الحارث بن معاوية: لا والله ما أزلتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم، وما يستقر في قلبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من الدنيا، ولم ينصب للناس علماً يتبعونه فارحل عنا أيها الرجل فإنك تدعو إلى غير الرضى.

ثم أنشأ الحرث بن معاوية، يقول:

كان رسول الله هو المطاع فقد مضى صلى عليه الله لم يستخلف؟

## المتحصل من مجموع ما سبق:

وهذه الأخبار كما ترى تقضي بخلاف الناس على أبي بكر في داخل المدينة وفي خارجها، وأن جماعات من الناس في المدينة وخارجها ترى أولوية بني هاشم بالأمر.

---

(1) تاريخ الطبري: ج٢/ص٢٧٠.

(2) تاريخ الطبري: ج٢/ص٢٦١.

(3) الأنفال: ٧٥.

### الوجود البارز لحديثي الإسلام في كيان السلطة:

وكان لهؤلاء بالآخرة الوجود البارز في قيادات الجيوش وولايات الأمصار.

وقد روي عن عمر، أنه قال: نستعين بقوة المنافق وإثمه عليه[1].

وأنه قيل له: إنك استعملت يزيد بن أبي سفيان، وسعيد بن العاص، ومعاوية، وفلاناً، وفلاناً من المؤلفة قلوبهم من الطلقاء وأبناء الطلقاء، وتركت أن تستعمل علياً، والعباس، والزبير، وطلحة.

فقال: أما علي فأنبه من ذلك، وأما هؤلاء النفر من قريش، فإني أخاف أن ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد[2].

ولا وجه لتخوفه من إكثارهم الفساد إلا شعوره بعدم انسجامهم مع السلطة أو تخوفه من ذلك.

### تقصير عامة الصحابة في نصرة الحق:

نعم لا ريب في أنه بناء على وجود النص وثبوت الحق لأمير المؤمنين عليه السلام كما تقول الشيعة فالكثرة الكاثرة من الصحابة قد فرطوا في نصرة الحق والاستجابة لدعوة الإمام المنصوص عليه. فقد سبق من أمير المؤمنين عليه السلام في جواب السؤال الثالث كثرة الشكوى من عدم الأنصار، وأنه اجتمع جماعة إليه يدعونه إلى البيعة، فقال لهم: اغدو على هذا محلقين الرؤوس.

فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر أو أربعة.

كما أنه حمل الصديقة الزهراء عليها السلام على حمار، ومعه ولداه الحسن والحسين عليهما السلام وطاف بهما على بيوت الأنصار يسألهم النصرة، وتسألهم

---

[1] المصنف: لابن أبي شهية، ج٦/ص٢٠٠.

[2] نهج البلاغة: ج٩/ص٢٩-٣٠.

الانتصار له .

وليس ذلك من الصحابة لتجاهلهم النص وتعاميهم عنه ، بل خوفاً وهلعاً ، أو يأساً من الانتصار بمقتضى المقاييس المدركة لهم .

## بعض شواهد مبدئية أمير المؤمنين عليه السلام:

ويكفي شاهداً على ذلك أنه ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام الاعتذار عن مسابقة القوم بأني كنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة لا أجهزة ، وأخرج لأنازع الناس سلطانه .

ولعله لذا ونحوه ورد أنه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها . حيث إن مبدئية أهل الحق تفوت عليهم كثيراً من فرص الانتصار بينما يستغلها أهل الباطل فتكون سبب انتصارهم .

## تجب الاستجابة للإمام المنصوص عليه مهما كانت النتائج:

لكن ذلك كله لا يصلح عذراً للصحابة ، ولا لغيرهم مع الله تعالى ، بل يجب على الناس طاعة الإمام المنصوص عليه ، والاستجابة له ، ونصره ، مهما كانت النتائج ، وليس لهم الاجتهاد والنظر معه .

وفي حديث أبي سالم الجيشاني : سمعت علياً عليه السلام بالكوفة يقول : إني أقاتل على حق ليقوم ولن يقوم والأمر لهم .

قال : فقلت لأصحابي : ما المقام ههنا ، وقد أخبرنا أن الأمر ليس لهم؟ فاستأذناه إلى مصر . فأذن لمن شاء منا ، وأعطى كل رجل منا ألف درهم . وأقام معه طائفة منا[1] .

وعلى كل حال فواجب الأمة الانقياد للإمام المنصوص والاستجابة له ، بغض النظر عن النتائج ، عملاً بالتكليف الشرعي ، ولأنه مسدّد من قبل الله تعالى

---

[1] الفتن: لنعيم بن حماد، ج١/ص١٢٧ .

الذي أمر باتباعه. كما يأتي وقول أمير المؤمنين عليه السلام في الثناء على خاصة شيعته من الصحابة: ووثقوا بالقائد فاتبعوه[1].

### عدم نصر الإمام المنصوص عليه ذنب قابل للتوبة:

نعم هو ذنب عظيم، نظير الفرار من الزحف الذي شدّد الله تعالى فيه، وهو من الكبائر العظام. وقد صرح في القرآن بالعفو عن فرار المسلمين في واقعة أحد. كما تاب الله عز وجل ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2].

### لزوم الصحابة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان:

قال أبو جعفر الإسكافي: لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتل عثمان للنظر في أمر الإمامة، أشار أبو الهيثم بن التيهان، ورفاعة بن رافع، ومالك بن عجلان، وأبو أيوب الأنصاري، وعمار بن ياسر، بعلي عليه السلام، وذكروا فضله، وسابقته، وجهاده، وقرابته، فمنهم من فضله على أهل عصره خاصة، ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة، ثم بويع.

ثم لما بايعوه، وحملوا الناس على بيعته تبنوا دعوته، وذكروا بمقامه وحقه، ولزموا جانبه، ونصروه في حروبه، وكان لهم دور بارز في عضد السلطة وإدارتها في عهده (صلوات الله عليه).

وفي كتاب محمد بن أبي بكر ـ المشار إليه آنفاً ـ إلى معاوية:

ذكروا بفضلهم في القرآن، فأثنى الله عليه، من المهجرين والأنصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يجادلون بأسيافهم ويهرقون دماءهم دونه[3].

---

[1] نهج البلاغة: ج٢/ص١٠٩.

[2] التوبة: ١١٨.

[3] وقعة صفين: ص١١٩.

وقال عقيل بن أبي طالب لمعاوية : أني كنت أنظر إلى أصحاب علي يوم أتيته فلم أر معه إلا المهاجرين والأنصار وأبناءهم ، وألتفت الساعة فلم أر إلا أبناء الطلقاء وبقايا الأحزاب .

وفي حديث أم الخير بنت الحريش . يوم قتل عمار : صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار ، قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم[1] .

## تلهف أمير المؤمنين عليه السلام على خاصته من الصحابة:

وقد تلهف أمير المؤمنين عليه السلام على بعضهم في خطبة له حث فيها الناس على الجهاد ، ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ، ثم قال :

أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، وأحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه[2] .

## تعرض الصحابة لانتقام معاوية:

وقد تعرض كثير منهم للقتل والتشريد والنقمة والتنكيل من معاوية ، انتقاماً منهم لموقفهم مع أمير المؤمنين عليه السلام ومع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبله ، ولمجافاتهم لمعاوية بعده .

## مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه وأصحابه واستياء المسلمين من ذلك:

كما قتل الصحابي العظيم حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه وجماعته في مرج عذراء ، في حادثة مشهورة ، لأنهم أنكروا على زياد عامل معاوية على الكوفة ، وامتنعوا بعد ذلك من براءة من أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد كان ذلك لمقتلهم ضجة استنكار من المسلمين . فهذه عائشة قد أكثرت في ذلك ، فقالت مرة لمعاوية لما دخل عليها : يا معاوية أما خشيت الله قتل حجر

---

[1] جمهرة خطب العرب: ج١/ص٢٧١.

[2] نهج البلاغة: ج٢/ص١٠٩.

وأصحابه[1].

### تشويه الإعلام الأموي للحقائق:

ومن الطريف بعد ذلك أن يستطيع الإعلام الأموي تشويه الحقائق، حتى جعل الجمهور من السنة يوالون معاوية، وعمرو بن العاص، وأضرابهما، يدافعون عنهم، بملاك موالاة الصحابة، والدفاع عنهم.

### موقف الصحابة من أهل البيت عليهم السلام بعد هلاك معاوية:

ونعود إلى موقف الصحابة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) بعد هلاك معاوية، فنرى جماعة منهم قد خرجوا مع الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى العراق، واستشهدوا بين يديه، وفيهم نفر من الأنصار.

إلى غير ذلك من مواقف الصحابة في ولاء أهل البيت عليهم السلام ودعمهم لهم، ومباينتهم لأعدائهم ومضادتهم.

### جهود الصحابة في رواية النص ومناقب أهل البيت عليهم السلام:

كما أن لكثير من الصحابة اليد الطولى في رواية النص على أمير المؤمنين عليه السلام وفي إظهاره ونشره بين المسلمين، وفي رواية مناقبه ومناقب أهل البيت عليهم السلام وتنبيه الأمة لذلك كله وإلفات نظرها إليه.

### جمع الإمام الحسين عليه السلام الصحابة لتثبيت حق أهل البيت عليهم السلام:

كما روى سليم بن قيس الخلالي أن الإمام الحسين عليه السلام حج في أواخر عهد معاوية بن سفيان، فجمع وجوه من بقي من المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني،

---

[1] تاريخ الطبري: ج٣/ص٢٣٢.

أسألكم بحق الله عليكم، وحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحق قرابتي من نبيكم، لما سيرتم مقامي هذا، ووصفتم مقالتي، ودعوتم أجمعين في أنصاركم من قبائلكم، من أمنتم من الناس ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعملون من حقنا، فإني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب، والله متم نوره ولوكره الكافرون.

بل لولا الصحابة لما وصل كثير من النصوص الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من ولده، وكثير من فضائله ومناقبه، وفضائل أهل البيت ومناقبهم عليهم السلام وكثير من مثالب أعدائهم وفضائحهم.

### أسباب تحجير الأولين على السنة النبوية:

بل من القريب أن يكون السبب في التحجير على السنة النبوية من قبل الأولين، وفي منع عمر كثيراً من أعيان الصحابة عن الخروج من المدينة هو الحذر من روايتهم النص على أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام ونشر فضائلهم ومناقبهم في البلاد.

### بيعة أمير المؤمنين عليه السلام رجوع الحق لأهله بنظر كثير من الصحابة:

بل الذي يبدو للمتأمل أن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام قد ابتنت بنظر كثير من الصحابة والناس على كونه هو الأولى بالأمر ممن تقدمه، وأن الحق قد عاد لأهله كما يشهد بذلك كثير من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد روى الحاكم النيسابوري أن خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين أنشد حين البيعة أمام المنبر:

إذ نحـــن بايعنـــا عليـــا فحســـبنا أبـو حسـن مما نخـاف مـن الفـتن
وجدنـاه أولـى النـاس بالنـاس إنه أطب قريش بالكتاب وبالسنن
وإن قريشـا مـا تشـق غبـاره إذ ما جرى يوما عل الضمر البدن
وفيـه الـذي فيـهم مـن الخـير كلـه وما فيهم كل الذي فيه مـن حسـن[1]

وأظهر في ذلك بقية الأبيات التي رواها السيد المرتضى، وهي:

وصـي رسـول الله مـن دون أهلـه وفارسه قد كـان في سـالف الزمـن
وأول مـن صلى مـن النـاس كلـهم سوى خيرة النسوان والله ذو المنـن
وصاحب كبش القـوم في كـل وقعة يكون لها نفس الشجاع لـدى الذقن
فـذاك الـذي تثنـى الخنـاصر باسـمه إمامـهم حتـى أغيـب في الكفـن[2]

### تأكيد الصحابة على أن أمير المؤمنين عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله:

بل في تأكيدهم وتأكيد كثير من الصحابة يزيدون على عشرين كما قيل والتابعين في عهد أمير المؤمنين عليه السلام في أشعارهم وخطبهم وأحاديثهم في المناسبات المختلفة على وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام تذكير بالنص وتأكيد عليه.

### استفزاز دعوى الوصية بعض من تنبى خلافة الأولين:

ولذا استفزت دعوى الوصية له بعض من تبنى خلافة الأولين وأنكروها، فعن الأسود قال: ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي عليه السلام فقالت: من قاله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وإني لمسندته إلى صدري.

فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرت فكيف أوصى إلى علي عليه السلام[3].

والحاصل: أن شيوع الحديث عن الوصية بعد بيعة الناس لأمير المؤمنين

---

[1] المستدرك على الصحيحين: ج٣/ص١٢٤.
[2] الفصول المختارة: ص٢٦٧.
[3] صحيح البخاري: ج٤/ص١٦١٩.

عليه السلام، وتأكيد جماعة كبيرة من الصحابة وغيرهم لها، ظاهر في الاعتراف بالنص والإذعان به.

غاية الأمر أن الصحابة قد غلبوا على أمرهم مدة من الزمن، فاستسلموا للأمر الواقع. وهو أمر آخر غير تجاهلهم للنص.

### شكوى أهل البيت عليهم السلام كانت من قريش، لا من الصحابة:

ولذا لم يعرف من أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته (صلوات الله عليهم) الشكوى من الصحابة عموماً، وإنما أكثروا الشكوى من قريش، ومن تبعهم خاصة، كما يظهر مما سبق وغيره مما لم يتيسر لنا ذكره.

### ثناء الأئمة عليهم السلام على الصحابة:

وقد عرف الأئمة عليهم السلام لكثير من الصحابة ذلك، وشكروه لهم، وأثنوا عليهم، ونوهوا بهم وبجهادهم وجهودهم.

فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم، وصبراً على مضض الألم، وجداً في جهاد العدو. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا. فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر[1].

### موالاة من ثبت على الحق من الصحابة من فرائض الدين:

بل عدّ الأئمة (صلوات الله عليهم) موالاة من ثبت على الحق من الصحابة من فرائض الدين، وشرايع الإسلام، التي يجب القيام بها.

ففي حديث الأعمش، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

---

[1] نهج البلاغة: ج١/ص١٠٤-١٠٥.

(صلوات الله عليه) في بيان شرائع الدين، قال عليه السلام: وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام، وهتكوا حجابه.. وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والبراءة من الأنصاب والأزلام، أئمة الضلال، وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم، واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة. والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة. مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري.

### خلاصة ما سبق:

وبذلك كله ظهر جلياً ما سبق من النص على أمير المؤمنين عليه السلام لو كان موجوداً ـ كما تقول الشيعة ـ فالذين ردوه جماعة قليلة من المهاجرين والأنصار قادت الانقلاب على أمير المؤمنين عليه السلام، وتبعهم الكثير من ضعاف الدين من مسلمة الفتح ونحوهم ممن دخل الإسلام رهبة أو رغبة في الدنيا. أما باقي المهاجرين والأنصار فلا يتضح منهم ذلك. بل الذي يظهر من كثير منهم الإذعان بالنص.

وهم وإن فرطوا في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام في أول الأمر ـ عدا القليل منهم ـ إلا أنهم قد رجعوا إليه بعد ذلك، ولزموا جانبه.

### إذعان الصحابة للنص شرف لهم:

وفي ختام حديثنا هذا نود التنبيه على أمر قد يغفل عنه وهو أنه قد يحسب الناظر في هذا بدواً أنا نحاول تأييد النص والدفاع عنه.

لكن وضوح النص وجلاءه وبداهة رفعة مقام أمير المؤمنين عليه السلام وكونه علماً للحق وفارقاً بينه وبين الباطل كل ذلك يجعلهما في غنى عن التأييد والاستظهار بغيرهما.

ومن ثم يكون حديثنا السابق في حقيقة بياناً لفضل الصحابة المذكورين،

ودفاعاً عنهم، وتنزيهاً لهم عما قد يوصمون به نتيجة الإعلام المضاد من النكوص على الأعقاب والزيغ عن الحق وأهله.

هذا هو التفسير الصحيح لما حصل وعليه جرى السلف الصالح لشيعة أهل البيت عليهم السلام.

**والكلام في آية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1]:**

بقي الكلام في الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾**[2].

وكأنك تدعي أن المراد بها هم الصحابة من أجل أن تبعد عنهم احتمال الجهل بالنص والتعامي عنه وما ندري كيف تقول ذلك فإن اللغويين وإن ذكروا للأمة معاني مختلفة إلا أن أظهرها وأجمعها ما في (مفردات الراغب)، قال:

والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، والمناسب للمقام أن يراد بها هي أمة الإسلام عموماً، وإنما صارت خير أمة لأنها خاتمة الأمم ونبيها خاتم الأنبياء وأشرفهم ودينها خاتم الأديان وأفضلها وشريعتها خاتمة الشرايع وأكملها.

أما الصحابة فهم كسائر أفراد هذه الأمة فيهم الصالح والطالح والحافظ لعهد الله تعالى والناكث له على أنه لو سلم جدلاً أن المراد بالآية الشريفة خصوص الصحابة بمعنى من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع حديثه، فإن كان المدعى أنهم كلهم خير لا شر فيه.

فيدفعه أن الآية الشريفة لا تقضي ذلك لأنه يكفي في التفضيل زيادة نسبة الخير في الأفضل، ولا يتوقف على خلو الأفضل من الشر، أن ذلك لا يناسب حال الصحابة بل هو أمر لا يقول به حتى السنة، فإنهم لا ينزهون الصحابة عن الشر

---

[1] آل عمران: ١١٠.

[2] آل عمران: ١١٠.

ولا يرون عصمتهم.

وإن كان المدعى أنهم خير نسبياً بأن تكون نسبة الخير فيهم أكثر من نسبة الخير في غيرهم فهو لا ينافي إعراضهم عن النص على أمير المؤمنين عليه السلام لو كان موجوداً كما تقول الشيعة، وعلى كل حال فالآية الكريمة أجنبية عما نحن فيه، ولا تنفع في إثبات المدعى من أجل استبعاد وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام.

(س ٥): يقول البعض أن الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر المؤلم من يوم هدم الخلافة الإسلامية إلى يومنا هذا سنة وشيعة يتوجب عليهم تنصيب رجل يقوم بأعباء الأمة وحاجاتها وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية السمحة خصوصاً أن أهل السنة اليوم لا يتمثلهم خليفة وكذلك أنتم في زمن الغيبة حيث أن الشيعة من زمن الغيبة لا يختلفون عن أهل السنة في احتياجاتهم إلى شخص يقوم بأعباء الأمة فما رأيكم في ذلك.

(ج): لا ريب في أن وضع المسلمين اليوم مدعاة للحسرة والألم بحد يبلغ المأساة والفجيعة إلا أن وجوب نصب رجل عليهم يقوم بأعباء الأمة وحاجاتها وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية كما تضمنه السؤال يتوقف على أمرين:

**لابد من تحديد من له أهلية المنصب شرعاً:**

**الأول:** تحديد من هو أهل لهذا المنصب العظيم بمقتضى الشريعة الإسلامية، وإلا فالاختيار الكيفي من دون تقيد بالميزان الشرعي لا يتأدى به الوجوب والخروج عن العهدة مع الله تعالى بل يتحمل الذين يزاولونه مسؤولية التسليط غير المشروع على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ومصالحهم ويتحملون تبعة الأخطاء التي تنجم عن ذلك لتسبيبهم إليها بذلك التسليط.

لا يكتسب به الشخص الذي يختار للمنصب القدسية والولاء الديني الذي يحمل أفراد المسلمين على طاعته التي يتوقف عليها قيامه بمهمته وأداؤه لوظيفته، ومن هنا لابد من بحث المسألة فقهياً في مذاهب المسلمين المختلفة التي ارتضوها

لأنفسهم فإن أمكن الخروج برأي موحد يتم العمل عليها منهم جميعاً فذاك وإلا كان على كل منهم أن يعمل بوظيفته التي أدّى إليه اجتهاده ويرى العمل عليها مبرئاً للذمة للمسؤولية بينه وبين الله عز وجل.

وهو الأمر لا مجال للحديث فيه هنا في هذه العجالة وبهذه البساطة، بل لا بد من إيكاله لأهل الاختصاص ليبحثوه فقهياً بعمق وتثبيت يناسب أهمية الموضوع وخطورته وتعقده.

(س ٦): ما قولكم فيما ورد من أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر الصديق بإمامة المسلمين في صلاتهم إبان اشتداد مرضه، أليس فيها إشارة إلى أنه ارتضاه خليفة له من بعده؟

(ج): الجواب عن ذلك يكون ببيان أمور:

### احتجاج كل فرقة بما تنفرد بروايته احتجاج عقيم:

إن احتجاج المدعي على دعواه بما يختص هو بروايته ولا يشاركه فيه الخصم احتجاج عقيم لا يثبت حقاً ولا يدفع باطلاً، وهو احتجاج غير منطقي ولا مقبول عند العقلاء، ومن ثم لا يكون حجة على الخصم ولا ملزماً له.

ولو أراد الشيعة أن يحتجوا بما ينفردون هم بروايته ويوثقونه وحدهم من دون أن يبلغ حد التواتر الملزم للكل لزادت حججهم أضعافاً مضاعفة.

### رواية الشيعة في أمر صلاة أبي بكر:

أما الشيعة فتنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر أبا بكر بأن يصلي بالناس، بل ترى وتروي أن عائشة هي التي أرسلت خلف أبي بكر تعلمه بحال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليصلي بالناس تشريفاً له وتنويهاً به في محاولة لتهيئته للخلافة واستلابها من أمير المؤمنين عليه السلام وإقصاء أهل البيت عليهم السلام عموماً.

**عقيدة أمير المؤمنين عليه السلام في حادثة الصلاة بنظر بعض الجمهور:**

وقد ذكر ابن أبي الحديد قول أمير المؤمنين عليه السلام عن عائشة : وأما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين[1] .

**أهمية الخلافة تقضي بعدم الاكتفاء فيها بالإشارة:**

**الأمر الرابع:** أن أهمية الخلافة في الدين تقضي بعدم الاكتفاء فيها بالإشارة والتلميح ، ولا سيما مع كونها معترك المصالح والمطامع .

بل يكون الاكتفاء بالإشارة في مثل ذلك مثاراً للاختلاف والفتنة وشق كلمة الأمة ، وتركها في التيه وحيرة الضلال . وهو مما ينزه عنه تشريع الإسلام القويم ، ويجل عنه نبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم .

**لا بد من كون الحقيقة واضحة لا لبس فيها:**

وقد كثر منا في جواب الأسئلة السابقة التأكيد على الحقيقة واضحة لا لبس فيها ، وأن الله تعالى قد أقام عليها الحجة الكافية ، التي لا يخرج عنها إلا مشاق معاند ، أو مقصر متهاون ، لا عذر لهما عند الله تعالى .

**شدة تحذير القرآن الكريم من الخلافات:**

ولعله لذا حذر القرآن الكريم من التفرق والاختلاف ، وحث على الوحدة والوفاق ، وأكد على ذلك وشدد فيه .

وقال عز وجل : ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2] .

---

[1] شرح نهج البلاغة: ج٩/ص١٨٩.

[2] آل عمران: ١٠٥.

**إعلان النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتراق الأمة:**

ومع ذلك فقد أعلن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسبقاً عن اختلاف الأمة وتفرقها، كما تفرقت الأمم السابقة، واختلفت بعد أنبيائها.

فقال: اختلف اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون فرقة في النار، وواحدة في الجنة. واختلف النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة. وتختلف هذه الأمة على ثلاثة (كذا في المصدر) وسبعين فرقة، اثنتا وسبعون فرقة في النار، وواحدة في الجنة[1].

وهو مناسب لما ورد مستفيضاً أو متواتراً عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أن هذه الأمة ستجري على سنن الأمم السابقة.

**تحذير المسلمين من الفتن ووعدهم بها:**

وهو مناسب أيضاً لما تكرر في الكتاب العزيز والسنة الشريفة من تحذير المسلمين من الفتن، ووعدهم بها، وأنهم لا بد أن يمتحنوا ويغربلوا، ويخرج بعضهم عن طريق، ويرجعوا القهقرى.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

---

[1] مجمع الزوائد: ج٦/ص٢٣٣.

[2] النور: ٦٣.

[3] الأنفال: ٢٥.

وقال ﷺ في أحاديث الحوض: ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى.

## قسوة التهديد في الاختلاف وبيان خطورة أثره:

والملفت للنظر الحقيق بالانتباه أن ما مضى وغيره مما تضمن التحذير من الفتنة والاختلاف قد اشتمل على مضامين قاسية، كالتعبير بالانقلاب، والارتداد، والخبث، والكفر.

وهو المناسب لما ورد في الأمم السابقة.

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

## أهمية موقع الاختلاف في الدين تلزم بوضوح الحجة عليها:

وإذا كانت موقع الخلاف بهذه الأهمية في الدين فلا بد من وضوح الحجة عليها وجلائها، بحيث لا تقبل العذر والاجتهاد، بل لا يكون الخروج عنها إلا عن مشاقة وعناد متعمد، أو عن ضلال يعمي البصائر، مع التقصير في الفحص عن الحق والتعرف عليه، لتقيد، أو تعصب، أو نحوهما مما لا يعذر فيه إلا الإنسان؛ كما قال عز من قائل:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[2].

---

[1] آل عمران: ١٠٥-١٠٧.

[2] الأعراف: ١٧٩.

### من أهم أسباب الخلاف السلطة:

إذا عرفت هذا فمن الظاهر أن الإمرة على الناس والاستيلاء على السلطة من أهم أسباب الخلاف والشقاق بين الأمم وأصحاب الدعوات الإصلاحية العامة .

وإلى هذا يشير عمر بن الخطاب في قوله لابن عباس :

والله يا ابن عباس إن علياً ابن عمك لأحق الناس بها ، ولكن قريشاً لا تحتمله . ولئن وليهم ليأخذنهم بمر الحق ، لا يجدون عنده رخصة . ولئن فعل لينكثنّ بيعته ، ثم ليتحاربن[1] .

### الخلاف على السلطة أول خلاف ظهر في الأمة واخطره:

ومن هنا كان الخلاف في الإمامة والخلافة هو الخلاف الأول الذي ظهر بين المسلمين بعد الفراغ الذي حصل برحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم للرفيق الأعلى .

وقد جرّ من الويلات على الأمة من صدر الإسلام ما لا يحيط به البيان ، حتى انتهى بها إلى ما انتهت إليه من وضع بائس شنيع .

فلا بد من أن يكون البيان الشرعي في الإمامة من الوضوح والجلاء والقوة والرصانة ، بحيث يجعلها من الواضحات الجلية ، وتكون بيضاء ليلها كنهارها .

### التشديد في وجوب معرفة الإمام والإئتمام به:

وهو المناسب للأحاديث الكثيرة المتضمنة : أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، أو أن من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية .

لظهور أن شدة العقوبة وترتب الهلكة على عدم معرفة الإمام وعدم الإئتمام به والإذعان له ، تناسب وضوح الحجة عليه ، بحيث لا يعذر الجاهل بها والخارج

---

[1] تاريخ اليعقوبي: ج٢/ص١٥٩.

عنها.

**يمتنع اكتفاء النبي صلى الله عليه وآله بالإشارة في أمر الخلافة:**

وعلى ذلك يمتنع عادة وعقلاً أن يكتفي النبي صلى الله عليه وآله بالإشارات والتلميحات في أمر الإمامة والخلافة، بل لا بد فيه من بيان واضح صريح، لا لبس فيه ولا غموض.

**لابد من فرض نظام متكامل للخلافة:**

**الأمر الخامس:** أن أمر الخلافة في الإسلام من الأهمية والتعقد بحدّ يمتنع معه أن يقتصر النبي صلى الله عليه وآله فيه على ترشيح أبي بكر لها، أو أي شخص آخر. بل حتى بتعيينه لها، مهما كان بيانه من الظهور والوضوح.

بل لا بد فيه من تشريع نظام شامل متكامل صالح للتطبيق ما دام في الأرض إنسان يعمرها مكلف باعتناق الإسلام، الذي هو خاتم الأديان، الباقي في الأرض إلى يوم القيامة.

**(س ٧):** هل يصح اختصاص الأئمة بعلم قضايا حيوية وضرورية في الدين، دون غيرهم؟ مع أن الله تعالى يقول:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[1].

**(ج):** يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور:

**اختصاص الأئمة عليهم السلام بعلم الدين لا ينافي إكماله:**

**الأمر الأول:** أن اختصاص الأئمة (صلوات الله عليهم) بشيء من علوم الدين لا ينافي إكماله. فإن إكمال الدين عبارة عن تشريع جميع أحكامه، وتثبيتها في حق الأمة، أما إيصالها للناس وتبليغهم بها، وإقامة الحجة عليها، فهو أمر

---

[1] المائدة: ٣.

خارج عن جعلهم وإكمالها، وإنما يكون بعد ذلك في مرحلة لاحقة.

نعم لا تترتب الفائدة من تشريع الأحكام إلا بتبليغها للناس، ليعلموا عليها، وينتفعوا بها، فلا بد من صدوره من قبل الله تعالى، بمقتضى حكمته، ولطفه بعباده. وعلى ذلك تبتني قاعدة اللطف، التي استدل بها الإمامية على وجوب إرسال الرسل ونصب الأئمة.

## يكفي تمكين الأمة من معرفة الأحكام بتعيين المرجع فيها:

لكن ذلك لا يقتضي إعلام جميع أفراد الأمة بها وتبليغهم بها مباشرة، بحيث لا يحتاجون في معرفتها إلى غيرهم. بل يكفي فيه تمكينهم من معرفتها. وذلك بإيداع الأحكام عند الأئمة (عليهم السلام)، أو إطلاعهم على مفاتيح العلم بها، ثم نصب الأئمة (عليهم السلام) على الأمة، وجعلهم أدلاء لها على الحلال والحرام، ومرجعاً لها في معرفة التشريع والأحكام، والتنويه بهم (عليهم السلام) وإقامة الحجة الكافية عليهم، لترجع الأمة إليهم وتتفقه عنهم.

## روى الجمهور من السنة لكثير من الصحابة الامتياز بالعلم:

**الأمر الثاني:** أن جمهور السنة يدعون لكثير من الصحابة الامتياز ببعض المعارف الدينية، والتفرد بمعرفة بعض أحكام الشريعة، ويروون الحديث في ذلك.

وما أدري لماذا لا يستكثر ذلك على هؤلاء، ويستكثر مثله على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؟! ولماذا لا يكون اختصاص هؤلاء ببعض العلم منافياً لكمال الدين؟! مع أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد توارثوا ما عندهم من العلم أباً عن جد عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي لا أظنك تستكثر عليه أنه من علماء الصحابة وساداتهم، إذ لم تقبل من الشيعة وجماعة من السنة أنه أعلمهم وسيدهم[1].

---

[1] المستدرك على الصحيحين: ج٣.

## اعتراف السنة بتميز أهل البيت عليهم السلام بالعلم:

**الأمر الثالث:** أن تميز أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) بالعلم أمر لا يختص بالقول به وبروايته الشيعة، بل ذكر الجمهور من السنة الكثير من ذلك.

فقد اشتهر الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أعلم المسلمين، أو الصحابة وأقضاهم.

وفي حديث أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي[1].

وقال الشافعي: لولا علي لما عرف حكم البغاة[2].

وفوق كل ذلك ما اشتهر أو تواتر من أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وسلم) باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3]، وحكمته[4]، وأنه وارث علمه، وعيبته، وخازنه، ووعاؤه.

وقد اشتهر رجوع الأولين إليه ـ خصوصاً عمر بن الخطاب ـ في معضلات المسائل[5].

حتى روي أنه سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي، عن الدليل على إمامة علي عليه السلام على نحو الكل في الكل، فقال: احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل.

وقد ورث الأئمة عليهم السلام من ولده عليه السلام علمه (صلوات الله عليه)، كما ورث

---

[1] تقدمت مصادره في جواب السؤال الرابع في ص٢٠٥.

[2] تطهير الجنان واللسان في هامش الصواعق المحرقة: ص٧٩.

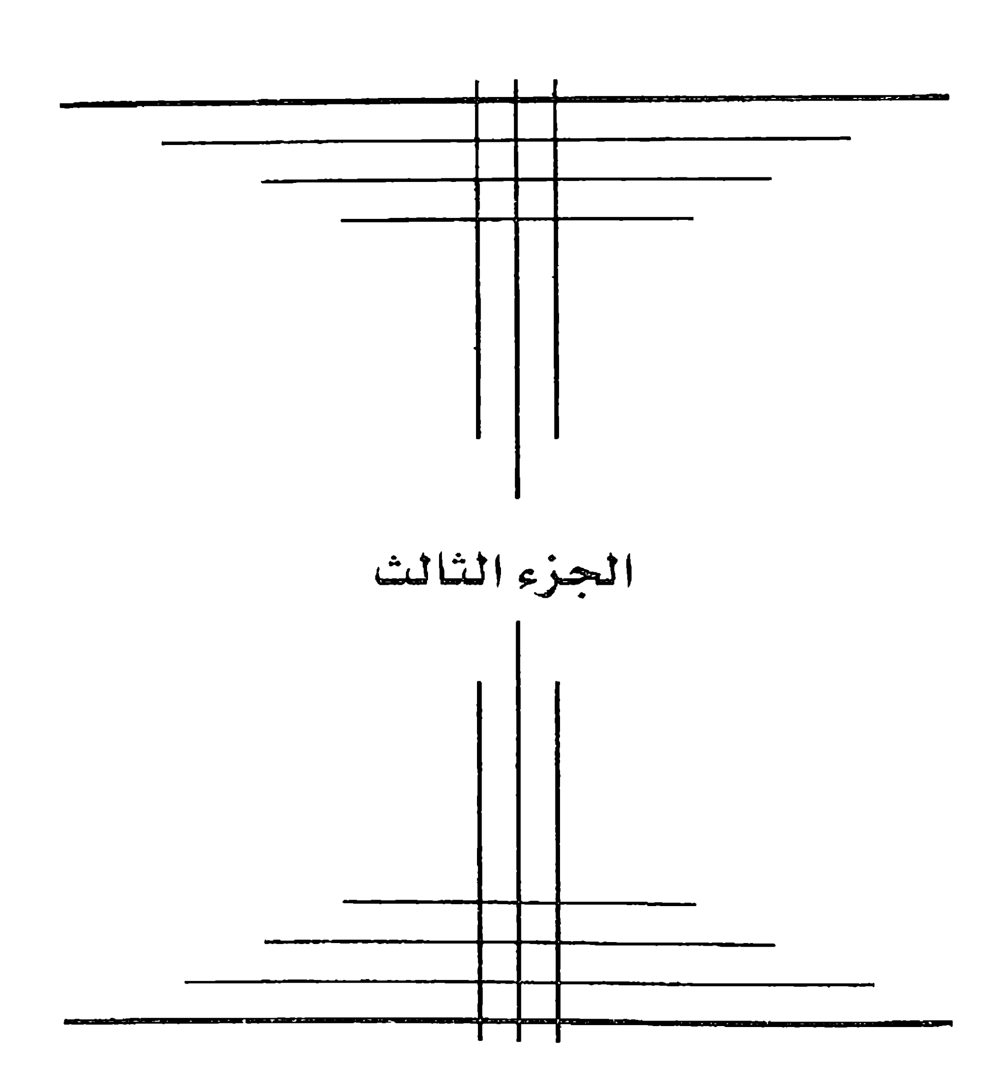
[3] تقدمت مصادره في جواب السؤال السادس في ص٢١٧، وراجع أيضاً (الغدير): ج٦/ص٦١.

[4] سنن الترمذي: ج٥/ص٦٣٧.

[5] الخصال: ص٦٤٩.

هو علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وورث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم الأنبياء عليهم السلام وقد روى شيعتهم عنهم عليهم السلام الكثير من علم الدين وغيره. وكان لهم كيانهم العلمي والثقافي المتميز ببركتهم (صلوات الله عليهم). وقد تقدم في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة ما ينفع في المقام.

والحمد لله رب العالمين.



# الجزء الثالث

(س ١): يتفق المسلمون من السنة والشيعة على حجية القرآن وقطعية صدوره لكن يختلفون في مصدر السنة وتلقيها حيث إن أهل السنة لا يأخذون إلا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رواية الثقات، والشيعة يأخذون برواية الأئمة عليهم السلام وإن تطاول الأمد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى العصمة فيهم، والذين يروون عن الأئمة عليهم السلام هم رجال غير معصومين شأنهم شأن رواة أهل السنة، فلماذا لا تكون كتب أهل السنة مرجعاً معتمداً عند الشيعة خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز الرواية عن الثقة، وإن كان مذهبه مخالفاً وخالفت روايته مذهب الشيعة، وهذا غير لازم لأهل السنة أي الاعتماد على كتب الشيعة لأنهم اكتفوا بالرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولعدم قولهم بعصمة الأئمة عليهم السلام.

(ج): كلامك هذا يتضمن مطلبين مهمين.

**المطلب الأول:** قولك فلماذا لا تكون كتب أهل السنة مرجعاً معتمداً عند الشيعة خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز الرواية، عن الثقة، وإن كان مذهبه مخالفاً وخالفت روايته مذهب الشيعة.

والذي يبدو أن عبارة السؤال غير دقيقة، وأن المراد خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز العمل برواية الثقة، وإن كان مذهبه مخالفاً.

وأما مجرد الرواية مع قطع النظر عن العمل فيجوز عن كل أحد حتى عن الكافر غير الثقة كما هو الحال في رواية القصص والحوادث التاريخية، والأحاديث غير المعول عليها في الأحكام الشرعية.

**لا يجوز العمل بالرواية المخالفة لمذهب الشيعة:**

ليس في الشيعة من يقول بجواز العمل برواية الثقة المخالف إذ خالفت روايته

مذهب الشيعة بل حتى رواية الثقة الشيعي إذا خالفت مذهب الشيعة لا يعمل بها.

لأن المذهب لا يصح نسبته للشيعة إلا بعد إجماعهم عليه وحينئذ يعلم بأنه مذهب الأئمة عليهم السلام.

### المشهور عند الشيعة جواز العمل برواية المخالف الثقة:

وإنما يعمل بالرواية أي رواية كانت في غير مورد العلم المذكور، وحينئذ فالأمر كما تقول يجوز العمل برواية المخالف الثقة كما صرح به جماعة من علمائنا بل هو المعروف بينهم، وإن خالف فيه بعضهم إلا أن الأشكال في كيفية إحراز وثاقة الراوي من الشيعة وغيرهم، حيث لا ريب عندنا في البناء على وثاقته إذا وثقه رجال الجرح والتعديل من الشيعة المعول عليهم عندهم، ولذا عمل كثيراً من علماء الشيعة بأخبار جماعة من الجمهور ثبتت وثاقتهم عندهم كإسماعيل بن أبي زياد السكوني، وحفص بن غياث، وغياث بن كلوب، وغيرهم.

### لا مجال للتعويل على توثيق الجمهور وجرحهم:

أما إذ لم يوثقه علماؤنا فلا مجال للتعويل على توثيق الجمهور كما لا يعول على جرحهم لما مني الجرح والتعديل عند الجمهور من مفارقات وسلبيات لا تتناسب مع الطرق العقلائية في الاستدلال.

### رجال الجرح والتعديل عند الجمهور مطعون فيهم:

**الأمر الثاني:** أن رجال الجرح والتعديل عند الجمهور مطعون فيهم والطعن فيهم على قسمين.

**القسم الأول:** الطعون الخاصة في آحادهم ولنذكر جملة منهم.

**مالك بن أنس:**

١ - فهذا مالك بن أنس إمام المذهب، روى عن حميد بن قيس الأعرج، ووثقه إلا أنه لما تحمل عمر بن قيس أخو حميد على مالك، وبلغ ذلك مالكاً، قال

مالك: لو علمت أن حميد بن قيس أخوه ما رويت عنه[1].

### علي بن المديني:

أما ابن المديني أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر الذي روى عنه البخاري وغيره من رجال الصحيح فقد كذبه أحمد بن حنبل[2].

وقال ابن حجر: قيل لإبراهيم الحربي: أكان علي بن المديني يتهم بالكذب؟

فقال: لا، إنما كان يحدث بحديث فزاد في خبره كلمة ليرضى بها ابن أبي دؤاد.

قيل له: فهل كان علي يتكلم في أحمد؟

قال: لا، إنما كان إذ رأى في كتابه حديثاً عن أحمد.

قال: أضرب على هذا ليرضى أبي دؤاد.

وهو كما ترى فإن إرضاء ابن دؤاد لا يبرر تحريف الحديث والزيادة فيه، ولا الطعن بمن هو ثقة والضرب على حديثه[3].

### أحمد بن حنبل:

وهذا أحمد بن حنبل الذي هو من أعلام الجرح والتعديل، ومن الرموز الشاخصة عندهم قد طعن في جرحه وتعديله بعضهم.

أما عامر بن صالح بن عبد الله الزبيري، فقد قال عنه ابن معين: كذاب[4].

وقال الدارقطني: يترك[5].

وقال النسائي: ليس بثقة[1].

---

(1) الكامل في ضعفاء الرجال: ج٥/ص٨.

(2) تهذيب التهذيب ج٧ ص٣٠٩.

(3) تهذيب التهذيب: ج٧/ص٣١٠.

(4) الضعفاء والمتروكين: لابن الجوزي، ج٢/ص٧٢.

(5) ميزان الاعتدال: ج٤/ص١٧.

وقال الأزدي: ذاهب الحديث[٢].

وقال الذهبي: واه[٣].

وقال ابن عدي: وعامة حديثه مسروقات من الثقات[٤].

وقال ابن حجر: متروك الحديث.

وقال الحاكم النيسابوري: روى عن ابن عروة المناكير[٥].

ومع كل ما روى عنه أحمد بن حنبل ووثقه، قال الذهبي: لعل ما روى أحمد بن حنبل عن أحد أوهى من هذا. ثم إنه سئل عنه، فقال: ثقة لم يكن يكذب[٦].

وأيضاً قال محمد بن عقيل: وقال المقلبي في (العلم الشامخ) ما مفاده: أن الإمام أحمد مع فضله وورعه لما تكلم في مسألة خلق القرآن، وابتلي بسببها جعلها عدل التوحيد، أو زاد. ثم ذكر أنه كان يرد رواية كل من خالفه في هذه المسألة تعصباً منه، وفي ذلك خيانة للسند، ثم قال: بل زاد فصار يرد الواقف ويقول: فلان واقفي مشؤوم. بل غلا وزاد، وقال: لا أحب الرواية عمن أجاب في المحنة كيحيى بن معين. انتهى[٧].

فإذا كان الخلاف في هذه المسألة سبباً للتسرع في الجرح ولو مع وثاقة الرجل في نفسه فما المؤمن من أن يكون الخلاف في غيرها كالتوقف في عدالة الصحابة. وموالاة أهل البيت عليهم السلام ومعاداة أعدائهم سبباً فيه أيضاً.

---

[١] الضعفاء المتروكين: لابن الجوزي، ج٢/ص٧٢.

[٢] الضعفاء المتروكين: لابن الجوزي، ج٢/ص٧٢.

[٣] ميزان الاعتدال: ج٤/ص١٧.

[٤] الكامل في ضعفاء الرجال: ج٥/ص٨٣.

[٥] المدخل إلى الصحيح: ص١٨٢.

[٦] ميزان الاعتدال: ج٤/ص٧.

[٧] العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: ص١٣٠.

**الجوزجاني:**

وقال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي[1].

وإذا كان ناصبياً مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام فهو منافق كما تظافرت بذلك الأحاديث النبوية فكيف يؤمن على الدين.

**ابن الجوزي:**

وابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن يقول عنه ابن الأثير: وكان كثير الوقيعة في الناس لاسيما في العلماء المخالفين لمذهبه[2].

**الطعون العامة:**

**القسم الثاني:** الطعون العامة التي تسلب الثقة بعامة أهل الجرح والتعديل من الجمهور لاختلاط الأمر بسببها.

**طعن الأقران بعضهم في بعض:**

طعن الأقران بعضهم في بعض بهوى حيث يظهر شيوعه فيهم فقد سبق أن محمد بن يحيى الذهلي تكلم في البخاري حسداً له، وسبق من ابن حجر أن أبا نعيم قد تكلم في ابن مندة بهوى.

**الجرح لاختلاف المذهب أو الرأي أو السلوك:**

الجرح والتضعيف لاختلاف المذهب أو الرأي والسلوك أو غير ذلك مما لا ينافي الوثاقة أيضاً. فقد سبق كلامهم في أحمد بن حنبل فيمن خالفه في مسألة خلق القرآن، كما تقدم من الذهبي الحديث عن كلام يحيى بن معين في الشافعي.

وقال القرطبي، عن الحارث الأعور الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام:

---

[1] تهذيب التهذيب: ج١/ص١٥٩.

[2] الكامل في التاريخ: ج١٠/ص٢٧٦.

رماه الشعبي بالكذب. وليس بشيء، ولم يبن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي عليه السلام، وتفضيله له على غيره.

**لم يسلم أحد من الطعن حتى أئمة الجمهور وأضرابهم:**

ولذا يظهر من كلماتهم أنه لم يسلم من الطعن أحد، حتى أئمة الجمهور وأضرابهم. فقد تقدم الطعن في الشافعي، وأحمد بن حنبل. وأكثر الخطيب البغدادي من ذكر كلمات الطاعنين في أبي حنيفة. وتقدم حديث الذهبي عن مالك.

ولنكتف بهذا المقدار من الحديث عن مطاعن أهل الجرح والتعديل، ونترك للمتتبع المزيد من ذلك.

**تعمد ترك جرح بعض أهل الحديث وإخفاء حالها:**

**الأمر الثالث:** أنه يظهر من بعض كلمات أهل الجرح والتعديل تعمد ترك جرح بعض الرواة وإخفاء حالهم صيانة للحديث.

فهذا الحاكم ذكر أقسام التدليس، ثم قال: قد ذكرت في هذه الأجناس الستة أنواع التدليس، ليتأمله طالب هذا العلم فيقيس بالأقل على الأكثر. ولم يستحسن ذكر أسامي دلس من أئمة المسلمين صيانة للحديث ورواته[1].

ولا ندري كيف يكون صون الحديث النبوي الشريف بالستر على رواته المطعون فيهم.

ألا يكون هذا تدليساً من أهل الجرح والتعديل الذين يفترض فيهم ذكر جميع ما يرد في الرجل مما له دخل في قبول روايته وردها؟

**اضطراب موقف الجمهور إزاء ذوي الاتجاهات المختلفة:**

**الأمر الرابع:** أن الجمهور يرون أنهم على حق، وأنهم المؤمنون، وأن

---

[1] معرفة علوم الحديث: ص١١١.

غيرهم فرق المسلمين مبدعون خارجون عن الحق.

كما أن الجمهور أيضاً يدعون أنهم وسط التشيع والنصب، بأقسامها، والذي نفهمه أن الأمر يدور بين منهجين:

**الأول:** أن يشترط في العمل بالحديث عدالة الراوي الذي له ـ التي هي فرع الإيمان ـ ولا يكتفي بتحرزه عن الكذب.

**الثاني:** أن يكتفي في العمل بالحديث بوثاقة الراوي وتحرزه عن الكذب، دون نظر إلى عقيدته، كما سبق أنه المشهور عند الشيعة.

**يبدو من الجمهور أخذهم براوية الثقة وإن خالفهم في المذهب:**

والذي يبدو من الجمهور عدم جريهم على الأول، لأنهم أكثروا من الرواية عمن يخالفونه في الرأي.

وقال علي بن المديني: لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك ـ يعني التشيع ـ خربت الكتب.

**تركهم رواية الثقة به أو بمذهبه:**

**الأول:** ترك بعض أهل الخلاف لهم، كالداعية في فرقته، والرافضي مطلقاً، أو إذا كان داعية، لا لعدم وثاقتهم، بل نكاية بهم وبدعوتهم.

وروى الخطيب البغدادي بسنده، عن عبد الله بن المبارك، أنه قال: سأل أبو عصمة أبا حنيفة ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟

قال: من كل عدل في هواه، إلا الشيعة ـ فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ـ، ومن أتى السلطان طائعاً. أما إني لا أقول إنهم يكذبون، أو يأمرونهم بما لا ينبغي، ولكن وطأوا لهم حتى انقادت العامة بهم. فهذان لا ينبغي أن يكونا من أئمة المسلمين[1].

---

(1) الكفاية في علم الرواية: ص١٢٦.

### موقف الجمهور غير المتوازن بين الشيعة والنواصب:

**الثاني:** الموقف غير المتوازن بين الشيعة والنواصب، فإن الجمهور أكثروا من الرواية عن النواصب ـ من العثمانية والخوارج ـ مع تصريحهم بنصبهم وسبهم لأمير المؤمنين عليه السلام، بل إغراقهم في ذلك.

أما العثمانية فقد اختلطوا بالجمهور حتى لا يكادون يتميزون عنهم.

أما الشيعة فهم يهجرونهم غالباً أو مطلقاً ويرمونهم بقوارص القول.

### موقفهم من الخوارج:

بل الخوارج يكفرون صريحاً أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو سيد أهل البيت عليهم السلام بلا منازع، وسيد الصحابة. وهو الذي سبق في جواب السؤال الرابع أن من سبه فقد سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبغضه أبغض النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»[1].

### كلام ابن حجر في توجيه الموقف غير المتوازن بين الشيعة والنواصب:

وقد اعترف ابن حجر العسقلاني بموقف الجمهور غير المتوازن من الشيعة والنواصب وحاول الدفاع عنه، فقال: وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً. ولا سيما أن علياً عليه السلام ورد في حقه: ط«لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق».

وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب، ولا يتورع في الأخبار.

---

[1] مسند أحمد: ج١/ص١٢٨.

### الكلام حول ما تضمن أن حب علي عليه السلام إيمان وبغضه نفاق:

**الأمر الأول:** محاولة حمل ما تضمن أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، على من يبغضه لأجل نصره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون من يبغضه لا من أجل ذلك، بل لتخيل قتله عليه السلام لعثمان أو ممالأته عليه، أو لأنه قتل أقاربه في حروبه.

وهو ـ كما ترى ـ حمل غريب، حيث لا خصوصية في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام بل يجري في كل من نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين مهما كان شأنه.

وأجار النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما رجع من الطائف فإن بغضهم من أجل نصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما قاموا به نفاق.

وحمل هذه الأحاديث الكثيرة الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك تجريد لها عن معناها إلى معنى من الوضوح بحد يكون معه بيانه عبثاً لا يستحسن خصوصاً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

وفي حديث سعد بن أبي وقاص، قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي عليه السلام فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم وما لي من آذى علياً فقد آذاني» إلى غير ذلك مما لا مجال لحمله على خصوص من أبغض أمير المؤمنين عليه السلام لنصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

### في أن أمير المؤمنين عليه السلام علم يعرف به المؤمن من المنافق:

ومن هنا لا ريب في أن المراد بهذه الأحاديث ونحوها جعل أمير المؤمنين عليه السلام علماً يعرف به أمير المؤمنين عليه السلام والمنافقون.

وقال أبو رافع: أتيت أبا ذر بالربذة أودعه فلما أردت الانصراف قال لي

ولأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله، وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام فاتبعوه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: «أنت أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعدي»[1].

### ورود نظير ذلك في الأنصار لا يمنع من الاحتجاج:

وذلك أولاً أنه لا مانع من البناء على جريان ذلك فيهم فمن أبغضهم كان منافقاً.

نعم لابد من حمله على بغض جملتهم كمجموعة ذات عنوان خاص. وبالجملة: مشاركة الأنصار لأمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة لا يقتضي لإبطالها.

### دعوى تدين النواصب وصدقهم بخلاف الروافض:

وهذا من ابن حجر محتمل لوجهين:

**الوجه الأول:** أن يكون قد ساقه في جملة القرائن على حمل الحديث على خلاف ظاهره بدعوى أن عدم مطابقة ظاهر الحديث للواقع القائم ملزم بالخروج عن ظاهره وحمله على ما سبق.

### توضيح نفاق النواصب:

فإن كان مراده ذلك فجوابه أن التدين الصحيح هو الذي يبتني على الإيمان بجميع ما أنزل الله تعالى وافترضه مع الاهتمام الصادق بالوصول له والتعرف عليه، وذلك بالتجرد من التراكمات والأهواء والعصبيات، والنظر في جميع الحجج التي أقامها الله تعالى بموضوعية كاملة من أجل الوصول للواقع على ما

---

[1] نهج البلاغة: ج١٣/ص٢٢٨.

افترضه الله سبحانه وتعالى.

وهذا لو تم لوصل الناس كلهم للحقيقة لأن الله عز وجل قد أوضحها وأتم الحجة عليها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[1]. وقد سبق إيضاح ذلك في جواب السؤال السادس.

ولو فرض جدلاً خفاء بعض الحقائق التي هي معيار في الإيمان والضلال فلا ريب في وضوح بطلان عقيدة النصب بالنظر للأدلة الكثيرة.

أما أن يهوى الإنسان شيئاً ويتعصب له، ثم يؤمن بالدين بالمقدار الذي لا يضر هواه، وبما يتعصب له ويتجاهل ما عدا ذلك بل يرفضه ويتعامى عن أدلته ويعتمد اللجاجة والعناد فيها تكذيباً وتأويلاً فهذا هو النفاق بعينه.

وبالمناسبة يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن علي عليه السلام ومعاوية.

فقال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروا كيداً منهم له[2].

ومن هنا لا يصلح صدق اللهجة والتدين الظاهر في النواصب لو تم دليلاً على عدم نفاقهم والخروج بها عن مفاد الأحاديث الكثيرة التي جعلت أمير المؤمنين عليه السلام علماً للمسلمين يفرق به بين الإيمان والنفاق والحق والباطل والهدى والضلال.

ومن الطريف أن يعرض جملة الحديث من النواصب عما ورد مستضيفاً بل متواتراً في حق أمير المؤمنين عليه السلام مما يناسب كونه علماً فارقاً بين الحق والباطل، ثم بغضه وسبه محتجاً بأنه قتل آباء أو أهله، ومع ذلك يحاول الآخرون الدفاع

---

[1] التوبة: ١١٥.

[2] تاريخ الخلفاء: ج١/ص١٩٩.

عنه بأنه صاحب دين وشبهة لا يكون معها منافقاً وأيّ نفاق أعظم من الإعراض عن الأحاديث الكثيرة الواردة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب الانفعالات العاطفية نتيجة قتل الأحبة.

**الوجه الثاني:** أن يكون قد ساقه توجيها لما هو المهم في المقام، وافتتح به كلامه من تفريق الجمهور بين الشيعة والنواصب.

وهو حينئذ يرجع إلى أمرين:

**الكلام في أن بغض النواصب لأمير المؤمنين عليه السلام يبتني على الديانة:**

إن بغض النواصب لأمير المؤمنين عليه السلام يبتني على الديانة والاعتقاد الخاطئ من دون تمرد وعناد لكن لم يصرح برأيه في التشيع والرفض فإن كان يرى أنه ديانة أيضاً فما الفرق إذا بين النصب والتشيع حتى وثق الجمهور النواصب غالباً ووهنوا الشيعة مطلقاً؟

وإن كان يرى أن التشيع من الشيعة عناد معتمد من دون شبهة دليل ولا تدين فكفاه ذلك مكابرة وعناداً يقضي بالإعراض عن كلامه.

وأطرف من ذلك أن يكون من الدين عند ابن حجر والجمهور موالاة رؤوس النواصب الذين ضللوهم وأوقعوهم في هذا الخطأ العظيم وهم معاوية وعمرو بن العاص، ومن سار في فلكهما، وما عشت أراك الدهر عجباً.

**الكلام في أن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة:**

إن أكثر من يوصف بالنصب المشهور بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض.

أما الأول فهو المناسب لما أشرنا إليه من موقف الجمهور مع النواصب، حيث خلطوهم بأنفسهم، وأكثروا الثناء عليهم.

وأما الثاني فكم له من نظير في كلمات الجمهور.

قال الذهبي عن التشيع المبني على الرفض: فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مؤمناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم. فكيف يقبل من هذا حاله؟! حاشا وكلا[1].

### السبب في تكذيب الجمهور للشيعة:

ولا يلامون على ذلك بعد ما سبق منا في جواب السؤال الثالث، من إعراض الجمهور عن أهل البيت عليهم السلام وميلهم إلى أعدائهم، إذ من الطبيعي حينئذ أن تضيق صدورهم مما يرويه الشيعة من فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم، ويقطعون عليهم بالكذب والافتراء، فالناس أعداء ما جهلوا.

### تكذيب الشخص لأنه يروي مثالب معاوية:

وقال الذهبي: إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي شيعي جلد. له عن شريك. قال أبو حاتم: كذاب. ! روى في مثالب معاوية فمزقنا ما كتبنا عنه[2].

### حديث: «علمني ألف باب...»:

ويقول الذهبي أيضاً: ابن حبان، حدثنا أبويعلى، عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه: ادعوا لي أخي.

فدعي له أبو بكر، فأعرض عنه.

ثم قال: ادعوا لي أخي.

فدعي له عثمان، فأعرض عنه.

ثم دعي له علي عليه السلام، فستره بثوبه، وأكب عليه. فلما خرج من عنده، قيل له: ما قال؟ قال: علمني ألف باب، كل باب يفتح ألف باب!

---

(1) ميزان الاعتدال: ج١/ص١١٨.

(2) ميزان الاعتدال: ج١/ص١٤٦.

هذا حديث منكر، كأنه موضوع[1].

فانظر إليهم كيف استنكروا الحديث، لأنه تضمن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام زويت عن غيره. ولو انعكس الأمر لسارعوا للتصديق به.

### حديث: «علي خير البشر...»:

وبعض المؤلفين من الجمهور يحاول رده بضعف السند. وبعضهم يحاول تأويله وحمله على أنه خير البشر في زمانه حين بيعة الناس له[2]، أو خير البشر بعد الخلفاء الثلاثة الذين تقدموا عليه[3]، إلى غير ذلك مما يناسب القطع بوضعه.

### حديث: «علي عليه السلام وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم القيامة»:

وكذا الحال في الحديث الثاني، فإن وصية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشهورات في الحديث وفي ألسنة الصحابة والتابعين. وإذا كان هو عليه السلام وصياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فليس عزيزاً أن تكون الوصية في ذرتيه من بعده.

### حديث: «النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة»:

عن أبي ربيع الزهراني، ومحمد بن عبد بن الأعلى الصنعاني، قالا:

حدثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، عن عروة، عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة.

وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع. ما روي الصديق هذا الخبر قط، ولا الصديقة رواته، ولا عروة حدث به، ولا الزهري ذكره، ولا معمر قاله. فمن وضع مثل هذا على الزهراني، والصنعاني ـ وهما متقنا أهل

---

[1] سير أعلام النبلاء: ج٨/ص٢٤.

[2] الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج٣/ص٢٧٤.

[3] الفردوس بمأثور الخطاب: ج٣/ص٦٢.

البصرة ـ لبالحري أن يهجر في الروايات .

### حديث الأمر بفرض الأولاد على حب أمير المؤمنين عليه السلام :

وروى عن أحمد بن عبدة الضبي ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نفرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب .

وهذا أيضاً باطل ما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا مطلقاً ، ولا جابر قاله ، ولا أبو زبيرل ، ولا ابن عيينة حدث به ، ولا أحمد بن عبدة ذكر بهذا الإسناد ، فالمستمع لا يشك أنه موضوع ، فلم أذهب إلى هذا الشيخ ولا سمعت منه شيئاً[1] .

### حديث الطائر المشوي:

وحديث الطير المشهور الذي صححه جمع من الحفاظ المتضمن أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طائر مشوي ، فدعا الله تعالى أن يؤتيه بأحب خلقه إليه يأكله معه ، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام مرتين ، فرده أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله رجاء أن يأتي رجل من قومه من الأنصار ، فينال هذه الفضيلة ، وفي الثالثة أمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفتح له الباب فدخل وأكل معه[2] .

هذا الحديث يقول عنه الذهبي : وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمة ، وقد أفردتها في جزء ولم يثبت ولا أنا بالمعتقد بطلانه[3] .

### طرائف في تصديق الجمهور للنواصب وثناءهم عليهم:

كما أن لهم طرائف أيضاً في تصديق النواصب والثناء عليهم بما يناسب ما سبق من ابن حجر وغيره من التأكيد على صدق لهجتهم .

---

[1] المجروحين: ج١/ص٢٤١.

[2] راجع المستدرك على الصحيحين: ج٣.

[3] سير أعلام النبلاء: ج١٣/ص٢٣٣.

**أولاً:** لاستغنائهم بحقهم الواضح وحججهم الكثيرة.

**ثانياً:** لتأدبهم بآداب أئمتهم تفاعلهم معهم وهم القمة في الصدق والشرف.

كما أن النواصب أحرى بالكذب والافتراء لإفلاسهم ولتأسيهم بأئمتهم من أمثال معاوية، وعمرو بن العاص؛ ومروان بن الحكم؛ وتفاعلهم معهم فإن كل جني لجنسه ألف، ولكل مأموم إماماً يأتم به ويتبع أثره.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1].

**الوقف غير المتوازن إزاء الأحاديث:**

**الأمر الخامس:** الموقف غير المتوازن أيضاً للجمهور بين طائفتين من الأحاديث:

**الأولى:** الأحاديث المتضمنة لفضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم)، ومناقبهم ومثالب أعدائهم، وما ينفردون عليهم السلام به من آراء عقائدية أو فقهية.

**الثانية:** الأحاديث المتضمنة لمناقب خصومهم، وأعدائهم، وأعذارهم وما يختصون به من آراء عقائدية وفقهية.

حيث يظهر منهم الميل لرفض الطائفة الأولى مهما أمكن، بالتشديد في أمر الإسناد فيها، ومحاولة جرح رواتها، حتى لو تعددت طرقها واستفاضت روايتها.

وأشد من ذلك أنهم كثيراً ما يعوزهم الطعن في السند، فيحكمون على الحديث بالنكارة وعدم القبول، كل ذلك لمخالفته لهواهم.

ومع أن السنة الشريفة حيث لا تثبت إلا من طريق الرواية والأسانيد فاللازم ابتناء القناعات على الأسس السليمة، بحياد وموضوعية كاملة، من دون تحيز ولا تعصب.

---

[1] الأعراف: ٤٣.

### الكلام في كتب الصحاح عند الجمهور:

**الأمر السادس:** أن من المتسالم عليه اليوم عند الجمهور صحة الأحاديث التي تضمنتها أصول الحديث الخمسة أو الستة عندهم، حتى سميت تلك الأصول بالصحاح.

### تميز كتابي البخاري ومسلم بالصحة عندهم:

ويمتاز كتاب البخاري، وكتاب مسلم من بين تلك الأصول بمزيد من العناية والاهتمام. قال ابن حجر الهيثمي: روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما، اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به[1].

وقال السيوطي: وذكر الشيخ (يعني: ابن الصلاح): أن ما روياه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته، والعلم القطعي حاصل فيه. قال: خلافاً لمن نفى ذلك، محتجاً بأنه لا يفيد إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن، والظن قد يخطئ. قال: وقد كنت أميل إلى هذا، وأحسبه قوياً، ثم بان لي أن الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم عن الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ.. وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ألزمته الطلاق. لإجماع علماء المسلمين على صحته.. قلت: وهو الذي اختاره، ولا أعتقد سواه[2].

### المنع من انعقاد الإجماع على صحة الكتابين المذكورين:

لكن النظر في كلماتهم بقليل من التدبير يشهد بعدم انعقاد الإجماع من جمهور السنة ـ فضلاً عن الأمة بأجمعها ـ على صحة كتابي البخاري، ومسلم.

---

[1] الصواعق المحرقة: ج١/ص٣١.

[2] تدريب الراوي: ج١/ص١٣١-١٣٤.

### حريز بن عثمان الحمصي:

وحريز بن عثمان الحمصي الذي صرحوا بنصبه( الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ص٨٢)، ولعنه[١] لأمير المؤمنين عليه السلام وسبه[٢]، وأنه كان يقول: لا أحب علياً قتل آبائي[٣].

وقيل ليحيى بن صالح: لمَ لم تكتب عن حريز؟

فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة[٤].

وعن معاذ بن معاذ: حدثنا حريز بن عثمان، ولا أعلم أني رأيت بالشام أحداً أفضله عليه[٥].

### الفأفاء الذي كان ينشد الشعر في هجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

وخالد بن سلمة بن العاص بن هاشم المخزومي المعروف بالفأفاء، قال ابن حجر: قال أحمد وابن معين، وابن المديني ثقة. وذكر ابن عائشة أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجي بها المصطفى[٦].

### خالد بن عبد الله القسري الخبيث الزنديق:

خالد بن عبد الله القسري عامل بني أمية والمخنث[٧] ذكره ابن حبان في

---

[١] تاريخ دمشق: ج١٢/ص٣٤٨.
[٢] الضعفاء للعقيلي: ج١/ص٣٢١.
[٣] تهذيب الكمال: ج٥/ص٥٧٥.
[٤] تهذيب التهذيب: ج٢/ص٢٠٩.
[٥] تهذيب التهذيب: ج٢/ص٢٠٨.
[٦] تهذيب التهذيب: ج٣/ص٨٣.
[٧] الأغاني: ج٢٢/ص١١.

(الثقات: ج٢/ ص٢٥٦)، وقال عنه الذهبي: صدوق[١].

وقد بلغ من نصبه أنه لما كان أمير العراق كان يلعن أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: «اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته وأبا الحسن والحسين». ثم يقبل على الناس فيقول: هل كنيت[٢].

## عبد المغيث بن زهير:

عبد المغيث بن زهير بن زهير بن علوي. قال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث الزاهد الصالح المتبع بقية السلف أبو العز ابن أبي حرب البغدادي الحربي.

أما نصبه فيكفي قول الذهبي فيه بعد ذلك: وقد ألف جزءاً في فضائل يزيد، أتى فيه بعجائب وأوابد لو لم يؤلفه لكان خيراً.

وأما ما ذكره من صدقه وجلالته وإفادته فيكفي فيها مؤلفه هذا، وما حكاه عنه أيضاً قال:

قال مرة مسلم بن يسار: صحابي. وصحح حديث الاستلقاء وهو منكر، فقيل له في ذلك، فقال: إذا رددناه كان فيه إزراء على من رواه[٣].

فهولا يبالي أن يدعي الصحبة لغير الصحابي أو يصحصح الحديث المنكر لئلا يزري بمن روى الحديث.

## الشيعة أحرى بالصدق والنواصب أحرى بالكذب:

وإذا أراد الإنسان أن ينظر للأمر نظرة موضوعية بعيدة عن التعصب يرى أن الشيعة أحرى بصدق اللهجة:

---

[١] ميزان الاعتدال: ج٢/ص٤١٥.
[٢] نهج البلاغة: ج٤/ص٥٧.
[٣] سير أعلام النبلاء: ج٢١/ص١٦٠-١٦١.

**أولاً**: لاستغنائهم بحقهم الواضح وحججهم الكثيرة.

**ثانياً**: لتأدبهم بآداب أئمتهم تفاعلهم معهم وهم القمة في الصدق والشرف.

كما أن النواصب أحرى بالكذب والافتراء لإفلاسهم ولتأسيهم بأئمتهم من أمثال معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وتفاعلهم معهم فإن كل جني لجنسه ألف، ولكل مأموم إماماً يأتم به ويتبع أثره.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1].

**الوقف غير المتوازن إزاء الأحاديث:**

**الأمر الخامس**: الموقف غير المتوازن أيضاً للجمهور بين طائفتين من الأحاديث:

**الأولى**: الأحاديث المتضمنة لفضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم)، ومناقبهم ومثالب أعدائهم، وما ينفردون عليهم السلام به من آراء عقائدية أو فقهية.

**الثانية**: الأحاديث المتضمنة لمناقب خصومهم، وأعدائهم، وأعذارهم وما يختصون به من آراء عقائدية وفقهية.

حيث يظهر منهم الميل لرفض الطائفة الأولى مهما أمكن، بالتشديد في أمر الإسناد فيها، ومحاولة جرح رواتها، حتى لو تعددت طرقها واستفاضت روايتها.

وأشد من ذلك أنهم كثيراً ما يعوزهم الطعن في السند، فيحكمون على الحديث بالنكارة وعدم القبول، كل ذلك لمخالفته لهواهم.

ومع أن السنة الشريفة حيث لا تثبت إلا من طريق الرواية والأسانيد فاللازم ابتناء القناعات على الأسس السليمة، بحياد وموضوعية كاملة، من دون تحيز ولا تعصب.

---

[1] الأعراف: ٤٣.

### الكلام في كتب الصحاح عند الجمهور:

**الأمر السادس:** أن من المتسالم عليه اليوم عند الجمهور صحة الأحاديث التي تضمنتها أصول الحديث الخمسة أو الستة عندهم، حتى سميت تلك الأصول بالصحاح.

### تميز كتابي البخاري ومسلم بالصحة عندهم:

ويمتاز كتاب البخاري، وكتاب مسلم من بين تلك الأصول بمزيد من العناية والاهتمام. قال ابن حجر الهيثمي: روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما، اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به[1].

وقال السيوطي: وذكر الشيخ (يعني: ابن الصلاح): أن ما روياه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته، والعلم القطعي حاصل فيه. قال: خلافاً لمن نفى ذلك، محتجاً بأنه لا يفيد إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن، والظن قد يخطئ. قال: وقد كنت أميل إلى هذا، وأحسبه قوياً، ثم بان لي أن الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم عن الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ.. وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ألزمته الطلاق. لإجماع علماء المسلمين على صحته.. قلت: وهو الذي اختاره، ولا أعتقد سواه[2].

### المنع من انعقاد الإجماع على صحة الكتابين المذكورين:

لكن النظر في كلماتهم بقليل من التدبير يشهد بعدم انعقاد الإجماع من جمهور السنة ـ فضلاً عن الأمة بأجمعها ـ على صحة كتابي البخاري، ومسلم.

---

(1) الصواعق المحرقة: ج١/ص٣١.

(2) تدريب الراوي: ج١/ص١٣١-١٣٤.

**معنى البدعة واتباع غير سبيل المؤمنين:**

إن البدعة هي خلاف السنة، والمبتدع هو الذي يشرع ما لم يشرعه الله تعالى، ولم يبلغ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾[1].

كما أن اتباع غير سبيل المؤمنين الممقوت شرعاً ليس هو مخالفة قناعاتهم، فضلاً عن قناعات بعضهم الحادثة في العصور المتأخرة، بل اتباع غير سبيل الله تعالى الذي دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهدى المؤمنين له، بحيث يكون الخارج عنه مشاقاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[2].

**دعوى القطع بصحة أحاديث الأصول مجازفة ظاهرة:**

على أن دعوى القطع بصحة أحاديث تلك الأصول مجازفة ظاهرة، وغاية ما يدعى هو الوثوق بصدورها، أو جواز العمل بها، لتحقق شروط الحجية فيها.

**لا مجال للوثوق بصحتها حتى على مباني الجمهور:**

وهو أيضاً يصعب حصوله فضلاً عن إحراز الاتفاق عليه بمقتضى الموازين العقلائية العامة لأمور.

**الأمر الأول:** ما ورد في حق أصحابها وفي كيفية جمعها.

**ما ورد في البخاري وكتابه:**

فقد سبق من البخاري في أواخر الحديث عن مطاعن أهل الجرح والتعديل ما

---

(1) الحديد: ٢٧.

(2) النساء: ١١٥.

يظهر منه عدم وهن الرواة بالطعون الواردة فيهم وسبق منا الحديث عنه.

وقال محب بن الأزهر السجستاني: «كنت بالبصرة في مجلس سليمان بن حرب والبخاري جالس لا يكتب فقيل لبعضهم: ما له لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخاري فيكتب من حفظه»[1].

وقال أحمد بن أبي جعفر: قال محمد بن إسماعيل: رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر. قال: فقلت له: يا أبا عبد الله بكماله؟ فسكت[2].

ومات البخاري قبل أن يبيض كتابه، ولذا اختلفت نسخة ورواياته.

قال أبو الوليد الباجي: «وقد أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي الحافظ، حدثنا أبو إسحاق المستملي إبراهيم بن أحمد، قال: انتسخت كتاب البخاري من أصله كان عند محمد بن يوسف الفربري، فرأيته لم يتم بعد، وقد بقيت عليه مواضع مبيضة كثيرة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يترجم عليها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض.

### ما ورد في مسلم وكتابه:

وقال الذهبي: ثم إن مسلماً لحدة في خلقه انحرف أيضاً عن البخاري، ولم يذكر له حديثاً ولا سماه في صحيحه، بل افتتح الكتاب بالحط على من اشترط اللقي لمن روى عنه بصيغة عن.

وقال سعيد البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم، فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به[3].

---

[1] تغليق التعليق: ج٥/ص٣٩١.

[2] تاريخ بغداد: ج٢/ص١١.

[3] ميزان الاعتدال: ج١/ص٢٦٩.

وفي لفظ آخر: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به ألفوا كتاباً، ثم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها[1].

وقال الذهبي: وقال مكّي بن عبدان: وافى داود بن علي الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن راهوية فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن الذهلي، ومسلم بن الحجاج، فجرت مسألة تكلم فيها فزبره داود. قال: اسكت يا صبي. ولم ينصره مسلم، فرجع إلى أبيه وشكا إليه داود، فقال أبوه: ومن كان؟ ثم قال مسلم: ولم ينصرني. قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به. فبلغ ذلك مسلماً فجمع ما كتب عنه في زنبيل، وبعث به إليه. وقال: لا أروي عنك أبداً[2].

ومع هذا فقد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا في إسنادها أو متنها لصحتها عنده.

**ما ورد في النسائي وكتابه:**

وذكر ابن حجر في ترجمة أحمد بن صالح المصري، عن آفة أحمد الكبر، ونال النسائي منه جفاء في مجلسه، فذلك السبب الذي أفسد الحال بينهما[3].

**ما ورد في كتاب ابن ماجة:**

وذكر ابن حجر أيضاً أن في كتاب (سنن ابن ماجة) أحاديث ضعيفة جداً، ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني ما لفظه: سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي، يقول: كل ما انفرد به ابن ماجة فهو ضعيف[4].

---

(1) تهذيب التهذيب ج١ ص٤١٩.
(2) سير أعلام النبلاء: ج١٢/ص٥٧٢.
(3) تهذيب التهذيب: ج١/ص٣٦.
(4) تهذيب التهذيب: ج٩/ص٤٦٨.

### ما قيل في كتاب الترمذي:

وقد سبق عن الذهبي، والمباركفوري، الطعن في تصحيح الترمذي وتحسينه بل نسب الذهبي ذلك للعلماء فراجع.

### روايتهم عمن ضعفوه أو كذبوه:

وقال الشيخ المظفر: وذكر كل من الذهبي، وابن حجر، أو أحدهما في كتابيهما المذكورين (يعني ميزان الاعتدال، وتهذيب التهذيب) أن البخاري احتج بجماعة في صحيحه ضعفهم بنفسه..

وإنما خصصنا البخاري بهذا لأنه أعظم أرباب الصحاح عندهم، وإلا فكلهم على هذا النمط..

ووجدنا النسائي، قال في حق كل من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي، وعبد الرحمن بن أبي المخارق، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف: متروك. وروى عنهم في (سننه).

### رواياتهم عن جمع كثير مجهولي الحال:

وقال ﷺ: وذكروا في حق البخاري، ومسلم ــ اللذين هما أجل أرباب الصحاح عندهم، وأصحهم خبراً ــ ما يخالف الإجماع. وهو احتجاجهما بجماعة لا تحصى مجهولة الحال.

### شيوع التدليس منهم:

شيوع التدليس منهم، وهو أن يذكر الراوي بما يوهم إرادة غيره، بالإيهام في شخصه، وكما لو كانت الرواية عن شخص مقبول بواسطة شخص غير مقبول، فيتركون الواسطة، ويروونها عن المقبول ابتداء ونحو ذلك.

وروى البخاري أيضاً، عن محمد بن سعيد المصلوب الشامي لعنه الله،

الكذاب الشهير، الذي كان يضع الحديث، ويدلسه، وقتل بسبب الزندقة. كما روى عنه الترمذي، وابن ماجة، وغيرهما، ودلسوه.

وقد أطال المرحوم الشيخ المظفر تنئ الكلام في تدليسهم، وبنحو لا يسعنا استقصاؤه[1].

**شيوع التدليس في عامة رجال الحديث:**

بل التدليس شايع في عامة رجال الحديث، حتى قال شعبة: ما رأيت أحداً من أصحاب الحديث إلا يدلس إلا عمرو بن مرة، وابن عون.

وقال الذهبي: وبقية ذو غرائب وعجائب ومناكير. قال عبد الحق في غير حديث: بقية لا يحتج به. وروى له أيضاً أحاديث، وسكت عن تليينها. وقال أبو الحسن بن القطان: بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك. وهذا إن صح مفسد لعدالته. قلت: نعم والله، صح هذا عنه، إنه يفعله. وصح عن الوليد بن مسلم. بل عن جماعة كبار فعله. هذه بلية. وهذه بلية منهم. ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد.

**ذم أهل العلم للتدليس:**

وقال الخطيب البغدادي: التدليس للحديث مكروه عند أكثر أهل العلم. وقد عظم بعضهم الشأن في ذمه، وتبجح بعضهم بالبراءة منه. وعن شعبة أنه قال: التدليس أخو الكذب[2].

**ظهور الميل في الكتب المذكورة على أهل البيت عليهم السلام:**

**الأمر الثالث:** ظهور الميل في الأصول المذكورة على أهل البيت (صلوات الله عليهم)، ومجافاتهم.

---

[1] دلائل الصدق: ج١/ص١٥-١٦.

[2] الكفاية في علم الرواية: ص٢٥٥.

أولاً: بترك الرواية عن كثير منهم، ممن هو في القمة من الدين والصدق والقدسية، كالإمام الصادق عليه السلام، والأئمة من ولده (صلوات الله عليهم)، وغيرهم من أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: بالتقليل من ذكر الأحاديث المنوهة بأهل البيت عليهم السلام، والمتضمنة لفضائلهم ومناقبهم، أو تحويرها والحذف فيها. وحشر ما يمكن حشره من الأحاديث المنوهة بمخالفيهم.

كما بتر مسلم من حديث الغدير ما يتضمن ولاية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، الذي هو المهم فيه، ومن أجله خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم.

وروى البخاري، ومسلم، عن الأسود: ذكروا عند عائشة أن علياً عليه السلام كان وصياً. فقالت: متى أوصى إليه؟! وقد كنت مسندته إلى صدري، أو قالت: حجري. فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري، فما شعرت أنه قد مات. فمتى أوصى إليه![1].

أما أم سلمة فقد صح عنها أنها قالت: والذي أحلف به إن كان علي عليه السلام لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة، وهو يقول: جاء علي؟ جاء علي؟ مراراً.

فقالت فاطمة عليها السلام: كأنك بعثته في حاجة؟

قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة. فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب. وكنت أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل يساره ويناجيه. ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ذلك. فكان علي عليه السلام أقرب الناس عهداً.

ورواية أم سلمة معتضدة بما استفاض عن أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من

---

[1] صحيح البخاري: ج٣/ص١٠٠٦.

ولده. من أن النبي صلى الله عليه وآله توفي في حجر أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه عليه السلام كان آخر الناس عهداً به[1].

ومع كل ذلك اقتصر البخاري، ومسلم على حديث عائشة الأول، وأهملا حديث أم سلمة، مع صحته ـ حتى استدركه الحاكم عليهما ـ واعتضاده بما ذكرنا.

وهو يكشف عن أن التعصب ضد أهل البيت عليهم السلام يتحكم في كتب الجمهور، خصوصاً كتابي البخاري، ومسلم اللذين هما أصحها عندهم.

**منشأ تقديم كتابي البخاري، ومسلم على غيرهما عند الجمهور:**

ولعل تخصيص الجمهور لكتابي البخاري، ومسلم بمزيد العناية والتعظيم ينعكس فيهم ـ ولولا شعورياً ـ نتيجة ما سبق في جواب السؤال الثالث وغيره من انحرافهم عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومجافاتهم لهم.

**موقفهم من أحمد لا يتناسب مع موقفهم من (مسنده):**

ولعل من أقوى الشواهد على ذلك أن أحمد بن حنبل إمام الجمهور من السنة في الأصول، حتى قال علي بن المديني: إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة[2].

وقد ألف أحمد (المسند) ليكون مرجعاً للأمة[3].

ومن ثم ذكر السبكي أن (مسند أحمد) أصل من أصول الأمة، وقال السيوطي: كل ما كان في مسند أحمد فهومقبول، فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن[4].

---

[1] الطبقات الكبرى: ج٢/ص٢٦٣.

[2] تذكرة الحفاظ: ج١/ص٤٣٢.

[3] خصائص مسند أحمد: ص١٣.

[4] كشف الخفاء: للعجلوني، ج١/ص٩.

ومع كل ذلك لم يعد في جملة الصحاح عندهم، فضلاً عن أن يقرن بصحيحي البخاري، ومسلم، أو يفضل عليهما.

ولا يظهر لنا سبب لذلك إلا اشتمال المسند المذكور على كثير من مناقب أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام وفضائلهم مما لم يذكره غيره، فلو جعلوه في جملة الصحاح المعدودة عندهم، أو قدموه عليها ـ لتقدم أحمد عندهم ـ لفتحوا على أنفسهم باباً يصعب عليهم التخلص من تبعات فتحه.

وعلى كل حال فمهما كان منشأ تقديمهم للأصول الستة المذكورة، وتسالمهم المدعى على قبول أحاديثها، فإن سلبياتها لا تبرر التعويل عليها من دون تمحيص وعرض على ضوابط الحجية المعروفة عند العقلاء التي عليها المعول شرعاً.

ولا ينفعهم مع ذلك ما أحاطوها به من هالات التعظيم والتقديس وما استعانوا به لتركيزها من الكلمات الرنانة والنعوت الضخمة والتهويلات الرادعة ونحو ذلك مما تقتضيه طبيعة الجمود والتقليد التي تتحكم في المواقف كثير من الناس فتفرض عليهم مسلمات لا حقيقة لها بل هي **﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**[1].

وبعد هذا الاستعراض الطويل يتضح مدى اضطراب الجمهور وخروجهم عن الطرف العقلائية التي عليها المعول في قبول الأخبار، وأنهم يفقدون المبررات العقلية والحجج الشرعية المعذرة مع الله تعالى يوم العرض الأكبر **﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾**[2].

**موقف الشيعة السليم:**

أما الشيعة فهم بحمد الله تعالى قد جروا على ذلك بطبيعتهم المبنية على التزام

---

(1) النور: ٣٩.
(2) الدخان: ٤١.

الدليل والوقوف عليه، فالباحث منهم لا يكون مجتهداً في عمل نفسه ومرجعاً لغيره من عامة الناس في دينهم إلا بعد أن يخرج بمحصلة كاملة في قواعد العمل بالحديث وتعيين ما هو الحجة منه.

وهم لا يعتمدون في الجرح والتعديل إلا على من تمت الموازين العقلائية والشرعية على معرفته ودينه بحيث يبتني جرحه وتعديله على مراعاة الواقع والشهادة به من دون تدخل للهوى والتعصب الشخصي وغيره.

ثم هم لا يقطعون على صحة جميع أحاديث تلك الكتب حتى لو عمل بها أصحابها وصححوها بل لابد من النظر في أسانيدها ودلالتها بمقتضى الضوابط التي يجري كل مجتهد حسب الأدلة التي اعتمدها.

كل ذلك بفضل أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث أدبوهم فأحسنوا أدبهم وعلموهم فأحسنوا تعليمهم وسلكوا بهم سبل الاستدلال العلمي الرصين حتى ألفوه وتركز في نفوسهم وعرفوا به وعليه قام كيانهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1]، وله الشكر على ذلك أبداً واصباً، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

**المطلب الثاني:** قولك في سؤالك هذا: «وهذا غير لازم لأهل السنة أي الاعتماد على كتب الشيعة لأنهم اكتفوا بالرواة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولعدم قولهم بعصمة الأئمة».

**اكتفاء السنة برواياتهم لا يبرر إعراضهم عن أحاديث الأئمة عليهم السلام:**

**المبرر الأول:** اكتفاء جمهور السنة بما عندهم من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لكن هذا لا يصلح مبرراً لترك أحاديث الأئمة فإن أحاديثهم من أحاديث النبي

---

(1) الأعراف: ٤٣.

ﷺ يجب الرجوع لأحاديثه التي يرويها الأئمة عنه.

ولا معنى للاكتفاء ببعض أحاديثه عن بعض مع أن الكثير منهم يضطرون بسبب عدم وفاء الأحاديث النبوية التي عندهم بأحكام الوقائع الابتلائية للعمل بأمور أخرى كالقياس والاستحسان.

### أثر رجوع الجمهور لأحاديث الأئمة:

وعلى أيّ حال يظهر الأثر لرجوع الجمهور لأحاديث الأئمة:

١- في المسائل التي ورد فيها الحديث عن النبي ﷺ من طرق الأئمة، ولم يرد فيها الحديث عنه من طريق الجمهور.

٢- في المسائل التي ورد فيها الحديث من طريق الجمهور، وورد فيها الحديث من طريق الأئمة إذا كان الحديث الوارد من طريق الأئمة صالحاً لتفسير الحديث الوارد من طريق الجمهور.

٣- في المسائل التي ورد فيها الحديث من طريق الجمهور ومن طريق الأئمة معاً وكانا متعارضين متنافيين بحيث لا يمكن الجمع بينهما ولا يكون أحدهما مفسراً للآخر.

### الموازين العقلائية تقضي بتقديم ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام:

على أن استعراض الأحداث والتدبر فيها، وفيما ورد عن النبي ﷺ يقضي بتقديم ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على غيره ولزوم الرجوع إليهم.

### كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن المحن التي مني بها الحديث الشريف:

فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، ولقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً، فقال: من كذب عليّ

متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس.

**أسباب المحن التي مني بها الحديث الشريف:**

كل ذلك بسبب الحجر على الحديث النبوي والمنع من تدوينه، ومن الحديث به إلا في حدود ضيقة تحت إشراف السلطة وتبعاً لها.

وبسبب ما هو المعلوم من عدم انتشار كبراء الصحابة وصلحاءهم في البلدان إلا ضمن رقابة مشددة لا يأخذون معها حريتهم في نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا كله في الصدر الأول بعد مضي أقل من ثلاثة عقود من السنين على وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة متوافرون، وفيهم العدد الكثير من أهل الورع والمعرفة.

**بدء محاولة التصحيح وإيضاح الحق في عهد أمير المؤمنين عليه السلام:**

وليت الأمر وقف على ذلك ليبدأ التصحيح وبيان الحق في عهد أمير المؤمنين عليه السلام منه، ومن أهل البيت عليهم السلام ومن المستحفظين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان الذين أخذوا منهم وحدثوا عنهم.

**الانتكاسة بمقتل أمير المؤمنين عليه السلام وإقصاء أهل البيت عليهم السلام عن الحكم:**

غير أن الأمر لم يطل حتى انطوى عهد حكم أهل البيت عليهم السلام وجاء عهد معاوية الذي هو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحكيم بخلطته[1].

وقد جاء ليلعن بكل صلافة وصفاقة وجه عن استهتاره في أول خطبة له حيث قال: ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون[2].

---

[1] نهج البلاغة: ج٣/ص٦٤.

[2] المصنف: لابن أبي شيبة، ج٦/ص١٨٧.

### عهد جديد في تحريف السنة النبوية وتضييع الكثير منها:

وجاء عهد جديد في تحريف السنة النبوية، بدأ بخطبته في أهل الشام حينما رجع من الكوفة بعد اجتماع الناس عليه، حيث قال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: إنك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الأرض المقدسة، فإن فيها الأبدال. وقد اخترتكم، فالعنوا أبا تراب «فلعنوه».

### عود التحجير على الحديث النبوي:

وأدبر عهد الصحابة، وعادوا للانكماش في هذا العهد الأسود، وانحسر نشاطهم في التثقيف الصحيح، وخمد صوتهم.

ومن كلامه: «يا ناس أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإن كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به عهد عمر»[1].

### حملة التثقيف بالأحاديث الموضوعة:

ثم جاءت حملة التثقيف العام بالأحاديث الموضوعة، والمنع عن ذكر الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام، وأهل البيت (صلوات الله عليهم).

### تدوين السنة بعد انتشار الأحاديث الموضوعة:

ولم تدون السنة عند الجمهور إلا في عهد عمر بن عبد العزيز، تحت إشراف السلطة طبعاً، وبعد مدة طويلة من انتشار الأحاديث الموضوعة.

### النتائج الطبيعية لما سبق:

أترى بعد كل ذلك كيف يكون أمر السنة الشريفة، وكم ضاع منها في الفترات

---

(1) كنز العمال: ج١٠/ص٢٩١، حديث٢٩٤٧٣.

المتعاقبة، أو ضيع؟. وكم ظهر منها محرفاً نتيجة وهم الرواة عن حسن نية، أو نتيجة تعمد المضللين والمنافقين؟.

هذا كله في فترة قصيرة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تبلغ قرناً من الزمن.

**مشاكل ما بعد تدوين السنة النبوية الشريفة:**

أما بعد التدوين فما أكثر المشاكل والمحن التي تعرض لها الحديث النبوي الشريف. والتي لا نستوفيها مهما أسهبنا في الموضوع.

**امتناع أصحاب كتب الحديث عن تدوين كثير مما رووه:**

فما أكثر ما ترك حملة الحديث ومن دونوه كثيراً من الحديث الذي رووه لم يدونوه.

وقد ذكر أبو علي الغساني عن البخاري، أنه قال: «خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث»[1].

وعن أحمد بن حنبل: صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر[2].

**ما هي معايير الانتقاء:**

ويا ترى كيف كانت معايير الانتقاء؟ وما هو المؤمن من اشتمال كثير مما ترك وأهمل على الحق، وأن يكون قد أهمل لعدم ملاءمته لميول المدونين وأهوائهم، وميول العامة الذين كانوا يجارونهم، وخصوصاً بعد ما سبق من الحديث عنهم.

ثم ما أكثر ما تركوا الرواية عن بعض حملة الحديث لا لعدم وثاقتهم، بل لمخالفتهم لهم في المذهب والهوى.

ولنذكر مثالاً واحداً لذلك. ففي حديث الجراح بن مليح، قال: سمعت جابراً، يقول: عندي سبعون ألف حديث، عن أبي جعفر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(1) مقدمة فتح الباري: ج١/ص٧.

(2) تهذيب التهذيب: ص٢٠.

كلها[1] .

### الضغط على أهل الحديث من السلطان والعامة:

وأيضاً ما أكثر ما منع أصحاب الحديث من الحديث أو ضويقوا لا لكذبهم بل لعدم ملاءمة أحاديثهم لهوى السلطان أو العامة .

بل قد أتلف المحدثين كتبهم لمختلف الدواعي .

والحديث في ذلك طويل لا يسعنا استقصاؤه ، ويسهل التعرف عليه للباحث خصوصاً بعد أن أفاضت في الحديث عنه بعض الكتب التي صدرت وانتشرت في هذه الأيام .

### لابد من حل للمشكلة من قبل الله تعالى ورسوله:

وبعد كل هذا لا ريب في أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عالمان بما يؤول إليه أمر الأمة من الاختلاف والتفرق والفتنة والحيرة ، وقد أعلمنا بذلك في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة .

أضف إلى ذلك ما يؤول إليه أمر المسلمين على الأمد البعيد ، وفي القرون المتعاقبة نتيجة حصول المستجدات وتطور الفكر الإنساني .

فهل يمكن مع كل ذلك أن يهمل الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر ويتركا الدين والأمة من دون أن يضعا حلاً لهذه المشاكل ومخرجاً منها .

### لا حل للمشكلة إلا بتعيين مرجع للأمة من قبل الله تعالى:

ولا حل لذلك إلا بتعيين الله تعالى على الناس علماً في جميع العصور يرجعون إليه في دينهم عالماً به على حقيقة ، وتقوم به لله تعالى الحجة البالغة على الناس ، ولم يقل أحد بذلك إلا في حق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

---

[1] صحيح مسلم: ج١/ص٢٠.

## أدلة مرجعية أهل البيت عليهم السلام للأمة:

ولو كابر المكابر مع كل ذلك ونفى الحاجة إلى نصب المرجع في الدين من قبل الله تعالى مدعياً كفاءة الأمة واكتفاءها بنفسها كفانا حجة عليه ما ورد في مرجعية أهل البيت عليهم السلام للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كحديث الثقلين المشهور على اختلاف ألسنته التي تضمنتها طرقه الكثيرة والتي تبلغ حد التواتر بل تزيد عليه.

وقوله: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق[1].

وقوله: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف[2].

فإن الأمان بهم من الاختلاف ليس إلا لكونهم مرجعاً في موارد الشك والحيرة وحيث كان الاختلاف متوقعاً في كل عصر فلابد من أن يكون فيهم في كل عصر من يكون أماناً من الاختلاف لو رجع الناس إليه واعتصموا به.

## بولاية أهل البيت عليهم السلام كمال الدين وتمام النعمة:

ومن ثم كان بولايتهم كمال الدين وتمام نعمة التشريع من رب العالمين اللذين تضمنها قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[3] حيث تقدم عند الكلام في حديث الغدير في جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة الأحاديث الدالة على نزوله في المناسبة المذكورة.

---

(1) تقدمت مصادره في جواب السؤال الرابع: ج٢/ص٢٠٠.

(2) المستدرك على الصحيحين: ج٣/ص١٦٢.

(3) المائدة: ٣.

### موقف الجمهور من أهل البيت عليهم السلام:

أما الجمهور فهم مع روايتهم ذلك كله أعرضوا عنه جملة وتفصيلاً وفرضوا قناعاتهم مسبقاً وجعلوها مرجعاً في تمييز الحق والباطل، وتركوا أهل البيت عليهم السلام وراءهم ظهرياً. وبذلك كله يظهر أن جمهور السنة لا يستغنون بما عندهم من الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام وعن الرجوع للشيعة لمعرفة مذهبهم من أجل التعرف على السنة الصحيحة منهم.

### عدم قول جمهور السنة بعصمة أهل البيت عليهم السلام لا يبرر الإعراض:

**المبرر الثاني:** الذي تذكره لاستغناء جمهور السنة عن الكتب الشيعة هو عدم قول الجمهور بعصمة الأئمة عليهم السلام، ونقول في جواب ذلك.

### ما سبق شاهد بعصمة أهل البيت عليهم السلام:

**أولاً:** كيف لا يكونون معصومين بعد ما ورد في حقهم من أنهم مع الحق والقرآن والحق والقرآن معهم، وبعد جعلهم مرجعاً للمسلمين يهدونهم للحق ويعصمونهم من الضلال ويرفعون الخلاف بينهم وينفون عن الدين الشوائب والتحريف.

### أحاديث الأئمة عليهم السلام المسندة لا تقصر عن مسانيد غيرهم:

**الأول:** أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرويها الإمام عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ظاهر أنه لا يشترط العصمة في الراوي بإجماع المسلمين وعلى ذلك فعدم قول جمهور السنة بعصمة الأئمة عليهم السلام لا يمنع من أخذهم برواياتهم والتدين بها.

بل أهل البيت عليهم السلام أولى من غيرهم لما المعلوم من كونهم القمة في الفقه والمعرفة والتقوى والورع والصدق.

### من صرح بأن أسانيدهم عليهم السلام لو قرئ على مجنون لبرئ:

وعن محمد بن عبد الله بن طاهر، قال: كنت واقفاً على رأس أبي، وعنده أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو الصلت الهروي. فقال أبي: ليحدث كل رجل منكم بحديث.

فقال أبو الصلت: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ وكان والله رضاً كما سمي ـ عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الإيمان قول وعمل. فقال بعضهم: ما هذا الإسناد؟! فقال له أبي: هذا سعوط المجانين، إذا سعط به المجنون برئ.

وكذلك نقله أبو نعيم عن بعض السلف من المحدثين[1].

### مراسيل الأئمة عليهم السلام بحكم مسانيدهم:

**الثاني:** أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يصرح الإمام عليه السلام بسنده فيها. وهي في بدو النظر مرسلة. لكنها في الحقيقة ترجع للمسانيد، لما هو المعلوم من حالهم من أن كل إمام إنما يأخذ عن أبيه، وإنما حذف السند للاختصار. وقد ورد منهم عليهم السلام التصريح بذلك.

ففي حديث جابر: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثني بحديث فأسنده لي.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله (صلوات الله عليهم)، عن جبرائيل عليه السلام، عن الله عز وجلّ، وكل ما أحدثك بهذا الإسناد[2].

---

[1] حلية الأولياء: ج٣/ص١٩٢.

[2] بحار الأنوار: ج٢/ص١٧٨.

## فتاوى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تقدم على فتاوى غيرهم:

**الثالث:** فتاوى منهم (عليهم السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فمن يقول بعصمتهم (عليهم السلام) يجب عليه الأخذ بها، وترك غيرها، لعلمه بكونها من الدين الذي يجب العمل به، وبطلان ما خالفها.

بل يترجح أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حينئذٍ على غيرهم لأمور:

**الأول:** ما استفاض عنهم (عليهم السلام) لا يفتون برأيهم، بل بما ورثوه من العلم، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففي حديث الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام): قال: لو أنا حدثنا برأينا ضللنا، كما ضل من كان قبلنا. ولكنا حدثنا ببينة من ربنا، بينها لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فبينها لنا.

والنصوص في ذلك كثيرة جداً على اختلاف ألسنتها بنحو تزيد على التواتر الإجمالي[1].

**الثاني:** الأدلة التي تقدم الاستدلال بها لعصمتهم (عليهم السلام). فإنه لو فرض ـ جدلاً ـ عدم دلالتها على عصمتهم، فلا أقل من أنها تدل على لزوم الرجوع لهم، وترجيح أحاديثهم وفتاواهم على أحاديث وفتاوى غيرهم. فهم أولى من غيرهم بعلم الدين، وبالإمامة في المسلمين.

وهو المناسب لما روي عنهم (صلوات الله عليهم)، ففي خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام): أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم

---

[1] الكافي: ج١/ص٢٢١-٢٢٣.

لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم[1].

ولا يفسر إعراض جمهور السنة عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ـ مع ذلك ـ إلا بتفاعل الجمهور مع النواصب، وشعورهم بمباينة أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم في الفقه والعقائد.

هذا ما تسنى لنا في الجواب عن سؤالك. ونرجو أن يكون وافياً بالمطلوب، وبإيضاح الحقيقة التي تريد التعرف عليها.

(س ٢): خبر الآحاد لا يعمل به في أصول الدين عند الشيعة، وهم لا يرون أن تشخيص الأئمة عليهم السلام ثابت بالتواتر، فإن كان تشخيص الإمام يثبت بخبر الآحاد، فلا يجب العمل به من حيث اتباع الإمام المشخص.

(ج): قبل الجواب عن سؤالك ينبغي التنبيه إلى أمرين:

**وجوب معرفة الإمام والعلم به لا يختص بالشيعة:**

**الأول:** أن هذه المسألة لا تخص الشيعة، بل تجري في حق الجمهور وجميع المسلمين. حيث يتعين حينئذ معرفة شخص الإمام بوجه قطعي، وذلك لا يكون إلا بالبحث عن الأدلة، والنظر فيها بوجه موضوعي منصف.

**اللازم الموازنة بين أدلة الشيعة وأدلة غيرهم:**

وعلى ذلك فلينظر من يريد الخروج عن هذه المسؤولية الكبرى، لتكون ميتته ميتة إسلام، لا جاهلية. ليكون معذوراً عند الله عز وجل يوم يعرض عليه ويوقف بين يديه، ويسأله عن الدين الذي افترضه عليه، وعن أئمته الذين ائتم بهم، وأخذ منهم ذلك الدين.

**لا يفترض في المقام التقيد بطرق الجمهور:**

**الثاني:** أنه لا يفترض في المقام التقيد بطرق جمهور السنة ورواياتهم

[1] نهج البلاغة: ج٢/ص٢٧.

ومبانيهم وقناعاتهم. فإن ذلك قد يتجه حين يحتج الشيعة على بطلان مذهب الجمهور في الإمامة. حيث لا يحسن من الشيعة أن يحتجوا على الجمهور بما يختصون هم بروايته من دون أن يدعم بحجج قاطعة تلزم الجمهور بالتسليم به.

وإذا كان الجمهور لا يريدون أن يعتدوا بأخبار الشيعة، ويطعنونهم بالضلال، وبأنهم قد لفقوا أخبارهم دعماً لضلالهم، ويتجاهلون القرائن التي تدعم تلك الأخبار، وتوجب القطع بصحة مضامينها. فالشيعة يعرفون من أنفسهم أنهم على الحق، ومع النصوص المثبتة لحق أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وأن همهم الواقع، وأنهم بحقهم الصريح في غنى عن الكذب والافتراء. وأن لهم من القرائن العقلية والنقلية التي تدعم تلك الأخبار ما يجعل دعوتهم من الحق الواضح الذي لا ريب فيه.

### تحديد المراد بالخبر المتواتر:

إن كان المراد بالخبر المتواتر هو الذي يرويه جماعة يعلم بصدقهم وعدم اجتماعهم على الكذب، بسبب كثرتهم، عن جماعة كذلك، وهكذا في جميع طبقات السند ـ بأن يرويه مثلاً عشرون عن عشرين عن عشرين، وهكذا ـ، فهذا ـ كما تقول ـ غير حاصل في تشخيص آحاد الأئمة (صلوات الله عليهم).

لكن العلم لا يتوقف على ذلك. بل لا يوجد هذا في غالب الأمور المعلومة بالضرورة من الدين أو التاريخ.

وإن كان المراد بالخبر المتواتر هو النقل الموجب للعلم واليقين، ولو من جهة تعاضد الأخبار، واحتفائها بالقرائن والمؤيدات، فهو حاصل في حق أشخاص الأئمة (صلوات الله عليهم).

وتوضيح ذلك: أن النصوص الواردة في الإمامة على الطوائف:

### النصوص الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام بشخصه:

**الطائفة الأولى:** ما ورد في حق أمير المؤمنين عليه السلام فقط، ولا يهمنا إطالة

الكلام في هذه الطائفة لأنه المتقين هنا بعد فرض الكلام مع الشيعة وهو أول أئمتهم عليه السلام.

ولا يفرق في هذا بين ما دل على إمامته ورئاسته وولايته ووجوب طاعته وما دل على مرجعيته للأمة في دينها.

وكلا القسمين كثير جداً ولا يسعنا استقصاء الكلام فيهما، وهذه الطائفة بمجموعتها تقتضي حجية النص الصادر منه على إمامته وعلى ثبوت الإمامة في أهل البيت عليهم السلام عموماً.

### ما ورد في حق أهل البيت عليهم السلام عموماً:

**الطائفة الثانية:** ما تضمن ثبوت الإمامة في أهل البيت عليهم السلام عموماً، ولزوم التمسك بهم ووجوب طاعتهم، وما تضمن جعلهم مرجعاً للأمة يعصمهم من الضلال والهلكة ويهديهم إلى الرشاد ويرفع عنهم الخلاف.

نعم لا ريب في عدم اختصاص هذه الطائفة به لأنه واحد من أهل البيت عليهم السلام فلا معنى لاختصاصها به. ومن ثم كان ولده الحسن والحسين عليهما السلام داخلين في المتيقن من هذه الطائفة أيضاً.

وبالجملة المتيقن من هذه الطائفة هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهم السلام بأشخاصهم، وهي تشير لبقية الأئمة عليهم السلام إجمالاً من دون تحديد عددهم.

### ما تضمن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأحد عشر من ولده:

**الطائفة الثالثة:** ما تضمن أن الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، وهم أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد عشر من ولده.

### ما تضمن أن الأئمة عليهم السلام اثنا عشر تدل على انحصار الإمامة فيهم:

وذلك أنه اتفقت أحاديث الشيعة والجمهور في تعيين عدد الأئمة عليهم السلام بعد

النبي ﷺ وأنهم اثنا عشر، وأحاديث الشيعة صريحة في حصرهم باثني عشر، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون عن ذلك.

أما أحاديث جمهور السنة المتضمنة للعدد المذكور فهي ظاهرة في ذلك أيضاً أنها واردة في بيان عدد الأئمة عليهم السلام لا في مجرد وجود هذا العدد في ضمن الأئمة، ويقوي الظهور في الانحصار باثني عشر في جملة من تلك الأحاديث.

**منها:** حديث عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى[1].

**منها:** حديث جابر بن سمرة: دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته، يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال، قال: كلهم من قريش[2].

**منها:** حديث ابن سمرة العدوي، قال: سمعت رسول الله ٨ يقول: لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش. ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة. . .

**منها:** حديث سمرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش.

فلما رجع إلى منزله أتته قريش، قالوا: ثم يكون ماذا؟

قال: ثم يكون الهرج.

وحديث أنس: لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها.

وأظهر منها في ذلك حديث أبي الطفيل، عن عبد الله بن عمرو، قال:

---

[1] كنز العمال: ج١٢/ص٣٣.
[2] صحيح مسلم: ج٣/ص١٤٥٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا ملك اثنا عشر من بني كعب بن لؤي كان النقف والنقاف إلى يوم القيامة .

وأصرح من الكل حديث مسروق ، قال : كنا جلوساً ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن ، فسأله رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟

فقال عبد الله : ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك .

قال : سألناه ، فقال : اثنا عشر ، عدة نقباء بني إسرائيل .

فإن السؤال فيه عن عدد الخلفاء موجب لصراحة الحوار في حصرهم بالعدد المذكور ، لا في مجرد وجود هذا العدد في ضمنهم ، مع كونهم أكثر من ذلك .

ومن هنا كانت هذه الطائفة بمجموعها دالة على انحصار الخلفاء والأئمة بالإثني عشر عليهم السلام . وذلك لا يتناسب مع مذهب الجمهور في الإمامة ، ولا ينطبق إلا على مذهب الإمامية فيها . وإن حاول جماعة التخلص من ذلك والخروج بهذه النصوص عن ظاهرها ، بل صريحها ، وتأويلها بتكلف وتمحل يأباه لسانها ، كما يظهر للناظر في كلماتهم .

ويؤكد ما ذكرنا ما في بعض هذه النصوص من أن هؤلاء الخلفاء لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا عداوة الناس لهم .

كحديث جابر بن سمرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب على المنبر ، وهو يقول : اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم[1] .

فإن الخلافة إذا كانت بالسلطان القاهر كما عليه الجمهور أضر بالخليفة خذلان من خذله وعداوة من عاداه . أما إذا كانت بالنص والجعل الإلهي كما عليه الإمامية فلا يضر بالخليفة عداوة من عاداه ولا خذلان من خذله لعدم تأثيرهما

---

[1] مجمع الزوائد : ج٥/ص١٩١ .

على حقه بل هما يضران بالخاذل والمعادي لتقصيرهما في أداء وظيفتهما إزاء الإمام الحق.

نظير قوله تعالى: ﴿لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1].

وقول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة[2].

وبالجملة: لا ينبغي للمنصف الإشكال في دلالة النصوص المذكورة على انحصار الأئمة بالإثني عشر، وعدم زيادتهم عليهم.

هذا وقد تضمنت جملة من هذه النصوص أنهم من قريش[3]. وفي بعضها: وكلهم يعمل بالهدى ودين الحق[4].

وتضمنت نصوص أخر أن الأئمة من قريش من دون تحديد بعدد، كما تضمنت جملة ثالثة من النصوص وجود خلفاء راشدين مهديين[5].

ومقتضى الجمع بين هذه الطوائف الثلاث والطائفة الأولى هو أن الأئمة والخلفاء اثنا عشر من قريش كلهم يعمل بالهدى ودين الحق راشدون مهديون، وأنه لا أئمة غيرهم ممن يعترف شرعياً بإمامتهم، وبعد هذه المحصلة لابد من النظر في تعينهم بأشخاصهم من نصوص وأدلة أخر.

**ما تضمن أن الأئمة عليهم السلام من بني هاشم وأنهم علويون:**

فقد ورد في بعض طرق أحاديث الأئمة الإثني عشر عليهم السلام أنهم من بني

---

[1] المائدة الآية: ١٠٥.

[2] نهج البلاغة: ج٣/ص٦٢.

[3] صحيح البخاري: ج٦/ص٢٦٤٠.

[4] فتح الباري: ج١٣/ص٢١٢.

[5] صحيح ابن حبان: ج١/ص١٧٩.

هاشم[1] . كما أنه تقدم في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله : ألا وإن الأئمة من قريش قد غرسوا في هذا البطن من بني هاشم . .[2] .

وقد ورد بذلك أحاديث كثيرة رواها الشيعة لا مجال لاستقصائها . وهي بين ما صرح فيه بأنهم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام ، وما صرح فيه بأنهم أمير المؤمنين عليه السلام وأحد عشر من ولده .

**ما دل على قصر الإمامة على العلويين الفاطميين:**

ولابد من حملها على خصوص الفاطميين منهم :

**أولاً:** للنصوص الكثيرة المشار إليها المتضمنة لتقديم أهل البيت عليهم السلام وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجوب طاعتهم والتمسك بهم كحديث الثقلين وغيره .

**ثانياً:** للنصوص المتضمنة أن الأحد عشر أو الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام .

**ثالثاً:** للنصوص المتضمنة أن الأئمة عليهم السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته .

**ما ورد من طرق الجمهور مما يناسب إمامة أهل البيت عليهم السلام :**

ولا سيما وأن الجمهور قد رووا بعض تلك المضامين وما يرجع إليها وما يناسبها .

١ - فقد سبق في أواخر السؤال السابق قوله : في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف المبطلين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى فانظروا من توفدون[3] .

---

[1] ينابيع المودة: ج٢/ص٣١٥،ج٣/ص٢٩٢/ ٢٩٠ .

[2] نهج البلاغة: ج٢/ص٢٧ .

[3] تقدمت مصادره في جواب السؤال الثامن في: ج٢/ص١٦٦ .

٢- وحديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فيوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي[١].

٣- وحديثه الثاني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، الإثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم ولدي المهدي[٢].

٤- وحديثه الثالث، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون[٣].

٥- وحديثه الرابع: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنا مدينة العلم، وأنت بابها. ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب. وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة[٤].

٦- وقوله في خطبة له: يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية

---

[١] حلية الأولياء: ج١/ص٨٦.
[٢] ينابيع المودة: ج٣/ص٢٩٥.
[٣] ينابيع المودة: ج٢/ص٣١٦، ج٣/ص٢٩١.
[٤] ينابيع المودة: ج١/ص٩٥، ٢٩٠-٢٩١.

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل[1].

٧- وحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه: قال لعلي عليه السلام: يا علي تختم باليمين تكن من المقربين.

قال: يا رسول الله، وما المقربون؟

قال: جبرئيل وميكائيل.

قال: فبم أتختم يا رسول الله؟

قال: بالعقيق الأحمر، فإنه جبل أقر لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولمحبيك بالجنة، ولشيعة ولدك بالفردوس[2].

٨- وحديثه الآخر، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد. أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، أنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، وأنت أبو حجج تسع. تاسعهم قائمهم[3].

٩- وقد تقدم في جواب السؤال الثامن حديث: علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين.

وتقدم كلام الذهبي فيه، وتعقيبنا عليه.

١٠- وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء، إذا هوى نجم طلع نجم[4].

١١- وفي حديثه عليه السلام المشهور مع كميل بن زياد النخعي: اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته. أولئك الأقلون

---

(١) ينابيع المودة: ج٢/ص٢٨٢، وص٤٦٥.

(٢) المناقب للخوارزمي: ص٣٢٦.

(٣) ينابيع المودة: ج٣/ص٣٩٤.

(٤) نهج البلاغة: ج١/ص١٩٤.

عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر. تلك أبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله في بلاده، والدعاة إلى دينه[1].

وهو يكاد يكون صريحاً في مذهب الإمامية في الإمامة من كونها بعهد من الله تعالى يبتني على حمل الإمام العلم عن الله تعالى، ثم يؤديه السابق إلى اللاحق، بحيث لا يخلو منهم زمان.

١٢- ويأتي إن شاء الله تعالى في بقية طوائف النصوص بعض النصوص الموجودة في بعض مصادر الجمهور.

وعلم الله تعالى كم ضاع على الجمهور أو ضيعوا من تلك الأحاديث، لمنافاتهم لمبانيهم، بل لأسس دعواهم، خصوصاً بعد ما هو المعلوم من مجافاتهم لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وشدة موقفهم من فضائلهم ومناقبهم، كما تقدم التعرض لبعض ذلك فيما سبق، خصوصاً في جواب السؤال الثامن.

**صحة الاحتجاج بما ورد عن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام:**

وبملاحظة ما سبق يظهر صحة الاحتجاج بما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تعيين الأئمة عليهم السلام من بعده، لأن أمير المؤمنين عليه السلام هو المتيقن من جميع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إمامة أهل بيته عليهم السلام.

بقي في المقام أمران:

**بشارة الأنبياء عليهم السلام السابقين بإمامة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام:**

**الأول:** أن في جملة من النصوص الدينية والتاريخية أن كون الأئمة عليهم السلام اثني عشر من أهل البيت عليهم السلام أمر قد بشرت به الأديان السابقة على لسان أنبيائها عليهم السلام

[1] تذكرة الحفاظ: ج١/ص١١.

وفي كتبها وصحفها في تتمة بشارتها بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وأنه قد عرف ذلك علماؤها وأقر به بعضهم.

ولنذكر أحد هذه النصوص تيمناً، ففي غيبة النعماني:

ابن عقدة ومحمد بن همام وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام نزل قريباً من دير نصراني، إذا خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت، معه كتاب، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه.

ثم قال: إني من نسل أحد حواري عيسى بن مريم، وكان أفضل حواري عسى الإثني عشر، وأحبهم إليه وأبرهم عنده، وإن عيسى أوصى إليه، ودفع إليه كتبه وعلمه وحكمته.

فلم يزل أهل هذا البيت على دينه، ومتمسكين عليه، لم يكفروا، ولم يرتدوا، ولم يغيروا. وتلك الكتب عندي، إملاء عيسى بن مريم، وخط أبينا بيده، فيها كل شيء يفعل الناس من بعده، أو اسم ملك منهم. وأن الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إبراهيم خليل الله من أرض يقال لها تهامة، من قرية يقال لها مكة، فقال: لها اثنا عشر اسماً، وذكر مبعثه ومولده، ومهاجرته، ومن يقاتله، ومن ينصره، ومن يعاديه، وما يعيش، وما يلقى أمته بعده، إلى أن ينزل عيسى بن مريم من السماء.

وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، من خير خلق الله، وأحب من خلق الله إليه، والله ولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم. من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضل. طاعتهم لله طاعة، ومعصيتهم لله معصية، مكتوبة أسماؤهم وأنسابهم ونعوتهم، وكم يعيش كل رجل منهم، واحد بعد واحد، وكم رجل منهم يستتر بدينه، ويكتمه من قومه.

ومن الذي يظهر منهم وينقاد له الناس، حتى ينزل عيسى بن مريم، فيصلي عيسى خلفه، ويقول: إنكم لأئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم، فيتقدم فيصلي بالناس، وعيسى خلفه.

أولهم وخيرهم وأفضلهم ـ وله مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهم ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمه محمد، وعبد الله، ويس، والفتاح، والخاتم، والحاشر، والعاقب، والماحي، والقائد، ونبي الله، وصفي الله، وجنب الله، وإنه يذكر إذا ذكر، من أكرم خلق الله على الله، وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله ملكاً مكرماً، ولا نبياً مرسلاً، من آدم فمن سواه، خيراً عند الله، ولا أحب إلى الله منه، يقعده يوم القيامة على عرشه، ويشفعه في كل من يشفع فيه. باسمه صرح القلم في اللوح المحفوظ: محمد رسول الله.

وبصاحب اللواء يوم الحشر الأكبر أخيه ووصيه ووزيره وخليفته في أمته وأحب من خلق الله إليه بعده علي ابن عمه لأمه وأبيه، وولي كل مؤمن بعده.

ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده، أولهم يسمى باسم ابني هارون شبراً وشبيراً، وتسعة من ولد أصغرهما، واحد بعد واحد. آخرهم الذي يصلي عيسى خلفه..[1].

وهناك أحاديث أخر كثيرة تشهد بذلك[2]. وتأتي الإشارة إلى ما يناسبه إن شاء الله تعالى.

### ما ثبت في التوراة الرائجة حول ذلك:

وقال الطبرسي عند التعرض لبشائر الأنبياء عليهم السلام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم: فلقد حدثني من أثق به قال: مكتوب في خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ولد إسماعيل وصفته هذه الألفاظ: لاشموعيل شهشخوا هني بيراختما أوثوهربيث أتوهربتي واتويماد

---

[1] الغيبة للنعماني: ص٧٤-٧٥.

[2] الكافي: ج١/ص٥١٥-٥١٧.

ماد شينم آسور نسيثم وأنا تيتوالكوي كادل.

وتفسيره: إسماعيل عليه السلام قبلت صلاته وباركت فيه وأنميته وكثرت عدده يولد له اسمه محمد يكون اثنين وتسعين في الحساب سأخرج منه اثني عشر إماماً ملكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد[1].

كما حدثنا آخر ممن أسلم من المسيحيين بنحو ذلك بل بأعجب منه في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ولا نريد أن نثبت حديثاً شفوياً غير مسجل.

وعلى كل حال فالموجود في كتاب العهد القديم المعرب المطبوع الشايع الانتشار الآن ما تقرب من هذا المضمون، ففي الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين، وأما إسماعيل عليه السلام فقد سمعت قولك فيه، وها أنا ذا أباركه وأنميه وأكثره جداً جداً، ويلد اثني عشر رئيساً وأجعله أمة عظيمة.

## الإمامة إنما تكون بعهد من الله تعالى:

**الأمر الثاني:** الذي صرح به في هذه النصوص وغيرها من النصوص الكثيرة جداً أن الإمامة أمر معهود من الله تعالى، وليست هي تعيين الناس بل ولا تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام لمن بعده.

وعلى ذلك يقوم كيان دعوة الشيعة الإمامية سدّدهم الله تعالى، ولا زالوا يؤكدون عليه في عرض دعوتهم والاستدلال عليها حتى عرف عنهم وبه يمتازون عن أكثر فرق المسلمين أو جميعها.

## ما تضمن تعيين الأئمة عليهم السلام الاثني عشر بأشخاصهم:

**الطائفة الرابعة:** ما تضمن تعيين أحاد الأئمة الاثني عشر بأسمائهم أو نعوتهم أو نحو ذلك، وهو أحاديث كثيرة.

١ - ما روي مسنداً عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في

---

[1] إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١/ص٥٩.

الكتاب الذي قرأه علـى أهـل بيتـه بإملاء رسـول الله صلى الله عليه وآله وخـط أمير المؤمنين عليه السلام ويتضمن أسماء الأئمة الاثني عشر، ومجمل حياتهم ووظائفهم[1].

٢- حديث إسحاق بـن عمـار عـن الإمـام الصـادق عليه السلام، قـال فيـه: وجدنـا صحيفة بإملاء رسول الله وخط أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكر الكتاب الذي أشرنا إليه عند ذكر الحديث السابق[2].

٣- حديث اللوح الذي رآه جابر بـن عبـد الله الأنصـاري عنـد الصديقـة سيـدة النسـاء فاطمـة الزهـراء عليها السلام المشـتمل علـى أسـماء الأئمـة الإثنـي عشـر عليهم السلام، والمتضمن ما رسم في الكتاب السابق.

وقد روي بطرق متعددة، عن بكر بن صالح، عـن عبـد الرحمـن بـن سـالم، عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[3].

٤- حديث اللوح أيضاً، مع الاقتصار فيه على أسمائهم عليهم السلام وأسماء آبائـهم وأمهاتهم من دون تعرض للكتاب المتقدم.

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه سأل جابراً عنه، فحدثه به[4].

٥- حديث اللوح أيضاً بوجه أخضر، عن الإمام الباقر عليه السلام، عن جابر أيضـاً قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقدامها لوح يكاد ضوؤه يغشـي الأبصار فيه اثنا عشر اسماً: ثلاثة في ظـاهره، وثلاثـة في باطنه، وثلاثـة في آخـره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر. فقلت: أسماء من هؤلاء؟

قالت: هذه أسـماء الأوصيـاء، أولـهم ابـن عمـي، وأحـد عشـر مـن ولـدي، آخرهم القائم.

---

[1] بحار الأنوار: ج١ ٢٠.
[2] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٠٠.
[3] الكافي: ج١/ص٥٢٧-٥٢٨.
[4] بحار الأنوار: ج٣٦/ص١٩٥-١٩٧.

قال جابر: فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً علياً علياً في أربعة مواضع[1].

وقد روي بطريقين عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام كما روي مختصراً بأربعة طرق، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً[2].

٦- حديث اللوح أيضاً، وهو يتضمن مقابلة ما كتبه جابر بن عبد الله الأنصاري مع الكتاب الموجود عند الإمام الباقر عليه السلام، وهما يتضمنان أسماء الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم)، مع كتاب مختصر في شرح شيء مما يتعلق بهم. وقد روي مسنداً إلى الإمام الصادق عليه السلام[3].

٧- حديث جابر الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[4]، قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذي قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٠١.
[2] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٠١-٢٠٢.
[3] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٠٢-٢٠٣.
[4] النساء: ٥٩.

القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان[1].

٨- حديث علي بن عاصم، عن الإمام الجواد (صلوات الله عليه)، عن آبائه (عليهم الصلاة والسلام) عن الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام)، قال:

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبي بن كعب.. وقد تضمن أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بن كعب برفعة شأن الحسين عليه السلام والأئمة التسعة من ذريته بأسمائهم، وذكر دعاء كل منهم.

وفي آخره: قال أبي: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عن الله عز وجل؟

قال: إن الله عز وجل أنزل علي اثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته[2].

٩- حديث المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربي جل جلاله..

وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، ولزوم ولايتهم، وفي جملتهم:

فقال عز وجلّ: ارفع رأسك فرفعت رأسي، وإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد،

---

[1] إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص١٨١.

[2] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٠٤-٢٠٩.

والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم، كأنه دري.

قلت: يا رب ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم[1].

١٠- ومثله في ذلك حديث أبي سلمى، راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه..

وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى أشباحهم، وسماهم بأسمائهم، إلا أن فيه: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك..[2].

ورووا عنه أيضاً حديثاً آخر لعله مختصر منه. ذكروا أنه أسنده الخوارزمي له، وأسنده كل من علي بن زكريا البصري، ومحمد بن بدر، ومحمد بن جعفر القرميسي، وابن عياش بن كشمرد إلى أبي سلمة[3].

١١- حديث جابر الجعفي، قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام (يعني: الإمام الباقر) بمكة. قال: سمعت أبي عبد الله بن عمر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله عز وجل أوحى إليّ ليلة أسري بي..

وذكر حديثاً طويلاً في بيان رفعة مقام الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، ورؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأشباحهم، وتسميته صلى الله عليه وآله وسلم لهم بأسمائهم واحداً واحداً، ثم تأييد سالم للحديث المذكور بكلام كعب الأحبار، وتأييد هشام بن عبد الله الدستواني ـ أحد رجال سند الحديث ـ بكلام يهودي يكتم إسلامه للحديث أيضاً[4].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٢-٢٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢١٦-٢١٧.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٣/ص٢٢٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٢٢-٢٢٤.

١٢- حديث الثمالي، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله جل جلاله في رفعة مقام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الأحد عشر من ولده (صلوات الله عليهم)، ولزوم الإقرار بهم، وفيه أن جابر بن عبد الله الأنصاري، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم، فذكرهم صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائهم وألقابهم.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها[1].

١٣- حديث الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال علي (صلوات الله عليه)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن يلقى الله عز وجلّ آمناً مطهراً، لا يحزنه الفزع الأكبر، ليتولك وليتول ابنيك الحسن والحسين..

وذكر بقية الأئمة (صلوات الله عليهم)، وذكر فضل شيعتهم[2].

١٤- حديث سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال له: لست أتخوف عليك النسيان والجهل، ولكن أكتب لشركائك الذين من بعدك.

قال، قلت: يا رسول الله ومن شركائي؟

قال: الذين قال الله عز وجل وتبارك وتعالى فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[3].

قال: قلت يا رسول الله من هم؟

قال: الأوصياء من بعدي.

---

(1) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٨-٢٥٩.

(2) بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٥٨.

(3) النساء: ٥٩.

قلت: يا رسول الله سمهم لي.

قال: أنت يا علي، ثم ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام، ـ ثم ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين ـ، ثم سميك يا أخي . .

ثم ذكر بقية الأئمة الإثني عشر (عهم) واحداً واحداً بأسمائهم[1].

١٥- حديث جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله التي أملاها ليلة وفاته، وفيه، فقال: يا علي أنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً . .

ثم ذكر الأئمة الإثني عشر عليه السلام بأسمائهم وألقابهم، وفيها بعض الألقاب غير الألقاب المشهورة الآن[2].

١٦- حديث ابن عباس، قال: قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل، فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء . .

وبعد أن أجابه النبي صلى الله عليه وآله قال له: صدقت يا محمد، فاخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي. وأن نبينا موسى بن عمران عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال: نعم. إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار.

فسأله عن أسمائهم فذكرهم صلى الله عليه وآله واحداً بعد واحد، ثم قال: فهذه اثنا عشر إماماً، على عدد نقباء بني إسرائيل . .

ثم ذكر إسلام اليهودي وتتمة حديثه مع النبي صلى الله عليه وآله[3].

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٢/ص٤٥٣-٤٥٥.

[2] الغيبة للطوسي: ص١٥٠-١٥١. بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٦٠-٢٦١.

[3] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٨٣-٢٨٥.

١٧- حديث ابن عباس الآخر المتضمن دخوله على النبي صلى الله عليه وآله والحسن عليه السلام على عاتقه، والحسين عليه السلام على فخذه يلثمها ويقبلهما، وإخبار النبي صلى الله عليه وآله له بما يلقاه الحسين عليه السلام وبثواب زيارته، وفيه: وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ولده. قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟

قال: بعدد حواري عيسى عليه السلام، وأسباط موسى عليه السلام، ونقباء بني إسرائيل.

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟

قال: كانوا اثني عشر، والأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعده سبطاي. ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر بأسمائهم[1].

١٨- حديثه الثالث، عن النبي صلى الله عليه وآله في ولادة الإمام الحسين عليه السلام واستشفاع النبي صلى الله عليه وآله لبعض الملائكة به عليه السلام وأخبار النبي صلى الله عليه وآله الصديقة فاطمة عليها السلام بمقتله وبكائها لذلك.

وفيه: وقالت يا ليتني لم ألده، قاتل الحسين في النار.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة. ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده.

ثم قال عليه السلام: والأئمة بعدي الهادي علي، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع محمد بن علي، والنفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا بن موسى، والفعال محمد بن علي، والمؤتمن علي بن محمد، والعلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم عليها السلام القائم عليه السلام.

فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء..[2].

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٨٥-٢٨٦.

[2] كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٨٢-٢٨٤.

١٩- حديثه الرابع، أنه قال يوم الشورى: كم تمنعونا حقنا؟! ورب البيت إن علياً هو الإمام والخليفة. وليملكن من ولده أحد عشر يقضون بالحق، أولهم الحسن عليه السلام بوصية أبيه إليه، ثم الحسين عليه السلام بوصية أخيه إليه، ثم علي بن الحسين عليه السلام بوصية أبيه إليه..

وذكر الأئمة عليهم السلام كلهم، ووصية السابق للاحق.

وفيه: قال عليم، لابن عباس: من أين لك هذا؟

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم علياً ألف باب فتح من كل باب ألف باب. وأن هذا من ثم[1].

٢٠- حديث سلمان الفارسي، في خطبة النبي صلى الله عليه وآله، وسؤاله منه بعد الخطبة عن تفسير بعض ما فيها، وتفسير النبي صلى الله عليه وآله لها به صلى الله عليه وآله وبالأئمة الإثني عشر عليهم السلام.

وفيه: ثم قال: أنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى عليه السلام.

قلت: فسمهم لي يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: أولهم وسيدهم علي بن أبي طالب، وسبطاي، وبعدهما زين العابدين علي..

وذكر صلى الله عليه وآله بقية الأئمة عليهم السلام بأسمائهم، ثم قال: فإنهم عترتي من دمي ولحمي. علمهم علمي، وحكمهم حكمي. من آذاني فيهم فلا أناله الله تعالى شفاعتي[2].

٢١- حديثه الآخر، عن النبي صلى الله عليه وآله وفيه: إن الله لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً، فهل علمت من نقبائي الإثنا عشر الذين اختارهم الله

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٣/ص٢٢٤/٢٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٨٩-٢٩٠.

للإمامة؟

فقلت: الله ورسوله أعلم..

إلى آخر الحديث، ويتضمن ذكر الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم[1].

٢٢- حديث الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتول علياً.

واستطرد صلى الله عليه وآله بذكر فضل تولي كل واحد من الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، ثم قال صلى الله عليه وآله: فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى. من أحبهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله تعالى بالجنة[2].

٢٣- المرفوع إلى أنس بن مالك في حديث لأبي ذر مع جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في عظيم فضل أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين (صلوات الله عليهم)، ولما سألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه صدّقه وأقره، واستطرد صلى الله عليه وآله في حديثه حتى ذكر معراجه صلى الله عليه وآله، وحديث الله تعالى معه وأخباره له بعظيم فضله وفضل الأئمة من إليه، وأن الله سبحانه أراه أنوار الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وذكرهم بأسمائهم، ثم ذكر أن الله تعالى قال له: يا محمد هم الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك[3].

٢٤- حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الطويل المتضمن لدخول جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على النبي صلى الله عليه وآله، وسؤاله عن بعض الأشياء، وجواب النبي صلى الله عليه وآله له، وإسلامه، ثم سؤاله عن الأوصياء بعده، وذكر الأئمة

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٣/ص١٩٧.

[2] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٩٦.

[3] بحار الأنوار: ج٣٦/٣٠١-٣٠٢.

الإثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وأن جندل قال: يـا رسـول الله قـد وجدنا ذكركـم في التوراة[1].

٢٥- حديث علقمة، وسفيان بن عيينة، عن الإمام الصادق عليه السلام، عـن أبيـه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أيضاً، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن علي عليه السلام: يا حسين يخـرج مـن صلبـك تسعة أئمة، منهم مهدي هذه الأمة. فإذا استشهد أبوك فالحسـن عليه السلام بعـده، فإذا سم الحسن عليه السلام فأنت، فإذا استشهدت فعلي عليه السلام ابنك.

ثم أكمل الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بأسمائهم[2].

٢٦- حديث أنس بن مالك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما عرج بي إلى السماء رأيـت علـى سـاق العـرش مكتوبـاً: لا إلـه إلا الـه محمـد رسـول الله أيدتـه بعلـي، ونصرته به، ورأيـت اثنـا عشـر اسـماً مكتوبـاً بـالنور، فـهم علـي بـن أبـي طـالـب، وسبطاي، وبعدهما تسعة أسماء علي علي علـي ثـلاث مـرات، ومحمـد ومحمـد مرتين، وجعفر وموسى والحسن والحجة يتلألأ من بينهم. فقلـت: يـا رب أسـامي من هؤلاء؟ فنادى ربي جل جلاله: يا محمد هم الأوصياء من ذريتك، بهم أثيـب بهم أعاقب[3].

٢٧- وقريب منه حديث أبي أمامة في المعراج أيضاً[4].

٢٨- وحديث حذيفة بـن اليمـان في المعـراج أيضـاً: صلـى بنـا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أقبل بوجهه الكريم علينا، فقال: معاشر أصحـابي أوصيكـم بتقـوى الله.

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣٠٤-٣٠٦.

[2] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣٠٦-٣٠٧.

[3] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣١٠.

[4] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣٢١.

ثـم ذكرهـم في خطبته، ووعظـهم، وحثـهم علـى التمسـك بـالثقلين الكتـاب والعترة.

ثم قال: فقلت: يا رسول الله على من تخلفنا؟

قال: على من خلف موسى بن عمران قومه؟

قلت: على وصيه يوشع بن نون.

قال: فإن وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب، قائد البررة، وقـاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

قلت: يا رسول الله، فكم يكون الأئمة من بعدك؟

قال: عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين.

قلت: أفلا تسميهم لي يا رسول الله؟

قال: نعم إنه لما عرج بي إلى السماء ونظرت إلى ساق العرش، فرأيت مكتوباً بالنور. لا اله إلا الله.

وذكر قريباً مما تقدم في حديث أنس[1].

٢٩- وحديث أبي أيوب الأنصاري حين عاتبه جماعة بعد واقعة الجمـل علـى قتـال المسـلمين، فذكـر أن رسـول الله صلى الله عليه وآله ذكـر لـه قتـال النـاكثين والقاسـطين والمارقين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر فضل أمير المؤمنين عليه السلام والأئمـة مـن ولـده عليهم السلام.

وفيه: قلنا له: فكم عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون بعده من الأئمة؟

قال: اثنا عشر.

قلنا: فهل سماهم لك؟

قال: نعم إنه قال صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العـرش، فإذا هو مكتوب بالنور: لا اله إلا الله.

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣٢١-٣٢٢.

وذكر قريباً مما تقدم في حديث أنس[1].

٣٠- وحديث أم سلمة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي. ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأنوار علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم، كأنه كوكب دري.

فقلت: يا رب من هذا؟ ومن هؤلاء؟

فنوديت: يا محمد، هذا نور علي وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون. وهذا الحجة الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً[2].

٣١- وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حينما سئل عن أئمة الحق بعد أن خطب خطبة اللؤلؤة، فقال: نعم إنه لعهد عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً، تسعة من الحسين. ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش، فإذا مكتوب عليه: لا اله إلا الله محمد رسول الله. أيدته بعلي، ونصرته بعلي، ورأيت اثني عشر نوراً.

فقلت: يا رب، أنوار من هذه؟

فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك.

قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لي؟

قال: نعم أنت الإمام والخليفة بعدي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وبعدك ابناك الحسن والحسين وبعد الحسين ابنه علي زين العابدين.

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٢٤-٢٢٦.

[2] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٢٤٨.

وذكر بقية الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بأسمائهم وألقابهم وبعضها غير الألقاب المشهورة الآن.

٣٢- حديث غالب الجهني، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدد نقباء بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر. الفائز من والاهم، والهالك من عاداهم. لقد اخبرني أبي عن أبيه.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا على ساق العرش مكتوب: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي.

ثم ذكر تمام الحديث بتغيير يسير[1].

٣٣- وقريب منه حديث جابر، عن الإمام الباقر عليه السلام:

قلت له: يا ابن رسول الله، إن قوماً يقولون: إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسن والحسين.

ثم قال: يا جابر، إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي إلى السماء وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسماً. منهم علي، وسبطاه، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والحجة القائم. فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة[2].

ويؤكدها حديث واثلة المتضمن لأمر الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوصية لأمير المؤمنين عليه السلام وقوله له: إن الأئمة من بعده اثنا عشر أمناء معصومون وأنه أراه أنوارهم، من دون أن يذكرهم بأسمائهم[3].

٣٤- حديث أبي هريرة في دخول الحسين عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمحضر

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٢/ص٥٥٨-٥٥٩.

[2] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣٥٧.

[3] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٢/ص٥٣٠.

جماعة من الصحابة، واستبشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم به.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة تسعة من ولدك أئمة أبرار.

ثم سؤال عبد الله بن مسعود عنهم، وبيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعضهم في ذلك المجلس بأسمائهم وبعض صفاتهم. وانقطاع الحديث، وبيانه صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك لبقيتهم بأسمائهم وبعض صفاتهم أيضاً[1].

٣٥- ما رواه الكراجكي، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟

قلت: على ما بعثتم؟

قالوا: على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب، والأئمة منكما. ثم أوحى إليّ أن التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا علي والحسن.

وذكر جميع الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) وآخرهم المهدي[2].

ولعله عين ما روى عن الجارود بن المنذر حينما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحدثه قس بن ساعدة، وذكره لأسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وسؤال الجارود من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم[3].

٣٦- ما رواه الكراجكي، أيضاً بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القصور التي رآها صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء، ووصفها.

وفيه: فقال لي جبرئيل عليه السلام: هذه القصور خلقها الله لشيعة أخيك علي، وخليفتك من بعدك على أمتك، وهم السواد الأعظم، ولشيعة ابنه الحسن من بعده، ولشيعة أخيه الحسين من بعده، ولشيعة ابنه علي بن الحسين من بعده.

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣١٢-٣١٤.

[2] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٣/ص٩٧/٩٨.

[3] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٣/ص٢٠٢-٢٠٤.

وذكر بقية الأئمة (صلوات الله عليهم) كلهم بأسمائهم.

ثم قال: يا محمد فهؤلاء الأئمة من بعدك أعلام الهدى ومصابيح الدجى[1].

٣٧- حديث أبي سليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: إن الله أوحى إليه ليلة الإسراء:

يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نور من نوري.. يا محمد تحب أن تراهم؟

قال (قلت. ظ): نعم يا رب.

فقال لي: التفت عن يمين العرش.

فالتفت، فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين.

وذكر الأئمة عليهم السلام كلهم وآخرهم المهدي عليه السلام.

ثم قال: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، والحجة الواجبة لأوليائي[2].

**ما روي عن الأئمة عليهم السلام في تعداد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام:**

وهناك أحاديث أخر تتضمن تعداد الأئمة الاثني عشر من قبل الأئمة عليهم السلام أنفسهم من دون أن ينسبوا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ويرووه عنه، وربما يدعى أنها لا تنهض حجة على إمامتهم.

لكن من المعلوم أن مثل هذه التعاليم توقيفية لا يمكن الإخبار بها عن اجتهاد وحدس بل لابد أن تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله كما سبق من زيد بن علي، فهي مضامين أحاديث نبوية مرسلة منهم لا تقصر عن المسانيد.

ولا سيما وأنها تشتمل على المعجز وهو الإخبار الغيبي الصادق من الإمام

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٣/ص١٠٣-١٠٤.

[2] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٣/ص١٧٥-١٧٦.

بوجود من بعده من الأئمة الذين يولدون بعد على ترتيبهم الذي حصل بعد ذلك .

ولو غض النظر عن ذلك نفعت هذه الأحاديث في إثبات إمامة الأئمة الذين هم بعد الإمام الذي رويت عنه لأنها بمثابة نص منه على إمامتهم .

حديث الكميت عن الإمام الباقر عليه السلام حينما أنشده أبياتاً ، قال : فلما بلغت قولي :

متى يقوم الحق فيكم متى      يقوم مهديكم الثاني

فقال سريعاً : إن شاء الله .

ثم قال : إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام لأن الأئمة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر ، الثاني عشر هو القائم .

قلت : يا سيدي فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

فقال : أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبعده الحسن عليه السلام .

وذكر بقية الأئمة عليهم السلام بأسمائهم[1] .

حديث عبد الله بن جندب ، عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال : تقول في سجدة الشكر : اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك إنك أنت الله ربي ، والإسلام ديني ، ومحمداً نبيي ، وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن بن علي أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ[2] .

---

(1) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٢/ص٥٦٠.

(2) من لا يحضره الفقيه: ج١/ص٣٢٩.

# النصوص الواردة في كل إمام إمام

**الطائفة الخامسة:** ما تضمن نص النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام على من بعده واحداً كان أو أكثر واستيعاب ذلك صعب جداً غير أنا نذكر ما تيسر لنا الاطلاع عليه.

# ما ورد في إمامة
# الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

وأما الإمامان السبطان أبو محمد الحسن الزكي، وأبو عبد الله الحسين الشهيد فهما وإن كانا دون أمير المؤمنين عليه السلام في الظهور إلا أنهما:

**أولاً:** داخلان في إجماع أهل البيت عليهم السلام عموماً على ما ذكرناه آنفاً كما قد صرح بإمامتهم في أحاديث الطائفة الرابعة المتقدمة.

**ثانياً:** داخلان في إجماع أهل البيت عليهم السلام ـ الذين فيهم الإمامة، بمقتضى ما سبق ـ وإجماع شيعتهم، فإنهم مهما اختلفوا مجموعون على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين (صلوات الله عليه وسلم)، وأن إمامتهم بالاستحقاق.

**المجموعة الأولى:** بعض الأحاديث الخاصة بهما، كقول النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا[1].

**المجموعة الثانية:** الأحاديث الثلاثة المتضمنة لطبع الإمامة بخاتمه على

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص١٢٩.

الحصى، التي تأتي عند التعرض لنصوص إمامة الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين، والإمام الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليهما). فإنها تضمنت طبعهما عليهما السلام بخاتمهما على الحصى، كسائر الأئمة عليهم السلام.

**المجموعة الثالثة:** أنه قد اشتمل جملة من أحاديث الطائفة الثانية وغيرهما مما تضمن ذكر بعض الأئمة عليهم السلام على التصريح باسمهما الشريفين، ولا يسعنا ذكرها لكثرتها، إلا أنا نذكر منها ما اشتمل على النص على بعض من بعدهما من الأئمة عليهم السلام، لينفع في إثبات إمامتهم، وهي:

حديث سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر الطيار في مجلس معاوية بن أبي سيفان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد فابني علي بن الحسين عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وستدركه يا علي، ثم ابني محمد بن علي الباقر عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وستدركه يا عبد الله، وتكلمه اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام.

قال عبد الله: ثم استشهدت الحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

---

[1] عيون أخبار الرضا: ج٢/ص٥٢.

# ما ينفرد به الإمام الحسين عليه السلام

أما الإمام الحسين عليه السلام فينفرد بالنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتضمنة أن الإمامة في ذرتيه، وهي على قسمين:

**الأول:** ما تضمن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليه السلام وذرية الحسين عليه السلام، وهذا داخل في الطائفة الثانية والثالثة اللتين تقدم الكلام فيهما ولا يحتض بالحسين عليه السلام.

**الثاني:** ما اقتصر فيه على أن الأئمة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام وأن الإمامة فيهم وهي نصوص كثيرة[1].

وبعد كل ذلك لا يظن بأحد أن يشك في إمامة الإمامين السبطين أبي محمد الحسن الزكي، وأبي عبد الله الحسين الشهيد عليهما السلام.

**نصوص إمامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام:**

ويبقى الكلام في نصوص إمامة بقية الأئمة الاثني عشر، وقد تضمن بعضها الاستدلال على ذلك من القرآن الشريف، وحاصله: أن مقتضى قوله تعالى **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[2]. هو انتقال الإمامة من الإمام السابق إلى أقرب الناس إليه، وهو ولده الصلبي. إلا أن ذلك لم يجر قبل الحسين عليه السلام لأن آية التطهير ونحوها مما ورد في الكتاب المجيد قد فسرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام كما أنه قد نص عليه ثلاثتهم، وأعلن ذلك للأمة بوجه عام فثبتت الإمامة فيهم ثلاثتهم ولم

---

[1] بحار الأنوار: ج٢٥/ص٢٥٤.

[2] الأنفال: ٧٥.

يتقدم أحدهم على الآخر إلا بمقتضى رتبته وسنه.

كما أنه بذلك يظهر أن الآية الكريمة تصلح دليلاً على أن الإمامة بعد الحسين عليه السلام تجري في الأعقاب وتنتقل من كل إمام إلى ولده لأنهم الأقرب إليه لا إلى إخوته أو بني عمه، وبذلك أيضاً استفاضت النصوص عن الأئمة (صلوات الله عليهم).

# نصوص إمامة
# الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

## الإمام أبو محمد علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليه السلام:

حديث الفضيل، عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك.

فلما قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطاها الحسين عليه السلام[1].

ونحوه حديث أبي بكر الحضرمي، عن الإمام الصادق عليه السلام[2].

وهما لا ينافيان ما في حديث أبي الجارود المتقدم في النصوص على إمامة الحسن والحسين عليهما السلام من دفع الوصية، لفاطمة بنت الحسين عليهما السلام لإمكان أن يكون للحسين عليه السلام وصيتان ظاهرة دفعت لفاطمة عليها السلام وخفية دفعت لأم سلمة.

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٦/ص١٨.

[2] الكافي: ج١/ص٣٠٤.

وإنما نذكر هذا ونحوه في النصوص على الإمامة مع أنه من سنخ الكرامة والمعجزة لأنه يتضمن النص على أن من قام بهذه الكرامة والمعجزة فهو الوصي.

ما روي بعدة طرق عن الإمام الباقر عليه السلام من الحديث المتضمن لاختلاء محمد بن الحنفية مع الإمام زين العابدين عليه السلام، وطلبه منه أن لا ينازعه في الإمامة. وفيه: فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله، ولا تدع ما ليس لك بحق إني أعظك أن تكون من الجاهلين. إن أبي يا عم صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة. وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندي.. إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام. فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه، ونسأله عن ذلك... فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود... فابتهل محمد في الدعاء، وسأل الله، ثم دعا الحجر، فلم يجبه.

فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء، وميثاق الناس أجمعين، لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟

قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم انطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين، قال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام وإلى علي بن الحسين بن أبي طالب، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فانصرف محمد بن علي، وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام.

وبلغ من ظهور هذه الحادثة أن نظم فيها السيد الحميري عدة أبيات، ومنها:

| | |
|---|---|
| عجبت لكر صروف الزمان | وأمر أبي خالد ذي البيان |
| ومن رده الأمر لا ينثني | إلى الطيب الطهر نور الجنان |
| علي وما كان من عمه | برد الأمانة عطف البيان |

وتحكيمـــــه حجـــــراً أســــوداً ومـا كـان مـــن نطقـــه المســـتبان[1]

**مجموع نصوص إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام:**

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً مـن الأحـاديث الخاصـة المتضمنـة إمامـة الإمـام زيـن العابدين عليه السلام وإذا أضيـف ذلـك إلـى مـا تقـدم في الطائفـة الثانيـة مـن النـص علـى الأئمـة الاثنـي عشـر بأسـمائهم يظـهر أن مـا تضمـن النـص عليـه أكـثر مـن ثمـانين حديثاً.

# نصوص إمامة
# الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

**الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (صلوات الله عليه):**

حديث عثمان بن خالد، قال: مرض علي بن الحسين بن علي بن أبـي طـالب في مرضـه الـذي تـوفي فيـه فجمـع أولاده محمـداً والحسـن وعبـد الله وعمـر وزيـداً والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد بـن علـي، وكنّـاه البـاقر، وجعـل أمرهـم إليـه، وكان فيما وعظه في وصيته، أن قال: يا بني إن العقل رائد الروح[2].

حديث الزهري، قال: دخلت علـى علـي بـن الحسـين عليه السلام في المـرض الـذي توفي فيه... ثم دخل عليه محمد ابنه، فحدثه طويلاً بالسر، فسـمعته يقـول فيمـا يقول: عليك بحسن الخلق.

قلت: يا ابن رسول الله، إن كان من أمر الله ما لا بد لنا منه ــ ووقـع في نفسـي

---

(1) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٤٨٦.

(2) بحار الأنوار: ج٤٦/ص٢٣٠-٢٣١.

أنه قد نعى نفسه ـ فإلى من يختلف بعدك؟

قال: يا أبا عبد الله، إلى ابني هذا ـ وأشار إلى محمد ابنه ـ إنه وصي، ووارثي، وعيبة علمي، معدن العلم.

قلت: يا ابن رسول الله، هلا أوصيت إلى أكبر أولادك؟

قال: يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر. هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة.

قلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فكم عهد إليكم نبيكم أن يكون الأوصياء من بعده؟

قال: وجدنا في الصحيفة واللوح اثنا (كذا) عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم وأسامي آبائهم وأمهاتهم.

ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي (صلوات الله عليهم).

حديث أبي خالد الكابلي الطويل، عن الإمام زين العابدين عليه السلام. وفيه:

فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تخلو الأرض من حجة الله على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال: ابني محمد. واسمه في التوراة، باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق[1].

## مجموع نصوص إمامة الإمام الباقر عليه السلام:

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من الأحاديث الخاصة المتضمنة إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام. وإذا أضيف إلى ذلك ما تقدم في الطائفة الرابعة، المتضمنة إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بأسمائهم يظهر أن ما تضمن النص على إمامته أكثر من ثمانين حديثاً.

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦/ص٣٨٦.

أضف إلى ذلك ما تضمن أن الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام، لانحصار ذرية الإمام الحسين عليه السلام بالإمام الباقر عليه السلام وإخوته، ولا يظهر من إخوته من تدعى له الإمامة بالنص، لأن الزيدية وإن قالوا بإمامة زيد، إلا أن منشأ إمامته عندهم خروجه بالسيف، لا النص عليه. مع أن خروجه بالسيف متأخر كثيراً عن وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام. فلو لم يكن الإمام الباقر عليه السلام هو الإمام بعد أبيه لزم عدم وجود إمام في الأرض مدة طويلة، وهو خلاف ما استفاضت به النصوص من عدم خلو الأرض من إمام حجة على الناس، وقد تقدمت الإشارة إليها في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة.

# نصوص إمامة
# الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

## الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه):

١ - حديث أبي الصباح الكناني، قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1].. [2].

٢ - حديث عبد الغفار بن القاسم، عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث قال:
قلت: إن كان من هذا كائن يا ابن رسول الله فإلى من بعدك؟
قال: إلى جعفر هذا سيد أولادي، وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله[3].

٣- حديث محمد بن مسلم: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام

---

[1] القصص: ٥.
[2] الكافي: ج١/ص٣٠٦.
[3] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص٣٢٨.

إذ دخل جعفر ابنه . . إلى أن قال: ثم قال لي: يا محمد هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه. والله أنه هو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] .

٤- حديث ابن نافع، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا فقدتموني فاقتدوا هذا، فإنه الإمام والخليفة بعدي[2] .

## مجموع نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام:

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من النصوص الخاصة الدالة على إمامة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام . وربما ذكره في أحاديث أخر فإذا أضيف إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة المتضمنة للنص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم جميعاً) بأسمائهم تجاوزت النصوص عليه السبعين.

ويضاف إلى ذلك مجموعتان من النصوص.

## ما تضمن أن تكون الإمامة في الأعقاب:

**المجموعة الأولى:** ما أشرنا إليه آنفاً من الأحاديث المستفيضة عن الأئمة عليهم السلام بأن الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام تجري في الأعقاب من الوالد لولده، ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال.

وفي حديث أبي بصير عنه عليه السلام: في قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[3] إنها في الحسين عليه السلام ينتقل من واد إلى ولد، ولا ترجع إلى أخ ولا عم. وقد يستفاد من غيرهما.

## ما تضمن أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام:

**المجموعة الثانية:** الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص٣٢٨.

[2] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص٣٢٩.

[3] الزخرف: ٢٨.

لا يكون إلا عند الإمام عليه السلام، والمهم هنا ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام كحديث صفوان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: قال:

كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت أوتوا النبوة. وحيثما دار السلاح فينا فثم الأمر، قلت: فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا[1].

وفي حديث الحسن بن أبي سارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: السلاح فينا بمنزلة التابوت إذا وضع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أوتي الملك. وكذلك السلاح حيثما دارت، دارت الإمامة[2].

وغيرهما مما ورد عنه، وعمن بعده من الأئمة عليهم السلام حيث تصلح هذه الأحاديث لإثبات إمامة الإمام الصادق عليه السلام بضميمة الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده عليه السلام كحديث عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أنازع فيه[3].

# نصوص إمامة
# الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

## الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (صلوات الله عليه):

١- حديث أبي بصير المتضمن ولادة الإمام الكاظم عليه السلام من أمه حميدة،

---

(١) الكافي: ج١/ص٢٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٦/ص٢٢١.

(٣) الكافي: ج١/ص٢٣٤.

وفيه: فقام أبو عبد الله فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا، حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً سنه. فقلنا: أضحك الله سنك، وأقر عينك، ما صنعت حميدة؟

فقال: وهب الله لي غلاماً، وهو خير من برأ الله، ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها.

قلت: جعلت فداك، وما خبرتك عنه حميدة؟

قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمارة الإمام من بعده، فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدي.

وقريب منه خبره الآخر[1].

٢- حديث المعلى بن خنيس، عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب. ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إليّ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي[2].

٣- ومثله في الأمرين حديث إبراهيم الكرخي: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر، وهو غلام، فقمت إليه فقبلته، وجلست. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي.. أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جده ووارث علمه وأحكامه وفضائله معدن الإمامة، ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة، حسداً له. ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج من صلبه تمام اثني عشر مهدياً اختصهم الله بكرامته، واحلهم دار قدسه، المقر بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٣-٤.

[2] الكافي: ج١/ص٤٧٧.

عنه..[1].

٤- ومثله في النص على الإمام الرضا عليه السلام أيضاً حديث نصر بن قابوس. قال: قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام: إني سألت أباك عليه السلام: من الذي يكون بعدك؟ فأخبرني أنك أنت هو. فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً، وقلت أنا وأصحابي بك، فأخبرني من الذي يكون بعدك؟

قال: ابني علي عليه السلام[2].

٥- وحديث داود بن كثير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، وقدمني للموت قبلك، إن كان كون فإلى من؟

قال: إلى ابني موسى.

فكان ذلك الكون، فوالله ما شككت في موسى عليه السلام طرفة عين قط. ثم مكثت نحواً من ثلاثين سنة، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، إن كان كون فإلى من؟

قال: فإلى علي ابني. قال: فكان ذلك الكون، فوالله ما شككت في علي عليه السلام طرفة عين قط[3].

ونحوه باختصار حديثه الآخر[4].

٦- ومثله في بيان أن المهدي عليه السلام من صلب الإمام الكاظم عليه السلام حديث عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت له: إن كان كون ـ ولا أراني الله ذلك ـ فبمن أءتم؟

قال: فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام.

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٨/ص١٥-١٦.

[2] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٣-٢٤.

[3] بحار الأنوار: ج٤٨/ص١٤.

[4] الكافي: ج١/ص٣١٢.

قلت: فإن حدث بموسى عليه السلام حدث فبمن أءتم؟

قال: بولده.

قلت: فإن حدث بولده حدث، وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أءتم؟

قال: بولده، ثم قال: هكذا أبداً..[1].

٧- وحديث المفضل بن عمر: دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليه السلام فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك. فقال لي: يا مفضل الإمام من بعدي ابني موسى. والخلف المأمول المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى[2].

٨- حديث الفيض بن المختار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خذ بيدي من النار، من لنا بعدك؟

فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام، وهو يومئذ غلام، فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به[3].

٩- حديث معاذ بن كثير، عن الإمام الصادق عليه السلام: قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها.

فقال: قد فعل الله ذلك.

قال: قلت: من هو جعلت فداك؟

فأشار إلى العبد الصالح، وهو راقد، فقال: هذا الراقد، وهو غلام[4].

١٠- حديث إسحاق بن جعفر، قال: كنت عند أبي يوماً، فسأله علي بن عمر بن علي، فقال: جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك؟

---

(١) الكافي: ج١/ص٣٠٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٢٤.

(٣) الكافي: ج١/ص٣٠٧.

(٤) الكافي: ج١/ص٣٠٨.

فقال: إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتين ـ يعني: الذؤابتين ـ وهو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً. فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذة بالبابين، ففتحهما، ثم دخل علينا أبو إبراهيم[1].

١١- حديث صفوان الجمال، عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدو عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم.

وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام ـ الأيمن فيما أعلم ـ وهو يومئذ خماسي، وعبد الله بن جعفر جالس معنا[2].

١٢- حديث المفضل بن عمر، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام ـ وهو يومئذ غلام، فقال: هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه. ثم قال لي: لا تجفوا إسماعيل[3].

ومن الظاهر أن هذا كناية عن الإمامة إذ لا يمكن أن يكون غير الإمام أعظم بركة منه. ولا سيما مع قوله عليه السلام: لا تجفوا إسماعيل.

حيث كان هو الأكبر، ومن الطبيعي أن تتوجه له توقعات الشيعة، فيعظمونه ويكرمونه، فأراد عليه السلام أن ينبههم إلى أن عدم صدق توقعاتهم في إمامته لا يقتضي إعراضهم عنه وجفاءهم له.

١٣- حديث الآخر: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام، وهو غلام، فقال: استوص به، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك[4].

---

[1] الكافي: ج١/ص٣٠٨.
[2] الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص١٤.
[3] الكافي: ج١/ص٣٠٩.
[4] الكافي: ج١/ص٣٠٨.

١٤- حديث يعقوب السراج: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام، وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست حتى فزع، فقمت إليه، فقال لي: ادن من مولاك فسلم.

فدنوت، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد[١].

١٥- حديث سليمان بن خالد، قال: دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده، فقال لنا: عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي[٢].

١٦- حديث صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب.

وأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام، وهو صغير، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك.

فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه، وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب[٣].

١٧- حديث فيض بن المختار، قال: إني لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو غلام، فالتزمته وقبلته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم السفينة، وهذا ملاحها.

قال: فحججت من قابل، ومعي ألفا دينار، فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام، وألف إليه. فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا فيض عدلته بي؟

قلت: إنما فعلت ذلك لقولك.

---

(١) الكافي: ج١/ص٣١٠.

(٢) الكافي: ج١/ص٣١٠.

(٣) الكافي: ج١/ص٣١١.

فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك، بل الله عز وجل فعله به[1].

١٨- حديث علي بن جعفر، قال: سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بموسى عليه السلام ابني خيراً، فإنه أفضل ولدي، ومن أخلف من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله عز وجل على كافة خلقه من بعدي[2].

١٩- حديث زرارة بن أعين، أنه دخل على الإمام الصادق عليه السلام وقد توفى ابنه إسماعيل، وعن يمينه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فاستشهد جماعة من أصحابه على وفاة إسماعيل، وكرّروا إقرارهم بوفاته مرة بعد أخرى، حتى وضع في قبره.

وقال زرارة: فقال: اللهم اشهد، واشهدوا، فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم ـ ثم أومأ إلى موسى عليه السلام ـ والله متم نوره ولو كره المشركون.

ثم حثوا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول، فقال: الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟

قلنا: إسماعيل.

قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى عليه السلام، وقال: هو حق، والحق معه منه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[3].

٢٠- حديث الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له: إن عبد الجليل حدثني بأنك أوصيت إلى إسماعيل في حياته قبل موته بثلاث سنين، فقال: يا وليد، لا والله. فإن كنت فعلت فإلى فلان. يعني أبا الحسن موسى

---

[1] الكافي: ج١/ص٣١١.
[2] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٠.
[3] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢١.

عليه السلام، وسماه[1].

٢١- حديث إسحاق: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن صاحب الأمر من بعده، فقال لي: صاحب البهمة.

وكان موسى عليه السلام في ناحية الدار صبياً، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لله الذي خلقك[2].

٢٢- حديث سلمة بن محرز، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن رجلاً من العجلية قال لي: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ؟ إنما هو سنة أو سنتين (كذا في المصدر) حتى يهلك، ثم تصيرون ليس لكم أحد تنظرون إليه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألا قلت له: هذا موسى بن جعفر عليه السلام قد أدرك ما يدرك الرجال، وقد اشترينا له جارية تباح له، فكأنك به إن شاء الله وقد ولد له فقيه خلف[3].

٢٣- حديث عيسى شلقان، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب، فقال لي مبتدئاً قبل أن أجلس: يا عيسى، ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح عليه السلام.. فقال لي مبتدئاً: يا عيسى إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة.. وأعار قوماً الإيمان، ثم يسلبهم إياه، وأن أبا الخطاب ممن أعير الإيمان ثم سلبه الله تعالى.

فضممته اليّ، وقبلت بين عينيه، ثم قلت: بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

ثم رجعت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: ما صنعت يا عيسى؟

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٢.

[2] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٣.

[3] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٣.

قلت له: بأبي أنت وأمي أتيته، فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن جميع ما أردت أن أسأله عنه، فعلمت والله عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر.

فقال: يا عيسى، إن ابني هذا الذي رأيت لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم[1].

٢٤- حديث مسمع كردين، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: دخلت عليه وعنده إسماعيل. قال: نحن إذ ذاك نأتم به بعد أبيه.

وذكر في حديث طويل أنه سمع رجل من الإمام الصادق عليه السلام خلاف ذلك، وأن ذلك الرجل أتى رجلين من أهل الكوفة كانا يقولان ذلك في إسماعيل، فأخبرهما بما سمعه من الإمام الصادق عليه السلام، فقبل أحد الرجلين ذلك، وأراد الآخر أن يسمع ذلك من الإمام الصادق عليه السلام نفسه، فلما دخل عليه قال الإمام عليه السلام له: إن الذي أخبرك به فلان الحق.

قال: فداك إني اشتهي أن اسمعه منك.

قال: إن فلاناً إمامك وصاحبك من بعدي ـ يعني: أبا الحسن عليه السلام ـ فلا يدعيها فيما بيني وبينه إلا كالب (كاذب. ظ) مفتر[2].

٢٥- حديث أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: سألته وطلبت وقضيت إليه أن يجعل هذا الأمر إلى إسماعيل، فأبى الله إلا أن يجعله لأبي الحسن موسى عليه السلام[3].

٢٦- وروي نحوه باختلاف يسير عن علي بن أبي حمزة عنه عليه السلام[4].

٢٧-٢٨- وقريب منه في ذلك حديثان لزيد النرسي عنه عليه السلام[5].

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٤.

[2] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٤-٢٥.

[3] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٥.

[4] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص٤٩٢.

[5] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص٤٩٢.

٢٩- حديث فيض بن المختار الطويل، عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله فيه عمن يأتم به بعده، وكان قد دخل عليه الإمام موسى عليه السلام وهو ابن خمس سنين.

وفيه: فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا فيض إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضيت إليه صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، فاءتمن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، واءتمن عليها علي عليه السلام الحسن عليه السلام، واءتمن عليها الحسن عليه السلام الحسين عليه السلام، واءتمن عليها الحسين عليه السلام علي بن الحسين عليه السلام، واءتمن عليها علي بن الحسين عليه السلام محمد بن علي عليه السلام، واءتمنني عليها أبي عليه السلام، فكانت عندي. ولقد ائتمنت عليها ابني هذا على حداثته، وهي عنده، فعرفت ما أراد.

فقلت له: فداك زدني.

قال: يا فيض إن أبي كان إذا أراد أن لا ترد له دعوة أقعدني على يمينه، فدعا وأمنت، فلا ترد له عدوة، وكذلك اصنع بابني هذا.

فقلت له: يا سيدي زدني.

قال: يا فيض إن أبي إذا كان سافر وأنا معه، فنعس وهو على راحلته، أدنيت راحلتي من راحلته، فوسدته ذراعي الميل والميلين حتى يقضي وطره من النوم. وكذلك يصنع بي ابني هذا.

قال: قلت جعلت فداك، زدني.

قال: إني لأجد بابني هذا ما كان يجد يعقوب بيوسف.

قلت: يا سيدي زدني.

قال: هو صاحبك الذي سألت عنه، فأقر له بحقه، فقمت حتى قبلت رأسه، ودعوت الله له[1].

٣٠- حديث عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس، فقال له: يا بن

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٨/ص٢٦-٢٧.

رسول الله، ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام؟

فقال له: يا طوسي، من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وهو يعلم أنه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقبل شفاعته في سبعين مذنباً، ولم يسأل الله عز وجل عند قبره حاجة إلا قضاها له.

قال: فدخل موسى بن جعفر عليه السلام، فأجلسه على فخذه، وأقبل يقبل ما بين عينيه، ثم التفت إليه، فقال له: يا طوسي، إنه الإمام والخليفة والحجة بعدي، وإنه سيخرج من صلبه رجل يكون رضا لله عز وجل في سمائه، ولعباده في أرضه، يقتل في أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً، ويدفن بها غريباً، إلا فمن زاره في غربته، وهو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عز وجل، كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

٣١- حديث هارون بن خارجة، قال:

قال لي هارون بن سعد البلخي: قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدون إليه أعناقكم، وجعفر شيخ كبير، يموت غداً أو بعد غد، فتبقون بلا إمام، فلم أدر ما أقول له. فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته. فقال: هيهات هيهات! أبى الله. والله لا ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار. فإذا رأيته فقل له: هذا موسى بن جعفر يكبر فيزوجه، فيولد له، فيكون خلفاً إن شاء الله[2].

٣٢- حديث ابن أبي يعفور، قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ دخل موسى، فجلس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور هذا خير ولدي وأحبهم إلي[3].

---

[1] الأمالي للصدوق: ص٦٨٤.

[2] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص٤٧٩.

[3] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٥/ص٤٩١.

٣٣- ويأتي في نصوص إمامة الإمام الرضا عليه السلام حديث حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام يتضمن النص منه عليه السلام على إمامة الإمام الرضا عليه السلام.

ومن المعلوم انتقال الإمامة للإمام الرضا عليه السلام من أبيه الإمام الكاظم عليه السلام.

## مجموع نصوص إمامة الإمام الكاظم عليه السلام:

هذا ما تيسّر لنا عاجلاً ذكره من النصوص الخاصة الدالة على إمامة الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (صلوات الله عليه)، وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة ـ المتضمنة للنص على الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم جميعاً) بأسمائهم ـ زادت النصوص عليه على مائة حديث.

هذا مضافاً إلى المجموعتين من النصوص اللتين تقدم التعرض لهما في الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

## ما تضمن أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام:

**الثانية:** الأحاديث الكثيرة المشار إليها آنفاً الواردة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام بضميمة ما تضمن أنه كان عند الإمام الكاظم عليه السلام كحديث محمد بن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام: قال: السلاح موضوع عندنا مدفوع عنه.

ونحوه ما يأتي مما تضمن أنه كان عند الإمام الرضا عليه السلام.

# نصوص إمامة
# الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

## الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

١ – حديث نجمة أم الرضا عليه السلام قالت:

لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلما وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، يحرك شفتيه كأنه يتكلم فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي: هنيئاً يا نجمة كرامة ربك. فناولته إياه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنكه به، ثم رده إليّ، وقال: خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه[١].

٢ – حديث محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة، وعلى ابنه جالس بين يديه..

قال: من ظلم ابني هذا حقه، وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي ابن أبي طالب عليه السلام حقه، وجحد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: قلت: والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمنّ له حقه، ولأقرن له بإمامته.

قال: صدقت يا محمد. يمد الله في عمرك، وتسلم له حقه، وتقر له بإمامته، وإمامة من يكون من بعده.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩/ص٩.

قال: قلت: ومن ذاك؟

قال: محمد ابنه.

قال: قلت: له الرضا والتسليم[1].

وهو نص في إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أيضاً.

٣- حديث الحسين بن نعيم الصحاف، قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد. فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً، فدخل عليه ابنه علي، فقال لي: يا علي بن يقطين، هذا علي سيد ولدي. أما إني قد نحلته كنيتي.

فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟

فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت.

فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده[2].

وفي حديث لعلي بن يقطين ذكر فيه كلمة الإمام الكاظم عليه السلام المذكورة في ولده الرضا عليه السلام، إلا أن فيه: قال: فضرب هشام ـ يعني ابن سالم ـ يده على جبهته، فقال: إنا لله. نعى والله إليك نفسه[3].

وروي ذلك عن علي بن يقطين بألفاظ متقاربة[4].

٤- حديث علي بن يقطين الآخر، عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: كتب إليّ من الحبس: إن فلاناً ابني سيد ولدي، وقد نحلته كنيتي[5].

وعلي بن يقطين، وإن لم يصرح باسم الإمام الرضا عليه السلام إلا أن من المعلوم أن الإمام الكاظم عليه السلام لم ينص على غيره، بل غاية ما قيل ـ كما يأتي ـ أنه عليه السلام

---

(1) الكافي: ج١/ص٣١٩.

(2) الكافي: ج١/ص٣١١.

(3) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٣.

(4) بحار الأنوار: ج٤٩/ص٢٣.

(5) الكافي: ج١/ص٣١٣.

لم ينص على أحد بالإمامة، لأنه القائم الغائب.

كما أن من المعلوم عن علي بن يقطين أنه لم يتول أحداً من ولد الإمام الكاظم عليه السلام غير الإمام الرضا عليه السلام. على أن إيراد علمائنا الحديث في باب إمامة الإمام الرضا عليه السلام دال على أنهم فهموا من علي بن يقطين ذلك.

٥- حديث داود الرقي، قال:

قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك، إني قد كبر سني فخذ بيدي من النار.

قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام، فقال: هذا صاحبكم من بعدي[١].

ونحوه حديثه الآخر[٢].

٦- حديث محمد بن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: ألا تدلني إلى من آخذ عنه ديني؟

فقال: هذا ابني علي[٣].

٧- حديث زياد بن مروان القندي ـ وكان من الواقفة، الذين قالوا بغيبة الإمام الكاظم عليه السلام وأنه لم يمت، بل هو القائم المنتظر عليه السلام ـ قال:

دخلت على أبي إبراهيم، وعنده ابنه أبو الحسن عليه السلام، فقال لي: يا زياد، هذا ابني فلان كتابه كتابي، وكلامه كلامي، ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله[٤].

٨- حديث المخزومي ـ وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام ـ قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام، فجمعنا، ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟

---

(١) الكافي: ج١/ص٣١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٥.

(٣) الكافي: ج١/ص٣١٢.

(٤) الكافي: ج١/ص٣١٢.

فقلنا : لا .

فقال : اشهدوا أن ابني هذا وصيي ، والقَيم بأمري ، وخليفتي من بعدي . من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كان له عندي عدة فلينجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه[1] .

٩- حديث داود بن سليمان ، قال :

قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إني أخاف أن يحدث ولا ألقاك ، فأخبرني من الإمام بعدك؟

فقال : ابني فلان . يعني : أبا الحسن عليه السلام[2] .

١٠- حديث داود بن رزين ، قال : كان لأبي الحسن موسى عليه السلام عندي مال ، فبعث فأخذ بعضه ، وترك عندي بعضه ، وقال : من جاءك بعدي يطلب ما بقي عندك فانه صاحبك .

فلما مضى أرسل إليّ علي ابنه عليه السلام : ابعث إليّ بالذي عندك ، وهو كذا وكذا ، فبعثت إليه ما كان له عندي[3] .

١١- حديث داود بن زربي ، قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال ، فأخذ بعضه ، وترك بعضه ، فقلت : أصلحك الله ، لأيّ شيء تركته عندي؟

قال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك .

فلما جاءنا نعيه بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام ابنه ، فسألني ذلك المال ، فدفعته إليه[4] .

١٢- حديث إسماعيل بن الفضل الهاشمي ، قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، وقد اشتكى شكاية شديدة ، وقلت له : إن كان ما أسال

---

[1] الكافي: ج١/ص٣١٢.
[2] الكافي: ج١/ص٣١٣.
[3] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٣.
[4] الكافي: ج١/ص٣١٣.

الله أن لا يريناه، فإلى من؟

قال: إلى علي ابني. وكتابه كتابي، وهو وصيي وخليفتي من بعدي[1].

١٣- حديث علي بن يقطين، قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام ابتداء منه: هذا أفقه ولدي ـ وأشار بيده إلى الرضا عليه السلام ـ وقد نحلته كنيتي[2].

ونحوه أحاديث له أخر[3].

١٤- حديث منصور بن يونس بزرج، قال: دخلت على أبي الحسن ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ يوماً، فقال لي: يا منصور، أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟

قلت: لا.

قال: قد صيرت علياً ابني وصيي، والخلف من بعدي. فادخل عليه، وهنئه بذلك[4].

١٥- حديث سليمان المروزي، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الحجة على الناس بعده، فابتدأني، وقال: يا سليمان، إن علياً ابني، ووصيي، والحجة على الناس بعدي. وهو أفضل ولدي. فإن بقيت بعدي فاشهد له بذلك عند شيعتي، وأهل ولايتي، والمستخبرين عن خليفتي من بعدي[5].

١٦- حديث علي بن عبد الله الهاشمي، قال: كنا عند القبر نحو ستين رجلاً منا ومن موالينا، إذ أقبل أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، ويد علي ابنه في يده، فقال: أتدرون من أنا؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٣.
(٢) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٤.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٩/ص٢٣.
(٤) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٤.
(٥) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٥.

قلنا: أنت سيدنا وكبيرنا.

قال: سموني، وانسبوني.

فقلنا: أنت موسى بن جعفر عليه السلام.

فقال: من هذا معي؟

قلنا: هذا علي بن موسى بن جعفر عليه السلام.

قال: فاشهدوا أنه وكيلي في حياتي، ووصيي بعد موتي[1].

١٧- حديث عبد الله بن مرحوم، قال: خرجت من البصرة أريد المدينة، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام، وهو يذهب به إلى البصرة، فأرسل إليّ، فدخلت عليه، فدفع إليّ كتباً، وأمرني أن أوصلها بالمدينة. فقلت: إلى من أدفعها جعلت فداك؟

قال: إلى ابني علي، فإنه وصيي، والقَيِّم بأمري وخير بني[2].

١٨- حديث يزيد بن سليط، قال: دعانا أبو الحسن عليه السلام وأشهدنا ـ ونحن ثلاثون رجلاً من بني هاشم ـ إن علياً ابنه وصيه، وخليفته من بعده[3].

١٩- حديث عبد الرحمن بن الحجاج، قال: أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى ابنه، وكتب له كتاباً أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة[4].

٢٠- حديث حسين بن بشير، قال: أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ابنه علياً عليه السلام كما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم.

فقال: يا أهل المدينة، أو قال: يا أهل المسجد، هذا وصيي من بعدي[5].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٥-١٦.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٣٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٧.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٧.

٢١- حديث الحسن بن علي الخزاز، قال: خرجنا من مكة، ومعنا علي بن أبي حمزة، ومعه مال ومتاع، فقلنا: ما هذا؟

قال: للعبد الصالح عليه السلام أمرني أن أحمله إلى علي ابنه عليه السلام. وقد أوصى إليه[١].

٢٢- حديث جعفر بن خلف، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: سعد امرؤ لم يمت حتى يرى منه خلفاً. وقد أراني الله من ابني هذا خلفاً. وأشار إليه. يعني: إلى الرضا عليه السلام[٢].

٢٣- ومثله حديث موسى بن بكر، قال: كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام فقال لي: إن جعفراً عليه السلام كان يقول: سعد امرء لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه.

ثم أومأ بيده إلى ابنه علي، فقال: هذا وقد أراني الله خلفي من نفسي[٣].

٢٤- حديث الحسين بن المختار، قال: خرجت إلينا ألواح من أبي إبراهيم موسى عليه السلام وهو في الحبس، فإذا فيها مكتوب: عهدي إلى أكبر ولدي[٤].

٢٥- حديث المفضل بن عمر، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وعلي ابنه عليه السلام في حجره، وهو يقبله، ويمص لسانه، ويضعه على عاتقه، ويضمه إليه، ويقول: بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأطهر خلقك، وأبين فضلك!

قلت: جعلت فداك، لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك.

فقال لي: يا مفضل هو مني بمنزلتي من أبي عليه السلام ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

---

[١] بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٧.
[٢] بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٨.
[٣] بحار الأنوار: ج٤٩/ص٢٦.
[٤] بحار الأنوار: ج٤٩/ص١٨-١٩.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟

قال: نعم. من أطاعه رشد، ومن عصاه كفر[2].

٢٦- حديث الحسن بن الحسن، قال فيه: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أسألك.

فقال: سل إمامك.

فقلت: من تعني؟ فإني لا أعرف إماماً غيرك.

قال: هو علي ابني، قد نحلته كنيتي.

قلت: سيدي، أنقذني من النار، فإن أبا عبد الله عليه السلام قال: إنك القائم بهذا الأمر!

قال: أو لم أكن قائماً؟

(ثم) قال: يا حسن، ما من إمام يكون قائماً في أمة إلا وهو قائمهم، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم، فكلنا قائم. فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني علي، والله والله ما أنا فعلت ذاك به، بل الله فعل به ذاك حباً[3].

٢٧- حديث علي بن جعفر، قال: كنت عند أخي موسى بن جعفر ـ فكان والله حجة في الأرض بعد أبي عليه السلام ـ إذ طلع ابنه علي، فقال لي: يا علي هذا صاحبك. وهو مني بمنزلتي من أبي، فثبتك الله على دينه.

فبكيت، وقلت في نفسي: نعى والله إليّ نفسه.

فقال: يا علي لابد أن يمضي مقادير الله فيّ، ولي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة، وبأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

---

[1] آل عمران:٣٤

[2] بحار الأنوار: ج٤٩/ص٢٠-٢١.

[3] بحار الأنوار: ج٤٩/ص٢٥-٢٦.

وكان هذا قبل أن يحمله هارون الرشيد في المرة الثانية بثلاثة أيام[1].

٢٨- حديث نصر بن قابوس، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام في منزله، فأخذ بيدي، فوقفني على بيت من الدار، فدفع الباب، فإذا علي ابنه عليه السلام، وفي يده كتاب ينظر فيه. فقال لي: يا نصر تعرف هذا؟

قلت: نعم، هذا علي ابنك.

قال: يا نصر، أتدري ما هذا الكتاب الذي في يده ينظر فيه؟

فقلت: لا.

قال: هذا الجفر الذي لا ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي[2].

٢٩- حديث الحسن بن موسى، قال: كان نشيط وخالد يخدمان أبا الحسن عليه السلام (يعني: الإمام الكاظم عليه السلام). قال: فذكر الحسن، عن يحيى بن إبراهيم، عن نشيط، عن خالد الجوان.

قال: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن عليه السلام قلت لخالد: أما ترى ما قد وقعنا فيه من اختلاف الناس؟

فقال لي خالد: قال لي أبو الحسن: عهدي إلى ابني علي، أكبر ولدي، وخيرهم، وأفضلهم[3].

٣٠- حديث حمزة بن حمران، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس. من زاره إليها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنة، وإن كان من أهل الكبائر.

قال: قلت له: جعلت فداك، وما عرفان حقه؟

قال: تعلم أنه إمام مفترض الطاعة، غريب شهيد[4].

---

[1] بحار الانوار: ج٤٩/ص٢٦-٢٧.

[2] بحار الانوار: ج٤٩/ص٢٧.

[3] بحار الانوار: ج٤٩/ص٢٧-٢٨.

[4] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص١٠-١١.

ومن المعلوم أن المراد بذلك الإمام الرضا عليه السلام، فيكون نصاً في إمامته.

٣١- حديث بكر بن صالح، قال: قلت لإبراهيم بن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: ما قولك في أبيك؟

قال: حي.

قلت: فما قولك في أخيك أبي الحسن؟ قال: هو عالم ثقة صدوق.

قلت: فإنه يقول: إن أباك قد مضى.

قال: هو أعلم بما يقول.

فأعدت عليه، فأعاد عليّ.

قلت: فأوصى أبوك؟

قال: نعم.

قلت: إلى من أوصى؟ قال: إلى خمسة منا، وجعل علياً المقدم علينا[1].

٣٢- حديث علي بن أبي حمزة، عن الإمام الكاظم عليه السلام، وفيه:

إن علي بن يقطين، قال له: من لنا بعدك يا سيدي؟

قال: قال: علي هذا، هو خير من أخلف بعدي، هو مني بمنزلتي من أبي. هو لشيعتي عدة، عنده علم ما يحتاجون إليه. سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، وإنه لمن المقربين[2].

٣٣- حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: دخلت عليه بالقادسية، فقلت له: جعلت فداك، إني أريد أن أسألك عن شيء. إني سألت أباك، وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده، فدلني عليك[3].

---

(١) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٢.

(٢) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٥-٢٦.

(٣) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٧.

٣٤- حديث إسحاق بن موسى بن جعفر عليه السلام أن أباه موسى عليه السلام كان يقول لبنيه : هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد ، فسلوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فإني سمعت أبي جعفر بن محمد غير مرة ، يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني أدركته ، فإنه سمي أمير المؤمنين عليه السلام[١].

٣٥- حديث محمد بن الفضيل الهاشمي ، وفيه : أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد ، فقال لي : إني ميت لا محالة فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه فأوصلها إلى ابني علي الرضا عليه السلام فهو وصيي وصاحب الأمر بعدي[٢].

٣٦- حديث عمرو بن واقد ، في شهادة الإمام الكاظم عليه السلام بالسم في السجن ، وفيه : ثم إن سيدنا دعا بالمسيب . فقال له : يا مسيب ، إني ظاعن هذه الليلة إلى المدينة ، لأعهد إلى علي ابني ما عهده إليّ أبي ، وأجعله وصيي ، وخليفتي ، وأمره أمري .

قال : فبكيت . فقال لي : لا تبك يا مسيب ، فإنّ علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي ، فاستمسك بولايته ، فإنك لن تضل ما لزمته[٣].

## مجموع نصوص إمامة الإمام الرضا عليه السلام:

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من النصوص على إمامة أبي الحسن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) ، وهناك نصوص أخر يحتاج توضيح دلالتها إلى كلام لا يسعنا فعلاً ، ولا يهم ذكرها ، لوفاء ما سبق بالمطلوب .

فإنه لو أضيف له ما تقدم في الطائفة الرابعة من النصوص الكثيرة المتضمنة للنص على الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) جميعاً بأسمائهم ،

---

[١] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٨.

[٢] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٨.

[٣] عيون اخبار الرضا: ج٢/ص٩٤-٩٦.

فالنصوص على إمامته (صلوات الله عليه) تزيد على مائة حديث.

مضافاً الى المجموعتين من الأحاديث اللتين تقدم التعرض لهما عند الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

**الأولى:** الأحاديث الكثيرة التي وردت عن آبائه (صلوات الله عليهم) المتضمنة بأن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهما) تجري في الأعقاب من الوالد لولده، ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال، ومنها بعض النصوص المتقدمة في إمامة أبيه الإمام الكاظم عليه السلام. لظهور أنه لم يدع أحد الإمامة لأحد من ولد الكاظم غير الإمام الرضا عليه السلام.

وإنما وقع الخلاف في إمامته من الواقفة الذين أنكروا موت الإمام الكاظم عليه السلام، وادعوا أنه غاب ولم يمت، وأنه الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه).

ويبطل دعواهم بأمور:

**الأول:** القطع بموت الإمام الكاظم عليه السلام بنحو يلحق بالبديهيات.

**الثاني:** الأحاديث الكثيرة التي أشرنا إليها آنفاً، والتي تزيد على التواتر، المتضمنة أن الأئمة إثنا عشر عليهم السلام، وأن المهدي (عجل الله فرجه) آخرهم وخاتمهم، والثاني عشر منهم.

**الثالث:** الأحاديث الكثيرة المشار إليها آنفاً المتضمنة أن الإمام المهدي عليه السلام اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

**الرابع:** أن هذه الطائفة قد انقرضت، ولم يبق لها من يحمل دعوتها. وذلك دليل على بطلانها، كما يأتي، وأشرنا إليه في تعقيب نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

**الثانية:** الأحاديث المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام، بضميمة أن السلاح كان عند الرضا عليه السلام، كحديث سليمان بن جعفر،

قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكتب إليّ بخطه الذي أعرفه: هو عندي[1].

وحديث أحمد بن أبي عبد الله عنه عليه السلام: سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟

قال: هبط به جبرائيل عليه السلام من السماء، وكانت حليته من فضة وهو عندي.

# نصوص إمامة
# الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

**الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام:**

١- حديث الحسين بن بشار، قال: كتب ابن قيام إلى أبي الحسن كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟

فأجابه أبو الحسن الرضا عليه السلام شبه المغضب: وما علمك أنه يكون لي ولد؟ والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق به بين الحق والباطل[2].

٢- حديث ابن قياما، قال:

دخلت على علي بن موسى عليه السلام، فقلت له: أيكون إمامان؟

قال: لا إلا وأحدهما صامت.

فقلت له: هوذا أنت ليس صامت.

ولم يكن ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد.

---

[1] بحار الانوار: ج٢٦/ص٢١١.

[2] الكافي: ج١/ص٣٢٠. وبحار الأنوار: ج٥٠/ص٢٢.

فقال لي: والله ليجعلهنّ الله مني ما يثبت به الحق وأهله، ويمحق به الباطل وأهله. فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام[1].

٣- حديثه الآخر، قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد ولد له أبو جعفر، فقال: إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود[2].

٤- حديث الحسين بن يسار، قال:

استأذنت أنا والحسين بن قياما على الرضا عليه السلام في صريا، فأذن لنا، فقال: افرغوا من حاجتكم.

فقال له الحسين: تخلوا الأرض من أن يكون فيها إمام؟

فقال: لا.

قال: فيكون فيها اثنان؟

قال: لا، إلا وأحدهما صامت لا يتكلم.

فقال: فقد علمت أنك لست بإمام؟

قال: ومن أين علمت؟ قال: إنه ليس لك ولد، وإنما هي في العقب.

قال: فقال له: فوالله لا تمضي الأيام والليالي حتى يولد لي ذكر من صلبي يقوم مثل مقامي يحق الحق ويمحق الباطل[3].

٥ـ حديث ابن أبي نصر، قال: قال لي ابن النجاشي: من الإمام بعد صاحبك؟ فأشتهي أن تسأله حتى أعلم.

فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته.

قال: فقال لي الإمام: ابني.

ثم قال: هل يتجرأ أحد أن يقول ابني وليس له ولد؟![4].

---

(١) الكافي: ج١/ص٣٢١.

(٢) بحار الانوار: ج٥٠/ص١٨.

(٣) بحار الانوار: ج٥٠/ص٣٤.

(٤) الكافي: ج١/ص٣٢٠.

٦ـ حديث صفوان بن يحيى ، قال :

قلت للرضا عليه السلام : قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً فقد وهبه الله لك ، فأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من؟

فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟

فقال : وما يضره من ذلك ، فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة ، وهو ابن ثلاث سنين[1] .

٧- حديث عبد الله بن جعفر ، قال :

دخلت على الرضا عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى ، وأبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين ، فقلنا له : جعلنا الله فداك ، إن ــ وأعوذ بالله ــ حدث حدث فمن يكون بعدك؟

قال : ابني هذا .

وأومأ إليه .

قال : فقلنا له : وهو في هذا السن؟

قال : نعم وهو في هذا السن . إن الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين[2] .

٨- حديث معمر بن خلاد ، قال : سمعت إسماعيل بن إبراهيم ، يقول للرضا عليه السلام : إن ابني في لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليك غداً ، تمسح على رأسه ، وتدعو له ، فإنه مولاك .

فقال : هو مولى أبي جعفر عليه السلام ، فابعث به غداً إليه[3] .

---

(١) الكافي : ج١/ص٣٢١.

(٢) بحار الانوار : ج٥٠/ص٣٥.

(٣) الكافي : ج١/ص٣٢١.

٩- حديث الخيراني، عن أبيه، قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟

قال: إلى أبي جعفر ابني.

فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام. فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام[1].

١٠- حديث جعفر بن محمد النوفلي، قال: لقيت الرضا عليه السلام فسلمت عليه، ثم جلست، فقلت: جعلت فداك، إن أناساً يزعمون أن أباك حي.

فقال: كذبوا لعنهم الله.

قلت: فما تأمرني؟

قال: اقتد بابني محمد من بعدي[2].

١١- حديث مسافر، قال: أمرني أبو الحسن عليه السلام بخراسان، فقال: الحق بأبي جعفر، فإنه صاحبك[3].

١٢- حديث محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن الإمام الرضا عليه السلام:

إنه سئل أتكون الإمامة في عم أو خال؟

فقال: لا.

فقلت: ففي أخ؟

قال: لا.

قلت: ففي من؟ قال: في ولدي. وهو يومئذ لا ولد له[4].

١٣- حديث عقبة بن جعفر، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: قد بلغت

---

[1] الكافي: ج١/ص٣٢٢.

[2] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص١٦١.

[3] بحار الانوار: ج٥٠/ص٢٤.

[4] الكافي: ج١/ص٢٨٦.

ما بلغت وليس لك ولد.

فقال: يا عقبة إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى خلفه من بعده[1].

١٤- حديث يحيى الصنعاني، قال:

دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة، وهو يقشر موزاً، ويطعمه أبا جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، هذا المولود المبارك؟

قال: نعم، يا يحيى هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه[2].

فإن سؤال السائل ظاهر في انتظار المولود الموعود به للإمامة، ويناسبه الجواب.

١٥- حديث ابن نافع، قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام: من صاحب هذا الأمر بعدك؟

فقال: يا ابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي، وهو حجة الله تعالى من بعدي.

فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليه السلام.. ثم دخل علينا أبو الحسن عليه السلام. فقال لي: يا ابن نافع، سلم واذعن له بالطاعة، فروحه روحي، وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3].

١٦- حديث دعبل الخزاعي الشاعر، قال: أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

---

[1] بحار الانوار: ج٥٠/ص٣٥.

[2] الكافي: ج٦/ص٢٦٠-٢٦١.

[3] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص١٦٥.

فلما انتهيت إلى قولي :

خـروج إمـام لا محالـة خـارج — يقـوم علـى اسـم الله والبركـات
يميز فينـا كـل حـق وبـاطل — ويجـزي علـى النعمـاء والنقمـات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : يا خزاعـي ، نطـق روح القدس على لسانك بهذين البيتين . فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت : لا يا مولاي ، إلا إني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ، ويملؤها عدلاً .

فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر عليهم السلام في غيبته .

١٧ - حديث أبي الحسين بن محمد بن أبي عباد ، وكان يكتب للإمام الرضا عليه السلام قال :

ما كان عليه السلام يذكر محمداً ابنه إلا بكنيته ، يقول : كتب إليّ أبـو جعفر عليه السلام ، وكنت أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام ، وهو صبي بالمدينة ، فيخاطبه بالتعظيم . وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة والحسـن ، فسـمعته يقـول : أبـو جعفـر وصيي ، وخليفتي في أهلي من بعدي[1] .

بناء على أن المراد بالوصية الوصية الراجعة للإمامـة ، كمـا يظهـر مـن مجمـوع النصوص الواردة عنهم عليهم السلام .

١٨ - حديث هرثمة بن أعين ، في وفاة الإمام الرضا عليه السلام ، وفيه :

إن الإمام الرضا عليه السلام قال له عن المأمون : فإنه سيشرف عليك ، ويقول لـك : يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمـام لا يغسـله إلا إمـام مثلـه ، فمـن يغسـل أبـا الحسـن علي بن موسى عليه السلام وابنه محمد عليه السلام بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟

---

[1] عيون اخبار الرضا : ج١/ص٢٦٦ .

فإذا قال ذلك فأجبه، وقل له: إنا نقول أن الإمام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله، فإن تعدى متعد، فغسل الإمام، لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعهده بأن غلب على غسل أبيه. ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد عليه السلام ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى[1].

١٩- حديث أبي الصلت الهروي، في وفاة الإمام الرضا عليه السلام أيضاً المتضمن لدعوى الإمام الجواد عليه السلام الإمامة، وإقرار الإمام الرضا عليه السلام له على ذلك، وتعامله معه بما يناسبه وظهور دلائل الإمامة منه عليه السلام[2].

نعم هذان الحديثان مختلفان اختلافاً شديداً في كيفية وفاة الإمام الرضا عليه السلام وتجهيزه بنحو يصعب معه الجمع بينهما. إلا أن ذلك أمر خارج عما نحن بصدده من ذكر نصوص الإمامة.

### مجموع النصوص الدالة على إمامة الإمام الجواد عليه السلام:

هذا ما عثرنا عليه من النصوص الدالة على إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد (صلوات الله عليه)، وربما تكون هناك نصوص أخر يحتاج دلالتها إلى كلام لا يسعنا في هذه العجالة، وإذا أضيفت إلى نصوص الطائفة الرابعة، المتضمنة لذكر الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم قاربت النصوص الدالة على إمامته عليه السلام التسعين حديثاً.

### أحاديث ثبوت الإمامة في الأعقاب:

ويؤكد ذلك أمران:

**الأول:** النصوص الكثيرة عن آبائه (صلوات الله عليهم) ـ الذين ثبتت إمامتهم بما سبق ـ المتضمنة أن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)

---

[1] عيون اخبار الرضا: ج١/ص٢٧٦.

[2] عيوم اخبار الرضا: ج١/ص٢٧١-٢٧٤.

في الأعقاب وأعقاب الأعقاب. ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال. وقد تقدم التعرض لها ولمصادرها عند الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام، وهي وإن كانت تنفع فيمن سبقه من الأئمة أيضاً ـ كما ذكرناه آنفاً ـ إلا أنها فيه، وفيمن بعده من الأئمة من ولده أوضح، لتكثر النصوص المتضمنة لذلك تدريجياً بتعاقب الأئمة عليهم السلام. بل في جملة منها التأكيد على أن استمرار الإمامة في عقب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، وأن المهدي عليه السلام من ذريتهما نتيجة ذلك، وقد تقدم بعضها.

ومن أجل ذلك كان ظاهر جملة من الأحاديث المتقدمة المتضمنة للنص على الإمام الجواد عليه السلام المفروغية عن ذلك بين الشيعة في عصر الإمام الرضا عليه السلام، وتسالمهم عليه، وأنهم كانوا ينتظرون ولادة ولد له، مع مفروغيتهم عن ثبوت الإمامة في عقبه، وأن خصومه كانوا يحاولون الإنكار على دعواه الإمامة ـ قبل ولادة الإمام الجواد عليه السلام ـ بأنه لا عقب له.

ومن المعلوم أن الإمام الرضا عليه السلام لم يعقب حين وفاته غير الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، فيكون هو المتعين للإمامة. ولا سيما مع عدم دعوى غيره الإمامة بالنص.

ومن هنا كان الظاهر مفروغية الشيعة عن إمامة الإمام الجواد بعد أبيه، وإنما كان السؤال من بعضهم إما قبل ولادته، لتحيرهم في الأمر، أو بعد ولادته، للتأكد والتثبت، والجمود على التشبث بالنص.

ولذا روى أحمد بن محمد بن عيسى عن الإمام الجواد (صلوات الله عليه) نفسه حديثاً طويلاً، قال فيه:

فقال لي أبو جعفر عليه السلام ابتداء منه: ذهبت الشبهة، ما لأبي ولد غيري.

قلت: صدقت، جعلت فداك[1].

---

[1] بحار الانوار: ج٥٠/ص٦٧-٦٨.

## صغر سن الإمام الجواد عليه السلام من شواهد التسديد الإلهي:

**الثاني:** أن من المعلوم أهمية الإمامة عند الشيعة وقدسيتها تبعاً لما ورد عن أئمتهم من تميز الإمام بالكرامة على الله تعالى ورفعة الشأن عنده حتى مكنه من مفاتيح علمه وورثه مواريث الأنبياء.

ومن الظاهر أن الإمام الجواد عليه السلام قد تقلد هذا المنصب العظيم في الثامنة من عمره الشريف. فلو لم يكن حقيقاً بهذا المنصب الرفيع، ومورداً للعناية الربانية والتسديد الإلهي لانهار أمام هذه المسؤولية العظمى وفضح أمام الناس خاصتهم وعامتهم.

لكنه عليه السلام قد قام على قدميه وفرض شخصيته واحترامه على القريب والبعيد والعدو والصديق.

يقول الحسين بن موسى: كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة، وعنده علي بن جعفر، وإعرابي من أهل المدينة جالس. فقال لي الإعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام.

قلت: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: يا سبحان الله! رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث، كيف يكون هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

قلت: هذا وصي علي بن موسى عليه السلام، وعلي وصي موسى بن جعفر عليه السلام، وموسى وصي جعفر بن محمد عليه السلام، وجعفر وصي محمد بن علي عليه السلام، ومحمد وصي علي بن الحسين عليه السلام، وعلي وصي الحسين عليه السلام، والحسين وصي الحسن عليه السلام، والحسن وصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر، فقال: يا سيدي

يبدأني، لتكون حدة الحديد فيّ قبلك.

قال: قلت (يعني للأعرابي الذي كان يحدثه): يهنك، هذا عم أبيه.

قال: فقطع له العرق. ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام علي بن جعفر، فسوى له نعليه حتى يلبسهما[1].

وعن علي بن جعفر، أنه قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن عليه السلام؟ قلت: قد مات. قال: وما يدريك بذاك؟

قال: قلت: اقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: وما يدريك أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه.

قال: فقال له: أنت في سنك وقدرك، وابن جعفر بن محمد، تقول هذا القول في هذا الغلام؟! قال: قلت: ما أراك إلاّ شيطاناً.

قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً؟[2].

وعن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت عند علي بن جعفر ابن محمد جالساً بالمدينة. وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه ـ يعني: أبا الحسن عليه السلام ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد، مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبل يده وعظمه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله.

فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه، ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا

---

[1] معجم رجال الحديث: ج١٢/ص٣١٦-٣١٧.

[2] اختيار معرفة الرجال: ج٢/ص٧٢٨.

الفعل! فقال: اسكتوا إذا كان الله عز وجل ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهل هذه الشيبة، وأهل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد[1].

والإنصاف أن ذلك من أقوى الأدلة على إمامته عليه السلام وإمامة آبائه عليهم السلام من قبله، لأنّ إمامته فرع إمامتهم، وأصدق البراهين على أحقية دعوة الإمامة الظافرة وسلامتها، وعلى عناية الله تعالى بها ورعايته لها، وقد ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

ويجري هذا بعينه في الإمام الهادي عليه السلام الذي تسنم هذا المنصب العظيم في مثل سن أبيه الإمام الجواد عليه السلام، على ما يأتي التعرض له.

بل الإنصاف أن هذا يجري في جميع الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم)، كما يأتي إن شاء الله تعالى عند ذكر القرائن المؤيدة للنصوص. إلا أن للإمامين الجواد وولده الهادي (صلوات الله عليهما) تميزهما بسبب صغر السن. ومن ثم خصصناهما بهذا الحديث.

## نصوص إمامة
## الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام

### الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام:

١ – حديث الخيراني، أن أباه كان يلزم باب الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام للخدمة، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كل ليلة، ليعرف

---

[1] الكافي: ج١/ص٣٢٢.

[2] المجادلة: ٢١.

خبر علة الإمام الجواد عليه السلام، قال:

وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبي إذا حضر قام أحمد، وخلا بي أبي، فخرجت ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس، وخلا أبي بالرسول، واستدار أحمد، فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إني ماض، والأمر صائر إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي.

ثم مضى الرسول، ورجع أحمد إلى موضعه، وقال لأبي: ما الذي قد قال لك؟

قال: خيراً. قال: قد سمعت ما قال، فلم تكتمه؟!

وأعاد ما سمع. فقال له أبي: فاحفظ الشهادة، لعلنا نحتاج إليها يوماً ما، إياك أن تظهرها إلى وقتها.

فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع، وختمها، ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة، وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها، فافتحوها، واعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان.

واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر، فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده، وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه، ويسأله أن يأتيه، فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟

فقال أبي لمن عنده الرقاع: احضروا الرقاع.

فأحضروها. فقال لهم: هذا ما أمرت به. فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر.

فقال لهم: قد أتاكم الله عز وجل، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع

هذه الرسالة، وسأله أن يشهد بما عنده.

قال: قد سمعت ذلك.. فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً[1].

٢- حديث إسماعيل بن مهران، قال:

لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد، في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟

فكر بوجهه إليّ ضاحكاً، وقال: ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة. فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟

فبكى حتى إخضلت لحيته. ثم إلتفت إليّ، فقال: عند هذه يخاف عليّ. الأمر من بعدي إلى ابني علي[2].

٣- حديث الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعدي ابنه الحسن أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن فبكى بكاءً شديداً.

ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.

فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمي القائم؟

قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سمي المنتظر؟

قال: لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها

---

(١) الكافي: ج١/ص٣٢٤.

(٢) الكافي: ج١/ص٣٢٣.

المستعجلون، وينجو فيه المسلمون[1].

٤- حديث أمية بن علي القيسي، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام من الخلف بعدك؟ فقال: ابني علي[2].

٥- حديث محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال:

قال لي أبو جعفر عليه السلام: يفضي هذا الأمر إلى أبي الحسن عليه السلام وهو ابن سبع سنين.

ثم قال: نعم، وأقل من سبع سنين، كما كان عيسى عليه السلام[3].

٦- حديث محمد بن عثمان الكوفي، عن الإمام الجواد عليه السلام:

أنه قال له: إن حدث بك ـ وأعوذ بالله ـ حادث فإلى من؟

فقال: إلى ابني هذا. يعني: أبا الحسن[4].

٧- حديث علي بن مهزيار، قال:

قلت لأبي الحسن عليه السلام إني كنت سألت أباك عن الإمامة، فنص عليك، ففيمن الإمامة بعدك؟

فقال عليه السلام: في أكبر ولدي، ونص على أبي محمد عليه السلام، فقال: إن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام[5].

### مجموع نصوص إمامة الإمام الهادي عليه السلام:

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه). وهناك بعض الأحاديث التي تحتاج دلالتها إلى

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٧٨.

[2] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٠٩-٢١٠.

[3] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢١١.

[4] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢١١.

[5] اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٧٩.

شرح لا يسعنا ذكره. وإذا أضيفت هذه الأحاديث إلى ما سبق في الطائفة الرابعة من النصوص المتضمنة لذكر الأئمة الإثني عشر بأسمائهم تزيد الأحاديث الدالة على إمامته عليه السلام على سبعين حديثاً.

ويؤكدها الأمران اللذان سبق منا سوقهما لتأكيد إمامة أبيه الإمام الجواد عليه السلام. لمشاركته عليه السلام لأبيه فيهما، بل هما فيه أظهر، لأن الضوابط العامة كلما تكرّر العمل عليها تزداد وضوحاً وتركزاً في النفوس. ولذا قلّ ما وصل إلينا من الأسئلة من معاصري أبيه عليه السلام عن إمامته، لاستغنائهم بتلك الضوابط.

نعم يفترق الإمام الهادي عليه السلام عن أبيه الإمام الجواد عليه السلام بأن للإمام الجواد عليه السلام ولداً آخر هو موسى المبرقع، بينما انحصر عقب الإمام الرضا عليه السلام بالإمام الجواد عليه السلام، كما سبق.

إلا أن موسى المبرقع لم يدع الإمامة، ولم يدعها أحد له، ليكون طرفاً في الترديد، ويحتاج في ترجيح الإمام الهادي عليه السلام عليه للدليل.

# نصوص إمامة
# الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

### الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام:

١ - حديث سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس، أنهم حضروا يوم توفي أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام وقد بسط للإمام الهادي عليه السلام في صحن داره والناس جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب، وبني هاشم، وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي، قد جاء

مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه، ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة، فقال: يا بني أحدث لله عز وجل شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

فبكى الفتى وحمد الله واسترجع، وقال:

الحمد لله رب العالمين، وأنا أسأل الله تمام نعمة لنا فيك، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه. وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه، وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه[١].

٢- ونحوه خبر علي بن جعفر، قال:

كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بني أحدث الله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً[٢].

٣- وحديث أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، قال:

كنت حاضراً عند (مضي) أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام، فوضع له كرسي، فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام، فقال: يا بني أحدث الله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً[٣].

٤- وحديث محمد بن أبي الصهبان، قال:

لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن علي بن محمد عليه السلام كرسي، فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام قائماً في ناحية، فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن

---

[١] الكافي: ج١/ص٣٢٦-٣٢٧.

[٢] الكافي: ج١/ص٣٢٦.

[٣] الكافي: ج١/ص٣٢٦.

عليه السلام إلى أبي محمد عليه السلام ، فقال : يا بني أحدث لله شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً[1] .

٥- حديث أبي هاشم الجعفري ، قال :

كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر ، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول : كأنهما ـ أعني أبا جعفر وأبا محمد ـ في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليه السلام ، وإن قصتهما كقصتهما ، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام . فأقبل علي أبو الحسن قبل أن أنطق .

فقال : نعم يا أبا هاشم ، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله . وهو كما حدثتك نفسك ، وإن كره المبطلون . وأبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه ، ومعه آلة الإمامة[2] .

٦- حديث علي بن عمرو العطار ، قال :

دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء ، وأنا أظن أنه هو ، فقلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك؟

فقال : لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري .

قال : فكتبت إليه بعد : فيمن يكون هذا الأمر؟

قال : فكتب إليّ : في الكبير من ولدي .

قال : وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر[3] .

٧- حديث علي بن عمر النوفلي ، قال :

كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره ، فمر بنا محمد ابنه ، فقلت له :

---

(1) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٢٧٧.

(٢) الكافي: ج١/ص٣٢٧.

(٣) الكافي: ج١/ص٣٢٦.

جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟

فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن[1].

٨- حديث أحمد بن عيسى العلوي، قال:

دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصرياً، فسلمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم، وأشار إلى أبي محمد عليه السلام[2].

٩- حديث شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال:

كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم، فإنّ الله عز وجل لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون. وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه. يقدم ما يشاء الله، ويؤخر ما يشاء الله ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[3]. قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان[4].

١٠- حديث علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون ـ وأعوذ بالله ـ فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي.

١١- حديث داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن. فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: ولم جعلني الله فداك؟

فقال: إنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه.

---

(١) الكافي: ج١/ص٣٢٥-٣٢٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٠/ص٢٤٢.

(٣) البقرة: ١٠٦.

(٤) الكافي: ج١/ص٣٢٨.

فقلت: فكيف نذكره؟

فقال: قولوا: الحجة من آل محمد ﷺ.

وقريب منه أو عينه حديثه الآخر.

١٢ - حديث يحيى بن يسار، قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك، وجماعة من الموالي.

١٣ - حديث عبد الله بن محمد الأصفهاني، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي عليّ. قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك. قال: فخرج أبو محمد، فصلى عليه.

١٤ - حديث عبد العظيم الحسني المتضمن أنه عرض دينه على الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، فذكر الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، حتى انتهى إليه، فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟! قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه، حتى يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

١٥ - حديث الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

١٦ - حديثه الآخر عنه عليه السلام في تعيين أيام الأسبوع للأئمة عليهم السلام، وفيه: قال عليه السلام: والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

١٧ - حديث أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: الحسن ابني القائم من بعدي.

١٨ - حديث أبي بكر الفهفكي، قال: كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو

الخلف ، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها . فما كنت سائلي فسله عنه ، فعنده ما يحتاج إليه .

١٩ - حديث محمد بن عيسى بإسناده عن الإمام الهادي عليه السلام ، أنه قال : أبو محمد ابني الخلف من بعدي .

٢١ - حديث إسحاق بن محمد النخعي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام ، فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه . فدخل رجك عبل طويل جسيم ، فسلم عليه بالولاية ، فرد عليه بالقبول ، وأمره بالجلوس ، فجلس ملاصقاً لي : فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا؟ فقال : أبو محمد عليه السلام : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم ، فانطبعت .

وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها . ثم قال : هاتها ، فأخرج حصاة ، وفي جانب منها موضع أملس ، فأخذها أبو محمد عليه السلام ، ثم أخرج خاتمه ، فطبع فيها ، فانطبع ، فكأني أرى نقش خاتمه الساعة : (الحسن بن علي) . فقلت لليماني : رأيته قبل هذا قط؟

قال : لا والله ، وإني لمنذ دهر حريص على رؤيته ، حتى كأن الساعة أتاني شاب لست أراه ، فقال لي : قم فادخل ، فدخلت .

ثم نهض اليماني وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت . ذرية بعضها من بعض . أشهد بالله إن حقك لواجب ، كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام ، والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم أجمعين) . ثم مضى ، فلم أره بعد ذلك .

قال إسحاق : قال أبو هاشم الجعفري : وسألته عن اسمه ، فقال : اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم . وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط إلى وقت أبي الحسن عليه السلام .

### مجموع نصوص إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه). وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة ـ من النصوص المتضمنة لذكر الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم ـ قاربت النصوص الدالة على إمامته التسعين حديثاً.

ويؤكدها النصوص المستفيضة بأن الإمامة تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب، ولا تصير إلى أخ أو عم أو خال، مع ما هو المعلوم من عدم دعوى الإمامة بعد أبيه بالنص لغيره من اخوته.

### الكلام حول دعوى الإمامة لجعفر بن الإمام الهادي عليه السلام:

نعم ادعاها أو ادعيت لجعفر أخيه بعد مضيه عليه السلام، لدعوى أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لا ولد له. إما على أن يكون جعفر هو الإمام من بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وإما على أن يكون موت الإمام الحسن عليه السلام من دون ولد كاشفاً عن بطلان إمامته، إذ لابد في الإمام قبل الثاني عشر من وجود عقب له، لأن الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام تجري في الأعقاب، ولا تنتقل إلى أخ ولا عم ولا خال، فلابد من انتقال الإمامة من الإمام علي الهادي عليه السلام إلى جعفر رأساً. وعلى كل حال لم يدع أحد النص على جعفر ابتداء.

لكن حيث ثبت بالأدلة القاطعة وجود الخلف للإمام الحسن العسكري عليه السلام وإمامته، تعين بطلان الشبهة المذكورة التي تبتني عليها إمامة جعفر.

ويؤكد ذلك أمران:

**الأول:** ما ثبت من عدم أهلية شخص جعفر للإمامة، فضلاً عن أن تكون الإمامة في عقبه.

الثاني: أن القائلين بإمامة جعفر قد انقرضوا، ولم يبق لهذه الدعوة من يحملها ويدعو لها. وقد أشرنا عند الكلام في إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أن ذلك دليل على بطلانها. ومن هنا لا مخرج عما يقضي بإمامة الإمام أبي محمد الحسن العسكري (صلوات الله عليه).

# نصوص إمامة
# الحجة بن الحسن المنتظر عليه السلام

### الإمام المنتظر الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام صاحب الزمان:

١- حديث ثابت بن أبي صفية، عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه: إن الحسين عليه السلام قال: يظهر الله قائمنا فينقم من الظالمين. فقيل له: يا ابن رسول الله من قائمكم؟

قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي، وهو الحجة بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني، وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٢- حديث أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفيه: فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا. إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.. فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق[1].

٣- حديثه الآخر، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ولد خَلقاً وخُلقاً[2].

٤- حديث محمد بن علي بن بلال، قال: خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليّ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده[3].

٥- حديث عمرو الأهوازي، قال: أراني أبو محمد ابنه، وقال: هذا صاحبكم من بعدي[4].

٦- حديث رجل من أهل فارس لزم باب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليخدمه، وفيه: ثم ناداني: ادخل. فدخلت، ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه، فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر، ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم. ثم أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام[5].

٧- حديث يعقوب بن منقوش، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل. فقلت

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٨٤. وبحار الأنوار: ج٥٢/ص٢٤. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٢٤٨.

[2] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٢٧، وج٧/ص١٢٨. وكمال الدين و تمام النعمة: ص٤٠٩. وكفاية الأثر: ص٢٩٥. وبحار الأنوار: ج٥١/ص١٦١.

[3] الكافي: ج١/ص٣٢٨. والإرشاد: ج٢/ص٣٤٨. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٢٥٠. وكشف الغمة: ج٣/ص٢٤٦.

[4] الكافي: ج١/ص٣٢٨. وروضة الواعظين: ص٢٦٢.

[5] الكافي: ج١/ص٣٢٩. وكمال الدين وتمام النعمة: ص٤٣٦.

له: يا سيدي، من صاحب هذا الأمر؟

فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك.. ثم قال لي: هذا صاحبكم. ثم وثب، فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم[1].

٨- حديث موسى بن جعفر بن وهب، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني. أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله، ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله... أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس، إلا من عصمه الله عز وجل[2].

٩- حديث أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري، قال: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ـ وأنا عنده ـ عن الخبر الذي روي عن آبائه: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟ فقال عليه السلام: إن هذا حق، كما أن النهار حق.

فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال: ابني محمد هو الإمام الحجة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إن له غيبة[3].

١٠- حديث حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام عن الإمام أبي محمد الحسن

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٠٧، واللفظ له. وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٢٥-٤٢٦. والخرائج والجرائح: ج٢/ص٩٥٨.

[2] كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٥٩، واللفظ له. وإثبات الهداة بالخصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٢٧-٤٢٨. وكفاية الأثر: ص٢٩٥-٢٩٦.

[3] كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٥٩، واللفظ له. وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٢٨. وكفاية الأثر: ص٢٩٦. وبحار الأنوار: ج٥١/ص١٦٠. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٢٥٣. وكشف الغمة: ج٣/ص٣٣٥-٣٣٦.

العسكري عليه السلام، المتضمن لولادة الإمام الحجة المنتظر ليلة النصف من شعبان، وفيه أن الإمام العسكري عليه السلام قال لها: فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه.. وفيه أنها حضرت ولادته عليه السلام، وأنه عليه السلام ولد في تلك الليلة، ورأته[1].

١١- حديث أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على خديجة بنت محمد بن علي عليه السلام سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: فلان ابن الحسن، وسمته. فقلت لها: جعلت فداك، معاينة أو خبراً؟ قالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام، كتب إلى أمه[2].

١٢- حديث أبي غانم الخادم، قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد، فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار[3].

١٣- حديثما أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام على يدي أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب ـ بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات ـ: ولد المولود. فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهره إلا للأقرب لقرابته، والمولى لولايته. أحببنا إعلامك، ليسرك الله، كما سرنا. والسلام[4].

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٢٤-٤٢٦، واللفظ له. وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٣٠. وبحار الأنوار: ج٥١/ص٢-٣. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٢١٤-٢١٥.

[2] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص١٥. وكمال الدين وتمام النعمة: ص٤٣١. والغيبة: للطوسي، ص٢٣٠. وبحار الأنوار: ج٥١/ص٣٦٤.

[3] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٣١. وكمال الدين وتمام النعمة: ص٤٣١. وبحار الأنوار: ج٥١/ ص٥. وينابيع المودة: ج٣/ص٣٢٣.

[4] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٣٢-٤٣٣، واللفظ له. وكمال الدين وتمام النعمة: ص٤٣٣-٤٣٤. وبحار الأنوار: ج٥١/ص١٦.

وهو وإن لم يصرح فيه بإمامته عليه السلام إلا أنه يتضمن ولادة مولود معهود منتظر يسر بولادته، وليس هو إلا المنتظر للإمامة، الذي يكتم خبره خوفاً عليه.

١٤ - حديث محمد بن معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري، قالوا: عرض علينا أبو محمد عليه السلام ابنه، ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه. ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم. أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام[1].

وروي بوجه مقارب لذلك عن جماعة من الشيعة ـ منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح ـ في خبر طويل مشهور، قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي (ع) نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً[2].

١٥ - حديث أبي الأديان، قال: كنت أخدم الحسن بن علي عليه السلام، فدخلت إليه في علته التي توفي فيها، فكتب معي كتباً، وقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري، وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان كذلك فمن؟

قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من صلى عليّ فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني.

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج ٦/ص٤٣٢. والغيبة: للطوسي، ص٢٥٧. وبحار الأنوار: ج٥١/ص٣٤٦-٣٤٧. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٢٥٢. وكشف الغمة: ج٣/ص٣٣٥.

[2] الغيبة: للطوسي، ص٢٥٧، واللفظ له.

فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم من بعدي.

ثم ذكر أن ما أخبر به عليه السلام حصل، وفي تتمة الحديث: فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، وبشعره قطط، بأسنانه تفلج، فجذب رداء جعفر بن علي، وقال: يا عم تأخر، فأنا أحق بالصلاة على أبي. فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه. فتقدم الصبي، فصلى عليه، ودفن إلى جنب قبر أبيه. ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتابات التي معك..

وذكر في آخره أنه عليه السلام أرسل من يخبر بما في الهميان[1].

١٦- حديث بشر المتضمن شراء أم المهدي القائم عليه السلام، وأن الإمام علي الهادي عليه السلام قال لها: فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفيه: أنه عليه السلام ذكر أن ذلك المولود من ابنه الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.[2].

١٧- حديث كامل بن إبراهيم، المتضمن أنه دخل على الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن بعض المسائل، فارتفع الستر، وإذا خلفه فتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فأخبره بما في نفسه، وبين له ما أراد أن يسأل عنه، ثم رجع الستر إلى حالته الأولى، فقال له الإمام العسكري عليه السلام: يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي؟![3].

---

(1) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٦/ص٤٢٤-٤٢٥. وكمال الدين وتمام النعمة: ص٤٧٥-٤٧٦. والثاقب في المناقب: ص٦٥٧. والخرائج والجرائح: ج٣/ص١١٠١-١١٠٢. وبحار الأنوار: ج٥٠/ص٣٣٢.

(2) كمال الدين وتمام النعمة: ص٤١٧-٤٢٣. وروضة الواعظين: ص٢٥٥. والغيبة: للطوسي، ص٢١٤. والمناقب: لابن شهر آشوب: ج٣/ص٥٤٠. وبحار الأنوار: ج٥١/ص١٠.

(3) الغيبة: للطوسي، ص٢٤٦-٢٤٧. وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص١٩-٢٠. وبحار الأنوار: ج٢٥/ص٣٣٧.

١٨- حديث إسماعيل بن علي النوبختي في دخوله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المرضة التي مات فيها، وأنه عليه السلام أمر الخادم بأن يدعو له صبياً من داخل الدار. وفيه: فلما مثل الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته اسقني الماء، فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي.. فقال له أبو محمد عليه السلام: ابشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله. وأنت خاتم الأوصياء الأئمة الطاهرين. ويشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسماك وكناك. بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين، صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد. ومات الحسن بن علي من وقته (صلوات الله عليهم أجمعين[1].

١٩- حديث محمد بن عبد الجبار، قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله: جعلني الله فداك، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟

فقال عليه السلام: إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه[2].

٢٠- حديث محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله وحجته على عباده، وخليفتي من بعدي، مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر[3].

---

(١) الغيبة: للطوسي، ص٢٧٢-٢٧٣. وذكر قسماً منه في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص٢١. وبحار الأنوار: ج٥٢/ص١٦-١٧.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص١٣٧-١٣٨. ومستدرك الوسائل: ج١٢/ص٢٨٠.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص١٣٩.

٢١- حديث إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنه دخل عليه، وعنده غلام فسأله عنه، فقال: هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها عدلاً وقسطاً[١].

٢٢- حديث علي بن عاصم الكوفي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتضمن أنه كان جالساً على بساط، فأراه فيه آثار الأنبياء والأوصياء والأئمة (صلوات الله عليهم). وفيه أنه عليه السلام قال له: وهذا أثر ابني المهدي، لأنه قد وطأه، وجلس عليه[٢].

٢٣- حديث عيسى بن محمد الجوهري المتضمن دخوله مع جماعة على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لتهنئته بولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه). وفيه أنه عليه السلام. قال: وفيكم من أضمر عن مسألتي عن ولدي المهدي، وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعت أم موسى عليه السلام حين قذفته في التابوت في اليم، إلى أن رده الله إليها[٣].

## مجموع نصوص إمامة الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه):

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام المنتظر الحجة بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه)، وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة ــ المتضمنة لذكر الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم ــ زادت النصوص الدالة على إمامته (صلوات الله عليه) على التسعين حديثاً.

## طوائف النصوص الدالة على إمامته وجريان الإمامة في الأعقاب:

ويضاف إلى ذلك ما ذكرناه غير مرة من استفاضة النصوص من آبائه (صلوات الله عليهم) بأن الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام تكون في الأعقاب،

---

[١] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص١٣٩. ومستدرك الوسائل: ج١٢/ص٢٨١.

[٢] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص١٤٢-١٤٣. وبحار الأنوار: ج٥٠/ص٢٠٤- ٢٠٥.

[٣] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص١٤٣.

وتنتقل من الوالد لولده، ولا تكون في أخ ولا عم ولا خال، إذ تشهد حينئذ بإمامته عليه السلام طوائف من النصوص الشريفة.

**ما دل على أن الأئمة اثنا عشر:**

**الأولى:** الأحاديث المستفيضة بل المتواترة أو التي تزيد على التواتر التي رواها الشيعة والجمهور المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر.

**ما دل على أن الأئمة تسعة من ذرية الحسين عليه السلام :**

**الثانية:** الأحاديث المستفيضة في أن تسعة من الأئمة من ذرية الإمام الحسين عليه السلام .

**ما دل على أن المهدي عليه السلام من ذرية الحسين عليه السلام:**

**الثالثة:** الأحاديث المستفيضة بل المتواترة التي رواها الشيعة والجمهور المتضمنة أن الإمام المهدي عليه السلام من ذرية الإمام الحسين عليه السلام .

**ما تضمن أن المهدي عليه السلام هو آخر الأئمة أو من ذريتهم:**

**الرابعة:** الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر الأئمة الاثني عشر، أو آخر الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام أو التاسع منهم، أو أنه من ذرية بعض الأئمة السابقين من دون تحديد طبقته في النسب.

**ما تضمن خروج المهدي عليه السلام آخر الزمان:**

**الخامسة:** ما تضمن أن الإمام المهدي عليه السلام يظهر آخر الزمان أو بعد غيبة طويلة ويأس وهرج ومرج وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، ونحو ذلك.

**ما تضمن تحديد طبقة المهدي عليه السلام في النسب:**

**السادسة:** بعض الأحاديث الواردة عن آبائه المتضمنة لتحديد طبقته في النسب أو في الإمامة مثل.

١- ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه: أنه كان إذا أقبل إليه الحسن عليه السلام

قال: مرحباً يا ابن رسول الله. وإذا أقبل الحسين عليه السلام يقول: بأبي أنت يا أبا ابن خير الإماء.

فقيل: يا أمير المؤمنين ومن ابن خير الإماء؟

فقال: ذاك الفقيد الطريد الشريد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا.

ووضع يده على رأسه الحسين عليه السلام[1].

٢- حديث أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم. فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا... ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي المكنى بكنيتي السابع من ولدي. بأبي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً[2].

٣- حديث صفوان بن مهران، عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه: أنه قيل له: فمن المهدي من ولدك؟

فقال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه[3].. والمراد بالسابع هو سابع الأئمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وليس الخامس من ولده من الأئمة إلا الإمام المهدي الحجة بن الحسن (صلوات الله عليهما).

٤- ونحوه حديث عبدا لله بن أبي يعفور عنه عليه السلام[4].

٥- وحديث علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: إذا فقد

---

[1] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص٢١٧.

[2] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص٦٤.

[3] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٣٢. وبحار الأنوار: ج٥١/ص٣٢. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٢٣٤.

[4] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٣٨. وبحار الأنوار: ج٥١/ص٣٢.

الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها[1].

٦- وحديث يونس بن عبد الرحمن: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟

فقال: أنا القائم بالحق. ولكن القائم الذي يطهر الأرض... هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها[2].

٧- حديث السيد الحميري الشاعر عن الإمام الصادق عليه السلام. وفيه أنه قال له: يا ابن رسول الله: قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟

فقال عليه السلام: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم..[3].

٨- حديث سليمان الديلمي في قصة واقعة القادسية، وأن يزدجرد خرج هارباً في أهل بيته، فوقف بباب الإيوان، فقال: السلام عليك أيها الإيوان. ها أنا ذا منصرف عنك، وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي، لم يدن زمانه، ولا آن أوانه.

قال سليمان: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك، وقلت له: ما قوله: رجل من ولدي؟ فقال: ذاك صاحبكم القائم بأمر الله عز وجل السادس من ولدي، قد ولده يزدجرد، فهو ولده[4].

٩- حديث أبي الهيثم بن أبي حبة عنه عليه السلام أنه قال: إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمد وعلي والحسن فالرابع القائم[5].

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٩-٣٦٠.

[2] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٦١.

[3] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٤٢. وبحار الأنوار: ج٤٧/ص٣١٧.

[4] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧/ص٢١٧-٢١٨.

[5] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٣٣-٣٣٤.

وقريب منه أو عينه حديث أبي الهيثم التميمي[1].

١٠ - حديث الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا عليه السلام. وفيه: فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟

قال: الرابع من ولدي[2].

١١ - حديث الريان بن الصلت، عنه عليه السلام في وصف القائم عليه السلام، وفيه: ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء..[3].

١٢ - حديث عبد العظيم الحسني، عن الإمام الجواد عليه السلام، وفيه: إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي[4].

## ما تضمن أن الأرض لا تخلو من إمام وحجة على الناس:

ويؤكد ذلك كله ما يستفاد من الأحاديث الكثيرة من أن الأرض لا تخلو من إمام وحجة من الله تعالى على خلقه، إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور.

كذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن في كل خلف من أمتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وأن أئمتكم قادتكم إلى الله عز وجل، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم.

ولذا يظهر من كثير من النصوص أنه يكفي في ثبوت إمامته عجل الله فرجه معرفة أنه عليه السلام قد ولد، وأنه موجود بسبب تعمد التكتم في ذلك، خوفاً عليه عليه السلام.

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٣٤. والإمامة والتبصرة: ص١١٤. وبحار الأنوار: ج٥١/ص١٤٣.

[2] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٧١-٣٧٢. وكفاية الأثر: ص٢٧٤-٢٧٥.

[3] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٧٦. وبحار الأنوار: ج٥٢/ص٣٢٢. وإعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢/ص٢٤١.

[4] كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٧٧. وكفاية الأثر: ص٢٨٠-٢٨١.

بل طوائف الأحاديث السابقة وحدها قاضية بوجوده الشريف، وكافية في قيام الحجة على ذلك.

وفي حديث لعبد الله بن جعفر الحميري. قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق... فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء. وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة... ولكني أحببت أن أزداد يقيناً، وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى.

قال: أو لم تؤمن؟

قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي.

وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام. قال: سألته وقلت: من أعامل، أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟

فقال له: العمري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون. وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخر أبو عمرو ساجداً. وبكى. ثم قال: سل حاجتك.

فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟

فقال: إي والله، ورقبته مثل ذا. وأومأ بيده. فقلت له: فبقيت واحدة.

فقال لي: هات.

قلت: فالاسم؟

قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك. ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل، ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام!، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه، وأخذه من لا حق له فيه. وهو ذا عياله

يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئا، وإذا وقع الاسم وقع الطلب. فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك[1].

هذا ما وسعنا من الكلام في النصوص الدالة على إمامة الإمام المنتظر الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وبذلك ينتهي الحديث عن النصوص على إمامة الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم). ويقع الكلام بعد ذلك في القرائن النقلية والعقلية المؤيدة للنصوص المذكورة، وهو أمور:

### ما صدر عن الأئمة عليهم السلام من المعاجز والكرامات:

**الأول:** ما روي عنهم (صلوات الله عليهم) من المعاجز والكرامات التي هي من سنخ الأنبياء (صلوات الله عليهم) وكراماتهم. كإحياء الموتى وشفاء المرضى، وإبراء الأكمة والأبرص، ومعرفة منطق الحيوان، والإخبار بالغيب، واستجابة الدعاء، وطي الأرض، واستنطاق الجماد، وغير ذلك من وجوه التصرف في الكون، وخرق نواميسه المعهودة، والخروج عما تقتضيه قدرة البشر المتعارف.

### إقرار الأئمة عليهم السلام للشيعة في دعوى إمامتهم عليهم السلام:

**الثاني:** أنه لا ريب عند الشيعة في أن الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) الذين اعتقدوا بإمامتهم، ورووا النص عليهم، قد ادعوا لأنفسهم الإمامة، وقاموا بنشاطاتها ووظائفها، وتظلموا ممن ادعاها لنفسه دونهم، أو لم يعترف لهم بها، وبرئوا منهم، ووالوا من دان لله تعالى بها، واختصوا بهم. كل ذلك من الظهور بحد لا يقبل التشكيك عندهم، فضلاً عن الإنكار.

ولا يهمنا بعد إنكار الجمهور لموقف الأئمة عليهم السلام هذا، لأن المهم في هذا المقام قناعة الشيعة لأنفسهم، وتحصيل القرائن التي تدعم النصوص التي رووها، كي

---

[1] الكافي: ج١/ص٣٢٩-٣٣٠. والغيبة: للطوسي، ص٢٤٢-٢٤٤. وبحار الأنوار: ج٥١/ص٣٤٧-٣٤٨.

يحصل لهم القطع بإمامة أئمتهم (صلوات الله عليهم).

**فرض الأئمة عليهم السلام شخصيتهم واحترامهم على الجمهور:**

**الثالث:** أن من الظاهر أن دعوى الشيعة في الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) دعوى عريضة جداً، فهم يعتقدون:

**أولاً:** باستحقاقهم الإمامة والخلافة بالنص بنحو يقضي بعدم شرعية خلافة غيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

**ثانياً:** بتميزهم عن بقية الأمة بالعلم والمعرفة والخلق الرفيع، وسائر جهات الكمال، حتى بلغوا مرتبة العصمة، وشاركوا النبي صلى الله عليه وآله في ذلك.

**ثالثاً:** بقدسيتهم ورفعة شأنهم عند الله تعالى، وتمييزه لهم بألطافه وعنايته، فهم أفضل الأمة عنده، وأقربها إليه، وأخصها به، حتى أقدرهم على فعل المعجز، ومكنهم من مفاتيح علمه وقدرته.

**رابعاً:** بأن موالاتهم من أسس الدين، وأنه: لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

وإن هذه الدعوى ـ وبهذه السعة ـ معروفة عن الشيعة من الصدر الأول، على ما ذكرناه آنفاً.

**موقف المأمون العباسي ومشروعه الخطير:**

نعم خرج عن ذلك المأمون العباسي، فحاول ـ بما أوتي من دهاء وبعد نظر ـ أن يلتف على الإمام الرضا عليه السلام، ويجره للدخول في السلطة، والتوحل فيها، من أجل أن يتعرض لما يتعرض له السلطان من مفارقات وسلبيات تشوه صورته عند الناس، وتسقطه عن عرش الجلالة والتقديس.

**محاورة المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام:**

فقد روى أبو الصلت الهروي حديث محاورته الطويلة مع الإمام الرضا عليه السلام

حين امتنع (صلوات الله عليه) من الدخول في السلطة.

وفيه: فقال المأمون: يا ابن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: إنك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا عليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقني ربي عز وجل، وما زهدت في الدنيا للدنيا. وأني لأعلم ما تريد.

فقال المأمون: وما أريد؟

قال: الأمان على الصدق؟

قال!: لك الأمان.

قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إن علي بن موسى الرضا عليه السلام لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه. ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟

فغضب المأمون، ثم قال: إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه، وأمنت سطوتي. فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد، وإلا أجبرتك على ذلك. فإن فعلت وإلا ضربت عنقك.

فقال الرضا عليه السلام: قد نهاني الله تعالى أن ألقي بيدي التهلكة. فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل على أني لا أولي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً، ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً.

فرضي منه بذلك، وجعله ولي عهده على كراهة منه عليه السلام بذلكط[1].

### حديث النوبختي عن موقف المأمون:

وقال محمد بن يحيى الصولي: وقد صح عندي ما حدثني به أحمد بن عبيد الله من جهات، منها أن عون بن محمد حدثني عن الفضل بن سهل النوبختي أو عن أخ له، قال: لما عزم المأمون على العقد للرضا عليه السلام بالعهد، قلت: والله

---

[1] عيون أخبار الرضا: ج١/ص١٥١-١٥٢. وعلل الشرائع: ج١/ص٢٣٧-٢٣٨. والأمالي: للصدوق، ص١٢٥-١٢٧.

لأعتبرن ما في نفس المأمون من هذا الأمر أيحب إتمامه، أو هو تصنع به؟.

فكتبت إليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده: وقد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان، وفيه المشتري. والسرطان وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب، لا يتم أمر ينعقد فيه. ومع هذا فإنّ المريخ في الميزان (الذي هو الرابع ووتد الأرض) في بيت العاقبة. وهذا يدل على نكبة المعقود له. وعرفت أمير المؤمنين ذلك لئلا يعتب عليّ إذا وقف على هذا من غيري.

فكتب إليّ: إذا قرأت جوابي إليك فأردده إليّ مع الخادم. ونفسك أن يقف أحد على ما عرفتنيه، أو أن يرجع ذو الرياستين عن عزمه. فإنه إن فعل ذلك ألحقت الذنب بك، وعلمت إنك سببه.

قال: فضاقت عليّ الدنيا، وتمنيت إني ما كنت كتبت إليه. ثم بلغني أن الفضل بن سهل ذا الرياستين قد تنبه على الأمر، ورجع عن عزمه، وكان حسن العلم بالنجوم. فخفت والله على نفسي، وركبت إليه، فقلت له: أتعلم في السماء نجماً أسعد من المشتري؟

قال: لا.

قلت: أفتعلم أن في الكواكب نجماً يكون في حال أسعد منها في شرفها؟

قال: لا.

قلت: فأمض العزم على ذلك إذ كنت تعقده، وسعد الفلك في أسعد حالاته. فأمضى الأمر على ذلك. فما علمت إني من أهل الدنيا حتى وقع العهد، فزعاً من المأمون[1].

---

[1] عيون أخبار الرضا: ج١/ص١٥٩. وفرج المهموم: ص١٤٢-١٤٣. وبحار الأنوار: ج٤٩/ص١٣٢-١٣٣.

### حديث القفطي عن موقف المأمون:

ويناسب ذلك ما ذكره القفطي في ترجمة عبد الله بن سهل بن نوبخت.

قال القفطي: وكان المأمون قد رأى آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام متخشين مختفين من خوف المنصور، ومن جاء بعده من بني العباس، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنونه بالأنبياء، ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل. ثم أفكر أنه إذا فعل هذا بالعوام زادهم إغراء به.

فنظر في هذا الأمر نظراً دقيقاً، وقال: لو ظهروا للناس، ورأوا فسق الفاسق منهم، وظلم الظالم، لسقطوا من أعينهم، ولانقلب شكرهم لهم ذماً.

ثم قال: إذا أمرناهم بالظهور خافوا، واستتروا، وظنوا بنا سوءاً. وإنما الرأي أن نقدم أحدهم، ويظهر لهم إماماً. فإذا رأوا هذا أنسوا وظهروا، وأظهروا ما عندهم من الحركات الموجودة في الآدميين. فيتحقق للعوام حالهم، وما هم عليه مما خفي بالاختفاء. فإذا تحقق ذلك أزلت من أقمته، ورددت الأمر إلى حالته الأولى.

وقوي هذا الرأي عنده، وكتم باطنه عن خواصه. وأظهر للفضل بن سهل أنه يريد أن يقيم إماماً من آل أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه). وأفكر هو وهو فيمن يصلح، فوقع إجماعهما على الرضاء.

فأخذ الفضل بن سهل في تقرير ذلك وترتيبه، وهو لا يعلم باطن الأمر. وأخذ في اختيار وقت لبيعة الرضاء، فاختار طالع السرطان، وفيه المشتري.

قال عبد الله بن سهل بن نوبخت هذا: أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة، وأن باطنه كظاهره أم لا، لأن الأمر عظيم. فأنفذت إليه قبل العقد رقعة

مع ثقة من خدمه، وكان يجيء في مهم أمره. وقلت له: إن هـذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرياستين لا تتم...

وذكر قريباً مما سبق في حديث الصولي[1].

والأحاديث التي رواها الشيعة في امتناع الإمام الرضا (صلوات الله عليه) من قبول ولاية العهد، واخباره عليه السلام بأنها لا تتم، وفي اتهامه للمأمون في مواقفه معه، وإخباره بأنه سوف يقتله، كثيرة جداً.

### فشل المأمون في مشروعه:

وعلى كل حال فالمأمون وإن نفذ ما أراد، وألزم الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بقبول ولاية العهد، إلا أنه بالآخرة فشل فشلاً ذريعاً في مشروعه الجهنمي الخطير، فقد ازداد الإمام الرضا عليه السلام رفعة وشأناً في نفوس الخاصة والعامة، بما ظهر له في طريقه إلى خراسان، وعند ولايته العهد، من كرامة الله تعالى له وعنايته، ومن مؤهلاته الشخصية الرفيعة، وسيرته الذاتية المتميزة.

حتى أنه عليه السلام لما حدث بحديث سلسلة الذهب في نيسابور عن آبائه (صلوات الله عليهم) صار للحديث المذكور الشأن العظيم في نفوس أهل الحديث وعامة الناس.

وقد كان لسلسلة إسناده عن آبائه (صلوات الله عليهم) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم موقعها العظيم في نفوس أهل الحديث، حتى قال غير واحد:

لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته[2].

كما تقدم في أواخر الجواب عن السؤال الثامن.

وحتى أن المأمون نفسه حينما أراد أن يبايع للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد

---

[1] تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص٢٢١-٢٢٣.

[2] الصواعق المحرقة: ج٢/ص٥٩٥.

أظهر الله على لسانه حقاً جهد كثير من الناس في إخفائه، فقال: أيها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والله لو قرئت هذه الأسماء على الصم البكم لبرؤوا بإذن الله عز وجل[1].

وحينما انتهت بيعته عليه السلام إلى المدينة خطب عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي، فقال في آخر خطبته: أتدرون من ولي عهدكم؟

فقالوا: لا.

قال: هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

سبعة آباءهم ما هم      هم خير من يشرب صوب الغمام[2]

وبعد أن قتل المأمون الإمام الرضا عليه السلام أظهر الأسف والحزن عليه، واضطر إلى تكريمه حتى في دفنه، حيث دفنه في القبة التي دفن فيها أبوه هارون، وجعله في قبلته مقدماً عليه. وبقي يظهر الحسرة عليه ويؤكد علاقته به، وبولده الإمام الجواد عليه السلام.

حتى أن الدراهم التي ضربت بعد بيعة الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بولاية العهد، وهي تحمل اسمه الشريف، قد أعيد ضربها بعد وفاته عليه السلام حسبما حدثنا به قبل مدة طويلة مدير قسم المسكوكات الأثرية في المتحف العراقي. ولا يظهر لنا سبب لذلك إلا طلب الناس لها وتبركهم بها.

كل ذلك من المأمون للتغطية على جريمة قتله، ولامتصاص نقمة الناس عليه.

وصار لبقية الأئمة من ولد الإمام الرضا (صلوات الله عليهم) من بعده مرتبة

---

(1) عيون أخبار الرضا: ج١/ص١٥٨. والأمالي: للصدوق، ص٧٥٨.

(2) عيون أخبار الرضا: ج١/ص١٥٧. ومقاتل الطالبيين: ص:٣٧٧.

متميزة في البلاط العباسي، وبقي الاعتراف بها، حتى في العهد الأسود، عهد المتوكل الذي هو من أشد بني العباس على أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وعلى شيعتهم، حتى هدم قبر الحسين عليه السلام[1]، وحرثه[2]، وانتهك الحرمات، وفعل الأفاعيل، حنقاً وحقداً. ومع كل ذلك كان يحترم في الظاهر الإمام أبا الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه). كل ذلك لأنّ قدسية الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) قد فرضت بقدرة الله تعالى في الواقع الإسلامي، بنحو لا يمكن تجاهله والتغاضي عنه، تثبيتاً للحجة، وتأكيداً لها، وقطعاً للمعاذير.

## تعظيم المسلمين لقبر الإمام الرضا وقبور آبائه عليهم السلام:

ثم صار قبر الإمام الرضا (صلوات الله عليه) في طوس كعبة للوافدين من جميع المسلمين يتقرّبون بزيارته إلى الله تعالى، ويتوسلون إليه به في حل مشاكلهم وكشف مهماتهم وقضاء حوائجهم، من دون أن يختص ذلك بالشيعة.

فهذا ابن حبان قد تقدم منه في جواب السؤال الثالث أنه ذكر في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام أنه يحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده، ومع ذلك يقول عن قبر الإمام الرضا عليه السلام: قد زرته مراراً كثيرة. وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس، فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جده وعليه)، ودعوت الله إزالتها عني، إلا استجيب لي، وزالت عني تلك الشدة. وهذا شيء جربته مراراً، فوجدته كذلك. أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته، صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين[3].

وقال أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى: خرجنا مع إمام أهل

---

[1] طبقات الشافعية الكبرى: ج٢/ص٥٤. والنجوم الزاهرة: ج٢/ص٢٨٣ ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر. وتاريخ الطبري: ج٥/ص٣١٢ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين.

[2] طبقات الشافعية الكبرى: ج٢/ص٥٤.

[3] الثقات: ج٨/ص٤٥٧ في ترجمة علي بن موسى الرضا.

الحديث أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي علي الثقفي، مع جماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس.

قال: فرأيت من تعظيمه ـ يعني: ابن خزيمة ـ لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا[1].

وحال قبره عليه السلام في ذلك حال قبور آبائه وأبنائه (صلوات الله عليهم) حيث صارت كعبة للوافدين، ووسيلة للراغبين، وملجأ للمكروبين. يقول شيخ الحنابلة أبو علي الخلال: ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب[2].

كل ذلك لجلالتهم وقدسيتهم ورفعة شأنهم عند عموم المسلمين.

ويزيد في غرابة هذا الأمر:

**أولاً**: أن بعض الأئمة (صلوات الله عليهم) قد تسنم منصب الإمامة، وهو في شرخ شبابه، حيث تكون شهوات الإنسان في أوجها، وغرائزه في عنفوانها. بل كان بعضهم في عهد الطفولة المبكرة ـ كما سبق في الإمامين محمد بن علي الجواد وابنه علي بن محمد الهادي عليهما السلام ـ حيث لا ينتظر من مثله الاستقلال بإدارة أموره الخاصة، فضلاً عن القيام بأعباء هذا المنصب الخطير.

**ثانياً**: الحفاظ على الكمال في سلسلة نسبية واحدة، حيث ورث عشرة رجال، كل منهم عن أبيه العلم والكمال والهيبة والجلال، واستطاع كل منهم أن يفرض شخصيته، وقدسيته، واحترامه، على العدو والصديق، من دون قوة تدعمه. بل على خلاف الاتجاه العام، مع إنكار شرعية السلطان الغالب. وقد تميز بذلك عن بقية أهل البيت عليهم السلام ممن يشاركهم في بعض آبائهم الكرام (صلوات الله عليهم)، فضلاً عن غير أهل البيت عليهم السلام من بقية المسلمين.

---

[1] تهذيب التهذيب: ج٧/ص٣٣٩ في ترجمة علي بن موسى الرضا.

[2] تاريخ بغداد: ج١/ص١٢٥ باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد.

وذلك بمجموعه خارق للعادات، ولا تفسير له إلا بمميزات ذاتية أودعها الله تعالى فيهم، ورفعهم بها عن مستوى البشر، وحاطهم بعنايته ورعايته، وتسديده وتأييده، تثبيتاً للحجة وتأكيداً لها، وقطعاً للمعاذير ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1]. وكفى بذلك عاضداً للنصوص المتقدمة، وقرينة على صدقها، وشاهداً على المدعى في المقام.

**ثالثاً**: ما أشرنا إليه في جواب السؤال السادس من أن الحق لابد أن يكون من الوضوح والجلاء بحد لا يخرج عنه إلا مكابر معاند، أو جاهل مقصر لا ينفعه جهله عذراً عند الله تعالى، كي تقوم بذلك الحجة على الناس ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[2].

وكما قال النبي ﷺ: قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك[3].

فإن ذلك يستلزم أن يكون في جميع العصور ناطق بالحق ظاهر يدعو الناس إليه، وينبههم من غفلتهم، من أجل أن يبحثوا عن الحق، وينظروا في أدلته، وإلا كانوا معذورين في ترك الحق لغفلتهم، ولم يعاقبوا عليه، وهو خلاف ما تضمنته الأدلة السابقة في جواب السؤال المذكور.

وقد صرح بذلك في الحديث المشهور عن النبي ﷺ أنه قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك[4].

ومن ثم تعين:

---

[1] الأنفال: ٤٢.
[2] الأنفال: ٤٢.
[3] تقدمت مصادره في جواب السؤال السادس في (ج٢/ص٣٣٤).
[4] صحيح مسلم: ج٣/ص١٥٢٣، واللفظ له، ص١٥٢٤، كتاب الإمارة: باب قوله: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم.

**أولاً:** امتناع اجتماع الأمة على الضلال، كما صرح بـه غير واحـد. بـل تكـاد الأمة تجتمع على ذلك.

**ثانياً:** أن يكون اندثار بعض الفرق، وعدم ظهور النـاطق بـها الداعـي إليـها، شاهداً ببطلانها، ومخالفتها للحق.

وبعد أن أثبت الشيعة أن الحق لأهل البيت (صلوات الله عليـهم)، وأن النجـاة باتباعهم والائتمام بهم، وبالتمسك بحبلهم، وركوب سفينتهم. فاللازم النظر في الترجيح بين الفرق التي ترى أن الخلافـة والإمامـة في أهـل البيـت عليهم السلام. فـإذا ثبـت بطلان قول غير الإمامية من هذه الفرق. تعـين كـون الحـق مـع الإماميـة، مـن دون حاجة للدخول في التفاصيل.

ومن هنا نقول: تترجح فرقة الإمامية ـ وهي التـي تديـن بإمامـة الأئمـة الإثنـي عشر المعهودين (صلوات ا لله عليهم) ـ بأمور يشهد كلها أو بعضها ببطلان دعـوى بقية الفرق المنتسبة لأهـل البيـت (صلـوات الله عليـهم). بـل حتـى الفـرق الأخـرى التي لا تنتسب لهم.

**الأول:** بقاء الشيعة الإمامية وظهور دعوتـهم، وسـماع صوتـهم بنحـو يصلـح لتنبيه الغافل ورفع عذره، واندثار كثير مـن الفـرق التـي شـغلت في بعـض الفـترات الزمنية المحدودة، كالفطحية والواقفة، وغيرهما.

**الثاني:** ما تضمن أن الأرض لا تخلو مـن إمـام تجب معرفتـه وطاعتـه، وقـد تقدم التعرض له في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة. حيـث سبق أن ذلـك يناسب كون الإمامة بالنص، بنحو لا يحتاج إلى أمر قد لا يحصـل، كبيعـة النـاس للشخص، كما يقول بـه الجمـهور، والخـوارج، وكجـهاده بالسـيف، كمـا ينسـب للزيدية، وغير ذلك.

**الثالث:** ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر، خصوصاً بعد ما تقـدم عنـد الكـلام في الطائفة الثانية من نصـوص الإمامـة، مـن ظـهور جملـة كثـيرة مـن النصـوص في أن

الإمامة عهد معهود من الله، عهده إلى النبي ﷺ، وبلغ به النبي ﷺ من بعده.

**الرابع:** قاعدة اللطف القاضية بعصمة الإمام، والتي تقدم الكلام فيها في جواب السؤال الخامس من الأسئلة السابقة، كما تقدم ما يؤيد ذلك في أواخر جواب السؤال الثامن من هذه الأسئلة، عند التعرض لما منيت به السنة الشريفة من المآسي والمحن.

فإن هذه الأمور بمجموعها تكفي في ترجيح فرقة الإمامية على غيرها من الفرق التي تدين بأن الحق لأهل البيت عليهم السلام والإمامة فيهم. بل على جميع فرق المسلمين.

وإذا ثبت أنها هي الفرقة المحقة الناجية من بين هذه الفرق كان إجماعها وتسالمها في أمر الإمامة حجة، لئلا يلزم ضلال الأمة بأجمعها. وحينئذ تثبت إمامة من تسالمت وأجمعت على إمامته من الأئمة الإثني عشر، بنحو يغني عن تواتر النص على إمامة كل منهم، لو فرض عدم حصوله وكفى بهذا قرينة قاطعة تضاف للقرائن السابقة الشاهدة بصدق النصوص المتقدمة على إمامتهم (صلوات الله عليهم).

هذا ما تيسر لنا عاجلاً من عرض النصوص على إمامة الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) والقرائن العاضدة لها. وقد اختصرنا الحديث في بعض الجهات أو تجاوزناه، لضيق المجال، واكتفاء بما ذكره علماؤنا (رضوان الله تعالى عليهم) في المطولات.

ونحن على قناعة تامة بأن ما ذكرناه كاف في قيام الحجة المعذرة مع الله سبحانه وتعالى يوم نفد عليه، ونوقف بين يديه و﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾[1]

ونسأله بمنه وفضله أن يثبتنا بقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن

---

[1] الأعراف: ٤٣.

يعصمنا في مهاوي الهلكات إنه أرحم الراحمين وولي المؤمنين.

## هل أدلة بقية فرق المسلمين أقوى من أدلة الإمامية؟

وبعد كل ذلك نذكر بما سبق في أول هذا الحديث من أن مسالة الإمامة لا تخص الشيعة، بل هي قضية إسلامية عامة ملحة. لأن من مات وليس له إمام، أو لا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية، كما استفاضت بذلك النصوص على ما تقدم.

حيث يتعين بعد هذا العرض الطويل على كل مسلم يخشى الله واليوم الآخر أن ينظر في أدلته على إمامة أئمته الذين يدين الله تعالى بإمامتهم، وفي أدلة الشيعة المتقدمة وغيرها مما لسنا بصدد عرضه، ثم يقارن بينها بموضوعية كاملة، وتجرد من التراكمات والمسلمات، ويحكم ضميره ووجدانه، و﴿**الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[1]. ثم يختار ما يراه الأقوى منها، والأحرى بالحق، ليكون على بصيرة من أمره، وعذر عند ربه يوم يفد عليه، حين ينادى ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ، مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ**﴾[2]. و﴿**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾[3]. ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[4].

وبذلك نكون قد أدينا ما علينا من التذكير والنصيحة، ثم لكل امرئ وما اختار.

﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[5].

---

(1) القيامة: ١٤.
(2) الصافات: ٢٤-٢٥.
(3) النحل: ١١١.
(4) الإسراء: ٧٢.
(5) النحل: ٩.

ونرجو أن يكون الهدف من هذا الحوار الطويل هو الوصول للحقيقة والتعرف عليها، من أجل أداء حقها، والخروج عن مسؤوليتها، وعن عهدتها، ليكون الحوار مثمراً، حرياً بصرف الوقت، وبذل الطاقة والجهد.

### التذكير بشدة المسؤولية وخطورة الموقف:

وفي ختام هذا الحوار يحسن بنا التنبيه على أمر ينبغي لكل مسلم التوجه له، وعدم إغفاله. وهو أن الصراع قد اشتد في عصور الإسلام الأولى بين الأطراف، وبلغ بينهم الذروة. ولكل هدفه في صراعه، دينياً أو دنيوياً، نبيلاً كان أو شريراً، وعلم ذلك عند الله تعالى.

وكل طرف قد جنى ثمرة صراعه في الدنيا، أو تحمل مآسيه وآلامه، ثم هو يتحمل مسؤوليته في الآخرة، ويحاسب عليه يوم يفد على الله سبحانه ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾[1]، وإن الله عز وجل لا يحابي أحداً، وليس بينه وبين أحد قرابة، بل كلهم عبيده، فأكرمهم عليه أطوعهم له وأتقاهم، وأهونهم عليه أشدهم محادة له وأعصاهم.

ففي حديث السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده[2].

وفي حديث عبد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً، ولم يلحق بهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحب[3].

---

[1] النجم: ٤١.

[2] وسائل الشيعة: ج١١/ص٤٠٩.

[3] صحيح البخاري ج٥/ص٢٢٨٣ كتاب الأدب: باب علامة حب في الله عز وجل لقوله: (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، واللفظ له.

وعن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله: إنا لنحب قوماً ما نبلغ أعمالهم.

قال: فإنك مع من أحببت.

فقال القوم: ونحن كذلك يا رسول الله.

قال: أنتم كذلك[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه[2].

ونحوها كثير[3].

وقد قال الله تعالى في الحديث عن اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يخاصمونه: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[4].

فنسب قتل الأنبياء والرسل لهم، مع أنهم لم يباشروا قتلهم، وإنما قتلهم أسلافهم.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أحاديث متعددة أنهم لما رضوا بفعل أسلافهم ولم يبرؤوا منهم كان ذلك منشأ لنسبة القتل لهم، وتحملهم إثمه وإن لم

[1] المعجم الأوسط: ج٨/ص٨٥، واللفظ له. الكامل في ضعفاء الرجال: ج٣/ص٥٩ في ترجمة الخليل بن مرة.

[2] وسائل الشيعة: ج١١/ص٤١١، باب ٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، حديث ٩.

[3] راجع صحيح البخاري: ج٣/ص١٣٤٩ كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه. وج٥/ص٢٢٨٣ كتاب الأدب: باب ما جاء في قول الرجل ويلك. وصحيح مسلم: ج٤/ص٢٠٣٢-٢٠٣٢ كتاب البر والصلة والآداب: باب المرء مع من احب، وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

[4] آل عمران: ١٨٣.

يباشروه بأنفسهم[1] .

ونتيجة لذلك فعلى العاقل الرشيد أن يرتاد لنفسه ويحكم أمره ويكون على بصيرة من دينه ، وبينة من موقفه فيوالي من هو أهل للموالاة ويبرأ ممن يستحق البراءة مع كمال التثبت والتروي ، أما إذا فرط في ذلك فهو قد يتحمل تبعة أعمال الماضين من دون أن يجني ثمارها ، وينعم بلذاتها ، وبذلك يخسر الدنيا والآخرة ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[2] .

هذا ما أردنا التنبيه عليه ، وإلفات نظر المسلمين إليه . .

و﴿الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[3] .

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[4] .

ونسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا جميعاً ممن أجاب دعوته واهتدى بهداه ، ووالى أولياءه ، وعادى أعداءه .

وأن يمدنا جميعاً بالتأييد والتسديد ، لتحقيق الحقائق الدينية الشريفة ، وإيضاحها ، ودفع غائلة التشكيك والشبهات عنها ، والدعوة لها بالحكمة والموعظة الحسنة . مع خلوص النية وحسن السريرة والطوية .

وأن ينبهنا جميعاً من نومة الغافلين ، وسنة المسرفين ، ونعسة المخذولين ، ويبعدنا عن اللجاج والعناد ، والإصرار والاستكبار .

ويجعلنا ممن دعي فأجاب ، ووعظ فأناب ، وذكر فاذكر ، وبصر فاستبصر . إنه الهادي إلى سواء السبيل .

[1] وسائل الشيعة: ج١١/ص٤١٢ .
[2] الحج: ١١ .
[3] القيامة: ١٤ .
[4] هود: ٨٨.

وهو حسبنا، ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

وله الشكر واصباً أبداً، دائماً سرمداً. وصلى الله على رسوله الأمين، وآله الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً.

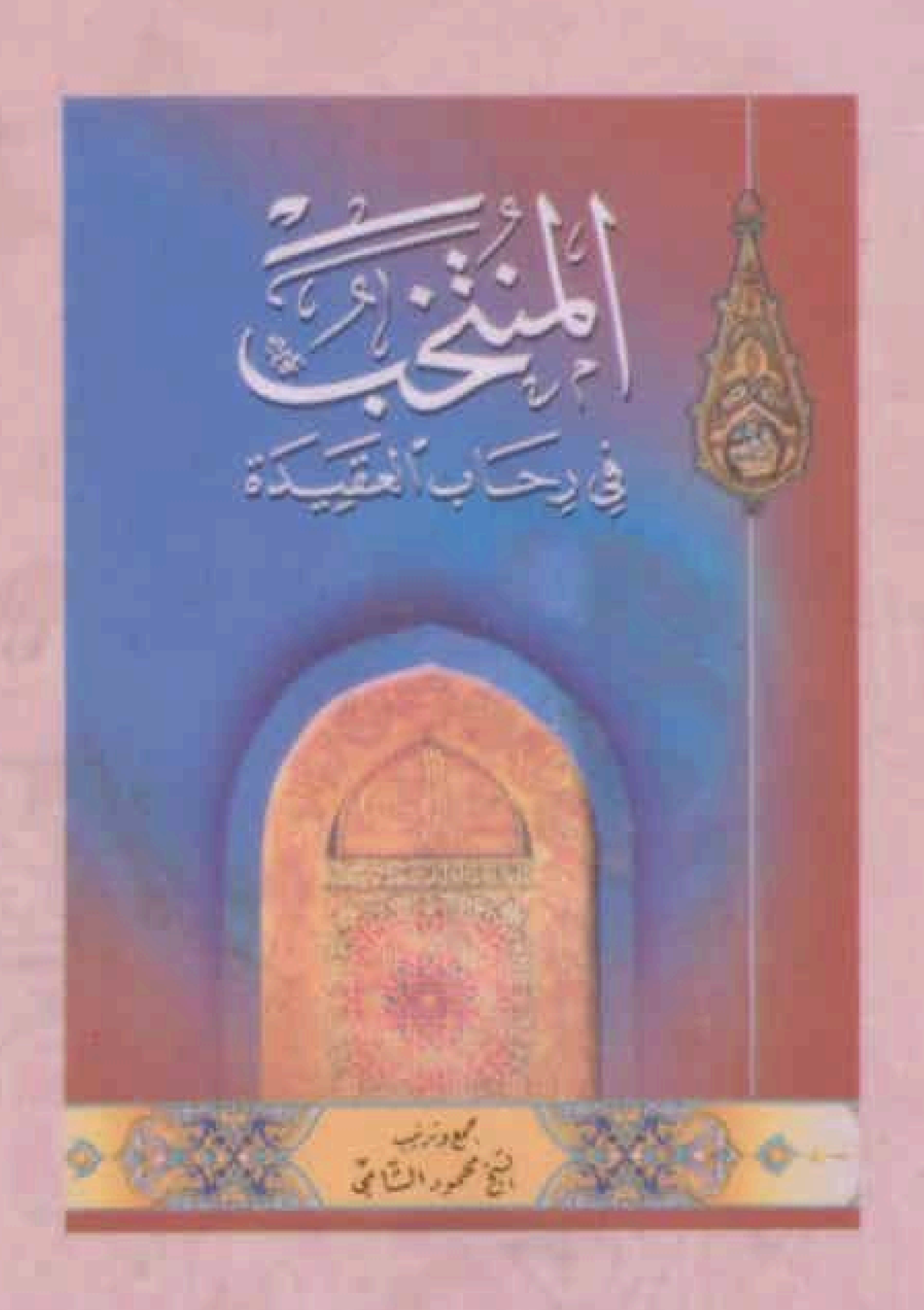
والسلام عليك وعلى إخوانك جميعاً، ورحمة الله وبركاته.

# الفهرست

## الجزء الأول

## الجزء الثاني

## الجزء الثالث






مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان - بناية كليوبترا - شارع دكاش
ص.ب. 11/7957 الرمز البريدي: 2250 1107
هاتف: 540000 - 544440 فاكس: 850717
Beirut - Liban - Imm Kileopatra - Rue Dakkache
P.O.Box: 11/7957 - Postal Code: 1107 2250
Tel - Off. 544440 - 540000 - Fax: 850717